



مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

للغلام



الرمضان
عليكم يا صابرين

WWW. **Ghaemiyeh** .com
WWW. **Ghaemiyeh** .org
WWW. **Ghaemiyeh** .net
WWW. **Ghaemiyeh** .ir

تفسير

قرآن الكريم

بمناهج وطرق

المجلد ٥

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تفسير اهل البيت عليهم السلام

كاتب:

نجاح الطائي

نشرت في الطباعة:

دار الهدى

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

٥	الفهرس
٦	تفسير أهل البيت عليهم السلام المجلد ٥
٦	مشخصات كتاب
٧	اشاره
٩	سوره الاعراف _ ٧
٩	اشاره
٣٥	الاراضى الطيبه والخبيثه
٢٠٣	السعى لبناء الانسان فى القرآن والسنة
٢١٣	هل نسى النبى القرآن ؟
٢١٤	الله تعالى يكذب نسيان النبى للقرآن
٢١٧	سوره الأنفال _ ٨
٢١٧	اشاره
٢٧٨	روايه ابى لبابه المزيفه
٣٣٤	النبى : أئمه الضلاله اثنى عشر
٣٣٥	فاطمه سيده نساء العالمين تبين من هم شر الدواب
٣٣٤	معاويه يبين من هم شر الدواب
٣٧٩	سوره التوبه _ ٩
٣٧٩	اشاره
٣٨٧	بكاء ابى بكر بعد طرده من إماره الحج
٤٠٩	فهرس محتويات تفسير أهل البيت المجلد _ ٥
٤١٠	تعريف مركز

سرشناسه : طایی، نجاح

Tai, Najah

عنوان و نام پدیدآور : تفسیر اهل البيت عليهم السلام / نجاح الطائی.

مشخصات نشر : قم : دارالهدی لاحیاء التراث، ۱۴۳۹ ق. = ۲۰۱۷ م. = ۱۳۹۶.

مشخصات ظاهری : ج ۲۵.

شابک : دوره ۹۷۸-۶۰۰-۳۴۳-۶۰۰-۰۰۰-۶؛ ج ۱. ۹۷۸-۶۰۰-۳۴۳-۶۰۰-۰۰۸-۲ :

وضعیت فهرست نویسی : فاپا

یادداشت : عربی.

یادداشت : بالای عنوان: السورالقرآنیه.

یادداشت : کتابنامه.

عنوان دیگر : السورالقرآنیه.

موضوع : تفاسیر شیعه -- قرن ۱۴

موضوع : Qur'an -- Shiite hermeneutics -- ۲۰th century

موضوع : تفاسیر -- تاثیر حدیث

موضوع : Qur'an -- Commentaries -- Hadith influences

رده بندی کنگره : BP۹۸/ط۲۳۵ت۷۳ ۱۳۹۶

رده بندی دیویی : ۲۹۷/۱۷۹

شماره کتابشناسی ملی : ۳۶۵۱۷۳۸

Najahtae@yahoo.com

WWW.AL_TAEI.COM

ص: ۱

اشاره

بسم الله الرحمن الرحيم

هويه الكتاب:

الكتاب: تفسير أهل البيت عليهم السلام _ المجلد ٥

المؤلف: المفسر والمحقق آية الله الدكتور نجاح الطائي

الطبعة الاولى ٢٠١٧ م _ ١٤٣٨ هـ ق _ ١٣٩٦ هـ ش

مؤسسه دار الهدى لآحياء التراث الاسلامى العالميه _ بيروت _ حاره حريك

ISBN: ٩٧٨ _ ٦٠٠ _ ٣٤٣ _ ٤_٠٠٤

ISBN : ٩٧٨ _ ٦٠٠ _ ٣٤٣ _ ٢_٠٠٨ موسوعه تفسير أهل البيت

مجلد ١_٢٥

Fipa : ٣٦٥١٧٣٨

عدد المطبوع : ١٠٠٠ نسخه

Najahtae@yahoo.com

WWW.AL_TAEI.COM

ص: ٢

سورة الاسراء

سوره الاعراف _ ٧

اشاره

آيه ٤٤ _ ٢٠٦

بسم الله الرحمن الرحيم

{ وَنَادَىٰ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ٤٤ } سورة الاعراف.

{ وَنَادَىٰ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا } كما نصَّ على ذلك كتابه تعالى في دخول المؤمنين المصلحين الجنة

ص: ٣

{فَهَلْ وَحَدَّثْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا} بوعده الحق فى ادخال المشركين المجرمين النار . {قَالُوا} المشركون: {نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ٤٤} قال: المؤذن أمير المؤمنين (١) .

الحسكاني الحنفي: روى الحافظ الحاكم الحسكاني الحنفي, قال: أخبرنا أبو عبدالله الشيرازي, بإسناده المذكور, عن محمد بن الحنفية, عن على عليه السلام قال: أنا ذلك المؤذن (٢) .

وقال على عليه السلام :

أنا أذان الله تعالى فى الدنيا (٣) .

وروى هو أيضاً عن فرات بن إبراهيم الكوفي, بإسناده المذكور, عن ابن عباس, قال: إن لعلى بن أبى طالب عليه السلام فى كتاب الله أسماء لا يعرفها الناس. قوله تعالى: {فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ} . فهو المؤذن بينهم يقول:

ألا لعنة الله على الذين كذبوا بولايتى, واستخفوا بحقّى (٤) .

ص: ٤

١- الكافى , الشيخ الكلينى _ الوفاه : ٣٢٩ هـج , الطبعة : الخامسة _ ١٣٦٣ _ الناشر : دار الكتب الإسلاميه _ طهران _ ١ / ٤٢٦ .

٢- شواهد التنزيل , الحسكاني الحنفي ج ١ / ٢٠٢ - ٢٠٣ , مجمع البيان ج ٤ / ٦٥١ .

٣- نهج البلاغه , خطبه الافتخار .

٤- شواهد التنزيل , الحسكاني الحنفي ١ : ٢٠٢ - ٢٠٣ .

القندوزى الحنفى: وممن أخرج حديث محمد بن الحنفية فقيه الأحناف الحافظ سليمان القندوزى فى ينايعة، وأخرجه عن غيره أيضاً بمعناه (١) .

وممن أخرج أيضاً العلامة الكشفى المير محمد صالح الترمذى الحنفى فى مناقبه (٢) .

النداءات السماوية المسموعة:

أول من يدعى بنداء يسمع الخلائق أجمعين أن يهتف باسم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله وسلم النبى القرشى العربى قال فيتقدم حتى يقف على يمين العرش (٣)

ينادى مناد من تحت العرش يسمع الخلائق: غضوا أبصاركم حتى تجوز فاطمه الصديقه ابنة محمد صلى الله عليه وآله وسلم ومن معها . فلا ينظر إليك يومئذ إلا إبراهيم خليل الرحمان [صلوات الله وسلامه عليه] وعلى بن أبى طالب عليه السلام (٤) .

وظعن أبان بن تغلب عن أبى عبد الله الصادق عليه السلام : ان أول من يبائع القائم جبرئيل عليه السلام ينزل عليه فى صورته طير أبيض فيبايعه ، ثم يضع رجلا على

ص: ٥

١- ينايع المودّه : القندوزى الحنفى ١٠١ .

٢- المناقب للكشفى / الباب الأوّل .

٣- التفسير الصافى ١٠٢ / ٢ .

٤- تفسير فرات الكوفى ٤٤٥ .

البيت الحرام ورجلا على البيت المقدس ، ثم ينادى بصوت رفيع يسمع الخلائق: { أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ } ((١)).

فى الكافى ، والقمى: عن الكاظم ، والعياشى: عن الرضا عليهما السلام المؤذن: أمير المؤمنين وزاد القمى يؤذن أذاننا يسمع الخلائق. وفى المجمع ، والمعانى: عن أمير المؤمنين عليه السلام أنا ذلك المؤذن ((٢)).

عن ابن عباس قال: إن لعلى بن أبى طالب عليه السلام فى كتاب الله أسماء لا يعرفها الناس . قال: قلنا: وما هى ؟ قال : سماه الله فى القرآن مؤذنا وأذاننا ، فأما قوله [تعالى] (فأذن مؤذن بينهم أن لعنه الله على الظالمين) فهو المؤذن بينهم يقول: ألا لعنه الله على [الظالمين] الذين كذبوا بولايتى واستخفوا بحقى ((٣)).

وفى معركة أحد قال جبرئيل (عليه السلام): يا رسول الله إن هذه للمواساه ، فقال رسول الله: " إنه منى وأنا منه ((٤)): قال جبرائيل: أنا منكما، قال: فسمعوا صوتا:

ص: ٦

١- سورة النحل ١ _ تفسير العياشى _ محمد بن مسعود العياشى _ الوفاء : ٣٢٠ هـ _ هاشم محلاتى _ ناشر : المكتبة العلميه الإسلاميه _ طهران ٢ / ٢٥٤ .

٢- التفسير الصافى ٢ / ١٩٨ .

٣- تفسير فرات الكوفى ١٤٢ .

٤- صحيح البخارى كتاب الصلح ج ٣ / ١٦٨ و ج ٤ / ٢٠٧ مناقب المهاجرين ، و ٥ / ٨٥ باب عمره القضاء ، صحيح الترمذى ج ٥ / ٣٠٠ ، حديث رقم ٣٨٠٣ ، تحقيق عبد الرحمن محمد ، الناشر : ٢ ، ١٩٨٣ م ، الناشر : دار الفكر ، بيروت ، فضائل الصحابه ، النسائى ١٥ ، فضائل على الناشر : دار الكتب العلميه ، بيروت ، صحيح المستدرک ، الحاكم ج ٣ / ١٢٠ الخاله أم ، تحقيق المرعشلى ، طبعه دار المعرفه ، بيروت ، السنن الكبرى ، البيهقى ٨ / ٥٠ باب الخاله ، و ج ١٠ / ٢٢٦ باب لا بأس باستماع الحداء ، طبعه دار الفكر ، بيروت ، شرح مسلم ، النووى ج ١ / ١٩٥ جواز المدح فى الوجه طبعه ١٩٨٧ م دار الكتاب العربى ، بيروت ، فتح البارى ج ٧ / ٥٧ مناقب على ، طبعه ٢ ، دار المعرفه ، بيروت ، عمدہ القارىء ، العينى الحنفى ، شرح البخارى ، طبعه احياء التراث العربى ، بيروت ، ١٣ / ٢٧٦ ، و ١٦ / ٢١٤ ، و ١٧ / ٢٦٣ ، المصنف ، الصناعى ، ج ١١ / ٢٢٧ باب اصحاب النبى ، تحقيق حبيب الاعظمى ، منشورات المجلس العلمى ، المصنف ، ابن أبى شيبه الكوفى طبعه ١ ، ١٩٨٩ م ، تحقيق سعيد اللحام ، دار الفكر ، بيروت ، ج ٧ / ٤٩٩ فضائل على ، السنن الكبرى ، النسائى ج ٥ / ١٢٧ قول النبى : على كنفسى مسند أحمد بن حنبل ج ٤ / ١٦٤ ، حديث ابى سعيد بن زيد ، الناشر : دار صادر ، بيروت ، كنز العمال ٦ / ١٥٣ .

١- البدايه والنهايه ,ابن كثير ج ٧ / ٢٥٠ خلافه أمير المؤمنين, تحقيق على شيرى, طبعه ١, ١٩٨٨ م احياء التراث العربى, بيروت, عون المعبود, العظيم آبادى ج ١٠ / ٢٤٤ باب فى الرقى, طبعه ١٤١٥ هجرىه _ ط دار الكتب العلميه, بيروت, كتاب الهواتف, ابن أبى الدنيا ص ٢٠, المتوفى سنة ٢٨١ طبعه ١, ١٤١٣ هجرىه _ مؤسسه الكتب الثقافيه, كشف الخفاء, العجلونى المتوفى سنة ١١٤٢ هجرىه ج ٢ / ٣٤٣ _ حرف اللام ألف _ طبعه ٣, ١٩٨٨ م الكتب العلميه, بيروت, الكامل, ابن عدى ج ٥ / ٢٦٠ عيسى بن مهران المستضعف, تاريخ مدينه دمشق ٤٢ / ٧١, تحقيق على شيرى, لسان الميزان ج ٤ / ٤٠٦ _ طبعه مؤسسه الاعلمى, بيروت ١٩٧١ م _ طبعه ٢, نظم درر السمطين, الزرندي الخنفي ص ١٢٠ مناقب الإمام, تاريخ الطبرى ج ٢ / ١٩٧ غزوه أحد, الكامل, ابن الاثير ج ٢ / ١٥٤ غزوه أحد, السيره النبويه _ ابن هشام ٣ / ٦١٥ الرسول يخرج فى أثر العدو, مناشده الإمام على الصحابه فى الكوفه وكنز العمال ج ٥ / ٧٢٣, تاريخ دمشق ٣٩ / ٢٠١ _ تحقيق على شيرى, طبعه دار الفكر, بيروت, مناقب على, ابو بكر بن مردويه الشافعى ١٣٢ الفصل ٨ فى انه أقرب الناس من رسول الله, تحقيق عبد الرزاق محمد, طبعه ١٤٢٤ هجرىه, طبعه دار الحديث, قم, كتاب المنمق, محمد بن حبيب البغدادي ٤١١ سيوف قريش, المتوفى سنة ٢٤٥ هجرىه _ تحقيق خورشيد أحمد, وقعه صفين ٣١٤ قتال عبد الله بن الطفيل العامرى _ شرح عبد السلام محمد هارون, طبعه ٢, ١٣٨٢ هجرىه _ المؤسسه العربيه الحديثه, القاهره والكافى ج ٨ / ١١٠ اكرم زاعر _ وقعه كانت فى العرب, علل الشرائع _ الصدوق _ المتوفى سنة ٣٨١ هجرىه, طبعه ١٩٦٦ _ المكتبه الحيدريه, النجف الاشرف, ج ١ / ٧ _ الباب ٧ عله صار الانبياء والحجج أفضل من الملائكه, شرح النهج, ابن أبى الحديد المعتزلى, ج ٢ / ٢١٠ قصه التحكيم, ج ٧ / ٢١٧ موازنه بين كلمات الإمام على وخطب ابن نباته, ج ١٠ / ١٨١ الإمام يذكر بعض مواقفه من الرسول, و ١١ / ٢١٧ بيان أحوال العارفين, و ١٣ / ٢٩٣ _ القول فى اسلام ابى بكر وعلى عليه السلام .

وجاء: حدثني محمد بن عمير قال كان المتوكل قد اعتل عله شديده فنذر ان عافاه الله ان يتصدق بدنانير كثيره أو قال بدراهم كثيره فعوفى ،
فجمع العلماء فسألهم عن ذلك فاختلفوا عليه ، قال أحدهم عشره آلاف وقال

ص: ٨

بعضهم مائه الف فلما اختلفوا قال له عباده ابعث إلى ابن عمك على بن محمد بن على الرضا عليهم السلام فاسأله فبعث إليه فسأله فقال الكثير ثمانون ، فقالوا له رد إليه الرسول فقل من أين قلت ذلك ؟

فقال من قوله تعالى لرسوله " لقد نصركم الله فى مواطن كثيرة " وكانت المواطن ثمانين موطننا (١) .

وهذا يبين أن حروب النبى صلى الله عليه وآله وسلم كانت ثمانين معركة نصره الله تعالى فيها.

{ الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ كَافِرُونَ ٤٥ }_سوره الاعراف :

{ الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ } هذا وصف للظالمين :

يمنعون الحق ويخالفون المعروف { وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا } يريدون الفوضى والهرج والمرج كى يصلوا الى أهدافهم فى النهب والاستعلاء ونيل الامتيازات الدينيه و السياسيه والاقتصاديه والاجتماعيه .

{ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ كَافِرُونَ ٤٥ } .

ولو أعلنوا الدين زيفاً , ورفعوا رايته مثل الخوارج و الأمويين والعباسيين والعثمانيين وغيرهم , اذ كان السلطان العثماني يقتل أخوته الأبرياء فى يوم

ص: ٩

١- تفسير القمى- على بن ابراهيم القمى -سنه الوفاه : سنه ٣٠٧ هج أو سنه ٣٢٩ هج _المصحح : السيد طيب الجزائرى_الطبعه : الثالثه ١٤٠٤_ الناشر : مؤسسه دار الكتاب . قم ١ / ٢٨٥ .

تعيينه , كى تصفى الأمور له فى البلاد . ولا يبالى بازهاق أرواحهم وارقه دمائهم وهم أبرياء .

{ وَيَبِيهَمَا حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ وَنَادَوْا أَصِيحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ ۚ } سورة الاعراف : { وَيَبِيهَمَا حِجَابٌ } يفصل أهل الجنة عن أهل النار .

{ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ } : من هؤلاء ؟ هم النبى محمد صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته الطاهرين , وعلى رأسهم امام المسلمين على عليه السلام وسيدا شباب أهل الجنة الحسن والحسين وعلى بن الحسين ومحمد بن على وجعفر الصادق وموسى الكاظم وعلى الرضا ومحمد الجواد وعلى الهادى والحسن العسكرى والامام المهدي عليهم السلام .

رجال الاعراف هم النبى محمد صلى الله عليه وآله وسلم و الائمة الخلفاء الاثنى عشر العظام .

{ يَعْرِفُونَ كُلًّا } من أهل الجنة والنار { بِسِيمَاهُمْ } حيث وضع الله تعالى علامات فارقه تميزهم عن بعضهم البعض .

الثعلبى وابن الجوزى والهيثمى: قال الثعلبى وابن الجوزى والهيثمى: أهل البيت يعرفون محبيهم ببياض الوجوه ومبغضهم بسواد الوجوه(١)

ص: ١٠

١- , تفسير الثعلبى, الآيه, الصواعق المحرقة ابن حجر الهيتمى ١٠١, شواهد التنزيل, الحسكاني بثلاثة اسانيد ج ١ / ٢٦٣, أواسط الذكر, السمهودى ١١, زاد المسير, ابن الجوزى ج ٧ / ٢٦٦, تفسير ابن كثير ج ٢ / ٢٢٧ .

وقال الإمام علي (عليه السلام):

نحن أصحاب الأعراف من عرفناه بسيماء أدخلناه الجنة(١)

ابن كثير: قال الخليفة علي (عليه السلام): نحن أصحاب الأعراف يعرفون محبيهم ببياض الوجوه ومبغضهم بسواد الوجوه(٢)

ص: ١١

١- أرجح المطالب في مناقب علي بن أبي طالب، الامرتسرى الحنفى ٨٤، كشف الغمّه، الإربلى، المتوفى سنة ٦٩٣ هـ ج ١ ص ٣٢٤، ينابيع الموده، القندوزى الحنفى ١٠٢، مختصر بصائر الدرجات، الحلى ٥٢، البحار ٢٤ / ٢٤٩، الاحتجاج، ابو منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسى " المتوفى سنة ٥٨٨ هـ ج ١ / ٣٢٨، كشف اليقين، الحلى ٤٠٢، تفسير نور الثقلين، الشيخ الحويزى، الوفاء: ١١١٢ هـ، تحقيق: السيد هاشم رسولى المحلاتى، الطبعة الرابعه، ١٤١٢، الناشر: مؤسسه إسماعيليان للطباعة والنشر، قم. ج ٢ / ٢٤، تفسير الميزان ج ٨ / ١٤٥ .

٢- ورواه ابن مردويه كما فى أرجح المطالب (ص ٨٤) وكشف الغمّه (ج ١ ، ص ٣٢٤) وكشف اليقين (ص ٤٠٠) ورواه القندوزى فى ينابيع الموده (ص ١٠٢) ، قال : _ روى _ الحاكم بسنده عن الأصغ بن نباته ، قال : كنت عند عليّ عليه السلام ، فأتاه ابن الكواء فسأله عن هذه الآيه فقال : ويحك يا بن الكواء ! نحن نقف يوم القيامة بين الجنّه والنار ، فمن أحبنا عرفناه بسيماء فأدخلناه الجنّه ، ومن أبغضنا عرفناه بسيماء فدخل النار ورواه ابن حجر فى الصواعق المحرقة (ص ١٦٧) ، قال : أخرج الثعلبى فى تفسير قوله تعالى : (وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كَلَامَ بَيْتِيَاهُمْ) عن ابن عباس أنه قال : الأعراف موضع عال من الصراط ، عليه العيّاس وحمزه وعليّ بن أبي طالب وجعفر ذو الجناحين . تفسير الثعلبى، الآيه، زاد المسير، ابن الجوزى ج ٧ / ٢٦٦، ينابيع الموده، القندوزى الحنفى ١٠٢ و أرجح المطالب فى مناقب علي بن أبي طالب، الامرتسرى الحنفى ٨٤، شواهد التنزيل، الحسكاني بثلاثه اسانيد ج ١ / ٢٦٣، تفسير ابن كثير ج ٢ / ٢٢٧، الصواعق المحرقة ١٠١، أواسط الذكرو، السمهودى ١١، مختصر بصائر الدرجات، الحلى ٥٢، البحار ٢٤ / ٢٤٩، الاحتجاج، ابو منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسى " المتوفى سنة ٥٨٨ هـ ج ١ / ٣٢٨، كشف اليقين، الحلى ٤٠٢، الحويزى ج ٢ / ٢٤، كشف الغمّه، الإربلى، المتوفى سنة ٦٩٣ هـ، ج ١ ص ٣٢٤ .

{وَنَادُوا} أصحاب الاعراف {أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ} سلام من الله تعالى عليكم بما عملتم , وان أهل الجنة . {لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ ٤٦} _سوره الاعراف .

لم يدخلوا فى ملذات الدنيا الفاسده , وأعمال الحرام ولا يطمعون فى افعال الفسق والفجور وقتل الناس واللغو واللعب مثل آل أميه والعباسيين والعثمانيين والوهابيين والسعوديين .

هؤلاء أصحاب الجنة المؤمنون كانوا يأنفون من أعمال الشر والرذيله فى الدنيا على عكس أهل النار الفاسقين .

ص: ١٢

الثعلبي وابن الجوزي والهيثمي: قال الثعلبي وابن الجوزي والهيثمي: أهل البيت يعرفون محبيهم ببياض الوجوه ومبغضهم بسواد الوجوه

(١).

وقال الإمام علي (عليه السلام): نحن أصحاب الأعراف من عرفناه بسيماها أدخلناه الجنة (٢).

ابن كثير: قال علي (عليه السلام): نحن أصحاب الأعراف يعرفون محبيهم ببياض الوجوه ومبغضهم بسواد الوجوه (٣).

ص: ١٣

-
- ١- تفسير الثعلبي، الآيه، الصواعق المحرقة ابن حجر الهيتمي ١٠١، شواهد التنزيل، الحسكاني بثلاثة اسانيد ج ١ / ٢٦٣، أواسط الذكر، السمهودي ١١، زاد المسير، ابن الجوزي ج ٧ / ٢٦٦، تفسير ابن كثير ج ٢ / ٢٢٧.
 - ٢- أرجح المطالب في مناقب علي بن أبي طالب، الامر تسرى الحنفى ٨٤، كشف الغمّه، الإربلى، المتوفى سنة ٦٩٣ هـ ج ١ ص ٣٢٤، ينابيع الموده، القندوزي الحنفى ١٠٢، مختصر بصائر الدرجات، الحلبي ٥٢، البحار ٢٤ / ٢٤٩، الاحتجاج، الطبرسي ج ١ / ٣٢٨، كشف اليقين، الحلبي ٤٠٢، تفسير نور الثقلين - الشيخ الحويزي - الوفاة: ١١١٢ هـ - تحقيق: السيد هاشم رسولى المحلاتي - الطبعة الرابعة - ١٤١٢ - الناشر: مؤسسه إسماعيليان للطباعة والنشر - قم. ج ٢ / ٢٤، تفسير الميزان ج ٨ / ١٤٥.
 - ٣- تفسير الثعلبي، الآيه، زاد المسير، ابن الجوزي ج ٧ / ٢٦٦، ينابيع الموده، القندوزي الحنفى ١٠٢ و أرجح المطالب في مناقب علي بن أبي طالب، الامر تسرى الحنفى ٨٤، شواهد التنزيل، الحسكاني بثلاثة اسانيد ج ١ / ٢٦٣، تفسير ابن كثير ج ٢ / ٢٢٧، الصواعق المحرقة ١٠١، أواسط الذكر، السمهودي ١١، مختصر بصائر الدرجات، الحلبي ٥٢، البحار ٢٤ / ٢٤٩، الاحتجاج، الطبرسي ج ١ / ٣٢٨، كشف اليقين، الحلبي ٤٠٢، الحويزي ج ٢ / ٢٤، تفسير الميزان ج ٨ / ١٤٥، كشف الغمّه، الإربلى، المتوفى سنة ٦٩٣ هـ ج ١ ص ٣٢٤.

{ وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ٤٧ } سورة الاعراف .

{ وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ } أهل الجنة { تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ٤٧ } .

أهل الجنة مؤمنون عابدون عودوا أنفسهم على الدعاء للواحد الاحد طائعين اياه فرزقهم الجنة .

{ وَنَادَى أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَاهُمْ قَالُوا مَا أَغْنَىٰ عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ ٤٨ }

{ وَنَادَى أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ } محمد وآل محمد { رِجَالًا يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَاهُمْ قَالُوا مَا أَغْنَىٰ عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ } بحشودكم الكبيره المحاربه الذين قتلوا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم , وفاطمه وعلياً والحسن والحسين وباقي أئمه أهل البيت, واغتصبوا خلافتهم وضيعوا تراثهم .

قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : مأمناً الا مسموم أو مقتول (١).

وروى القندوزى الحنفى فى يبايع المودّه, بإسناده المذكور, عن سلمان الفارسى عليه السلام . قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم يقول لعلّى أكثر من عشر مرات: يا على: إنك والأوصياء من ولدك أعراف بين الجنّه والنار, لا يدخل الجنّه إلا من عرفكم وعرفتموه, ولا يدخل النار إلا من أنكركم وأنكرتموه (٢).

{وَمَا كُنْتُمْ تَشْتَكِرُونَ ٤٨}: طلقاء مكه الذين حررهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعد فتح مكه خانوا الاسلام فى معركة حنين باتفاقهم مع كفار هوازن على قتل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فى المعركة .

وهجم رجال السقيفه بأربعة آلاف رجل على دار فاطمه الزهراء ÷ لارغامها وزوجها على البيعه لابي بكر أو احراقهم بالنار .

ص: ١٥

١- كفايه الأثر, الخزاز القمى _ المتوفى سنه ٤٠٠هجريه _ ما جاء عن الحسن عليه السلام _ تحقيق عبد اللطيف الحسينى _ ١٤٠١هجريه _ الناشر بيدار ص ١٦٢, والصراط المستقيم _ النص على واحد واحد من الأئمه _ تحقيق البهودى _ الناشر: المكتبة المرتضويه وسائل الشيعه ١٤/٢, ١٤/١٨, و البحار, المجلسى ١/٤٥, من لا يحضره الفقيه _ الصدوق ١٧/٤ .

٢- يبايع المودّه: القندوزى الحنفى ٤٥٢.

ولما قال له الصحابه: إنَّ في الدار فاطمه . قال عمر: وإن وأقدم على دفع الباب على فاطمه وحصرها بين الباب والجدار متسبباً في كسر ضلعها واسقاط جنينها (١).

ولما قالت فاطمه (عليها السلام) لعمر: أجنّت لتحرق دارنا؟ قال: نعم أو تدخلوا فيما دخلت فيه الأُمّة (٢).

وذكره المسعودى فى أخبار عبد الله بن الزبير قائلاً: فقد كان عروه بن الزبير يعذر اخاه ، إذا جرى ذكر بنى هاشم ، وحصره إياهم فى الشعب ، وجمعه لهم الحطب لتحريقهم ويقول: إنّما أراد بذلك إرهابهم ، ليدخلوا فى طاعته ، كما أُرهب بنو هاشم ، وُجِّع لهم الحطب لاحتراقهم اذ هم أبوا

ص: ١٦

١- تاريخ يعقوبى ٢/١٢٥ ، الفرق بين الفرق ص١٤٨ ، هامش الملل والنحل ج ١ / ٥٣ ، والوفى بالوفيات ٦/١٧ ، السقيفه والخلافه ، عبد الفتاح عبد المقصود المصرى ١٤ وصفين ، المنقرى ص١٦٣ و لسان الميزان ٨/١٨٩ ، فى ترجمه علوان طبعه دار المعرفه _ بيروت و العقد الفريد ، ابن عبد ربه ٤/٢٥٩- ، تاريخ أبى الفداء ج ١ / ١٥٦ ، أنساب الأشراف ج ١ / ٥٨٦ ، البلاذرى- ، شرح نهج البلاغه ، ابن أبى الحديد ج ١ / ٢٢٠ .

٢- تاريخ الطبرى ج ٣/١٩٨ ، تاريخ أبى الفداء (المطبعه الحسينيه بمصر) .

البيعه فيما سلف ، وهذا خبر لا يحتمل ذكره هنا ، وقد أتينا على ذكره فى مناقب أهل البيت وأخبارهم المترجم بكتاب حدائق الأذهان(١). .

وكانت المجموعه التى هجمت على بيت فاطمه ÷ ، تضمُّ عمر وهو قائد لها ، وأسيد بن حضير(٢) وسلمه بن سلامه بن وقش(٣) ، وثابت بن قيس بن شماس الخزرجى(٤) ، ومحمد بن مسلمه(٥) ، وخالد بن الوليد(٦) ، وبشير بن سعد ، والمغيره بن شعبه(٧) ، وأبا عبيده بن الجراح(٨) ، وسالمًا مولى

ص: ١٧

١- مروج الذهب ، المسعودى ج ٣/٧٧ ط . دار الهجره .

٢- كتاب السقيفه ، أبو بكر الجوهري ، الإمامه والسياسه ، ابن قتيبه ج ١ / ١١ .

٣- شرح نهج البلاغه ٦/٤٧ .

٤- شرح نهج البلاغه ، ابن أبى الحديد ٦/٤٨ ، وفى تفسير الدر المنثور أخرج أحمد والبخارى ومسلم وأبو يعلى والبغوى فى معجم الصحابه وابن المنذر والطبرانى وابن مردويه والبيهقى فى الدلائل عن أنس قال : لما نزلت : « يا ايها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبى (صلى الله عليه و آله و سلم) الى قوله . . وانتم لا تشعرون » كان ثابت بن قيس بن شماس رفيع الصوت فقال : أنا الذى كنت أرفع صوتى على رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) حبط عملى ، أنا من أهل النار، وجلس فى بيته حزينا .

٥- شرح نهج البلاغه ، ابن أبى الحديد ٦/٤٨ ، السقيفه وفدك ، أبو بكر الجوهري ٥١ .

٦- شرح نهج البلاغه ، ابن أبى الحديد ٦/٤٨ ، السقيفه وفدك ، أبو بكر الجوهري ٥١ .

٧- الاحتجاج ج ١ / ٤١٤ ، الاختصاص ص ١٨٥ .

٨- الاختصاص ص ١٨٥ .

أبي حذيفه (١١) ، ومعاذ بن جبل ، وقنفذ (٢٢) ، وعثمان (٣٢) ، وعبد الرحمن بن عوف (٤٤) ، وزيايد بن لييد (٥٥) ، ومسلمه بن أسلم (٦٦) .
ومعاويه بن أبي سفيان (٧٧) ، وعمرو بن العاص (٨٨) وكان خارج البيت جمع كثير من الناس أرسلهم أبو بكر رداءً لهم .
وقد أثبت الشهرستاني والبلاذري والصفدي والجوهري وابن عبد ربه الاندلسي وعروه بن الزبير ، أنه لم يكن تجتمع معارض في بيت فاطمه ÷ ، كما صوّرتة السلطه الأمويه .

ص : ١٨

-
- ١- الاختصاص ص ١٨٥ .
 - ٢- هامش الملل والنحل ج ١ / ٥٣ ، الوافي بالوفيات ٦/١٧ ، الإمامه والسياسه ابن قتيبه ج ١ / ١٢ .
 - ٣- الاختصاص ، المفيد ١٨٤ _ ١٨٧ ط . مكتبه الصدوق .
 - ٤- شرح نهج البلاغه ، ابن أبي الحديد ٦/٤٨ ، البدايه والنهائيه ج ٥/٢٥٠ ، سير أعلام النبلاء ٢٦ .
 - ٥- شرح نهج البلاغه ، ابن أبي الحديد ٦/٤٨ .
 - ٦- الإمامه والسياسه ج ١ / ١١ .
 - ٧- صفين ، المنقرى ص ١٦٣ .
 - ٨- صفين ، المنقرى ص ١٦٣ .

القندوزى الحنفى: روى الحافظ القندوزى الحنفى فى ينايع المودّه، بإسناده المذكور، عن سلمان الفارسى قال: (سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول لعلى عليه السلام أكثر من عشر مرات: يا على: إنك والأوصياء من ولدك أعراف بين الجنّه والنار، لا يدخل الجنّه إلا من عرفكم وعرفتموه، ولا يدخل النار إلا من أنكركم وأنكرتموه) (١).

{وَمَا كُنْتُمْ تَشْكُرُونَ} (٢): فى الارض باذلالكم المتقين ونصرتكم للظالمين المنافقين .

قال الامام على عليه السلام : حين سكت أهل الحق عن الباطل توهم أهل الباطل أنهم على حق .

{ أَهْوَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمِهِ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ } ٤٩ { سورة الاعراف. قال أهل البيت عليهم السلام للنواصب السلفيين { أَهْوَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمِهِ } .

كان المعاندون لأهل البيت يستهزؤون بالفقراء الصالحين , ويسخرون من ادعائهم دخول الجنه , هنا الخطاب للكفار والمنافقين : { أَهْوَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمِهِ } .

ص: ١٩

١- ينايع المودّه : القندوزى الحنفى ٤٥٢ .

٢- سورة الأعراف ج ٧ / ٤٨ .

{ادْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ ٤٩} .

ووفقا لهذا المنهج الجاهلى قال الامويون للامام الحسين عليه السلام العطشان فى كربلاء: لا تذوق الماء وسترد على الحميم . فكانوا يتأملون دخولهم الجنة بقتلهم الحسين وأهل بيته وأسره نساءه واطفاله وسعيهم لاعلاء رايه يزيد المتجاهر بالفسق والفجور .

فقال لهم الحسين عليه السلام : بل سأرد على جدى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يسقيني شربه لا أظمأ بعدها أبداً .

وكان أهل الكوفه يعتقدون بأن الحسين عليه السلام سيد شباب أهل الجنة وخاطبه بعضهم من الامويين بخطاباته للكفار !!! وهذا يبين انحرافهم عن الدين وانغماسهم فى مشروع الكافرين ولهو اللاهين .

{وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهَا عَلَى الْكَافِرِينَ ٥٠} سورة الاعراف.

تحول الطغاه العتاه من الملوك والوزراء وعموم الكافرين والمنافقين فى جهنم الى مساكين يتمنون الماء والطعام ولا يصلون اليهما, وهذا يذكرهم بما فعلوه فى الدنيا من تحريمهم الماء والطعام عن المؤمنين فى السجون والمدن وفى الحروب وفى اجرائهم المذابح المروعه فى حقهم .

ص: ٢٠

{ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتُهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ نَنسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ } (٥١)

سوره الاعراف.

{ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا } : حَلَّلُوا وَحَرَمُوا مَا شَاءُوا , وَقَدْ وَصَفَ الْإِمَامُ الْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ هَؤُلَاءِ الْمَكْرَهَ الْكُفْرَةَ الْمُدَّعِينَ لِلدِّينِ كَذِبًا :
يَدُورُونَ مَا دَرَّتْ مَعَايِشُهُمْ فَانْمَحَّصُوا بِالْبَلَاءِ قَلَّ الدِّيَانُونَ .

{ وَغَرَّتُهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا } : بَزِيْنَتِهَا وَحَلَاوَتِهَا وَزَبْرَجِهَا .

{ فَالْيَوْمَ نَنسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا } : أَيْ الْقِيَامَةَ وَالْحِسَابَ .

{ وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ } (٥١) { يَسْتَهْزِؤُونَ وَيَكْذِبُونَ .

{ وَلَقَدْ جِئْنَاهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ } (٥٢) سوره الاعراف.

{ وَلَقَدْ جِئْنَاهُمْ بِكِتَابٍ } الْقُرْآنُ { فَصَّلْنَاهُ عَلَىٰ عِلْمٍ } قَالَ النَّبِيُّ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : (الْقُرْآنُ أَرْبَعَةٌ أَرْبَاعٌ : رُبْعٌ فِينَا أَهْلَ الْبَيْتِ ,
وَرُبْعٌ قِصَصٌ وَأَمْثَالٌ , وَرُبْعٌ فَضَائِلٌ وَإِنْدَارٌ , وَرُبْعٌ أَحْكَامٌ) ((١)).

ص: ٢١

١- مستدرک سفینه البحار , النمازی ج ٤ / ٥٠ , البحار _ الناشر : کمبانی ج ٩ / ٦٨ , ٦٩ , ١٠٥ , ١٠٧ , ٤١١ , ج ٧ / ١٥٤ و طبع جدید ٣٥ / ٣٥٦ , ٣٠٩ , ٣٦ / ١١٧ , ٢٩ / ٢٩٠ , ٢٤ / ٣٠٥ .

وهذا الحديث يعنى أن ألف وخمسمائه آيه فى القرآن فى حق أهل البيت عليهم السلام . { هُدى } يهدى الى الرشد { وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ٥٢ } .

يهدى المؤمنين الى طاعه الخالق العظيم خالق السماوات والارض .

{ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلَهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ قَدْ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ٥٣ } سورة الاعراف.

{ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ } : تفسير القرآن الكريم المبين ليوم القيامة وثواب المتقين وهلاك المستكبرين .

{ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلَهُ } يوم القيامة حيث يتبين الحق بعلو رايه الانبياء وصدق القرآن وحقيقه الجنه والجحيم .

{ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ } المعاندون { مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا } ويدخلونا الجنه مع المؤمنين ويغضوا النظر عن جرائمهم الكثيره والخطيره, واعاثتهم الفساد فى الارض . وان استحال هذا الطلب فالتماس الكافرين الثانى:

{ أَوْ نُرَدُّ } الى الدنيا مره اخرى { فَنَعْمَلَ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ } من قتل وسرقه وظلم وخيانه. وجاءهم الرد الالهى:

{ قَدْ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ } بأعمالهم الرثه المستقبه.

{وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ۝٥٣} من الكذب بوجود الشركاء لله وشفاعتهم لهم .

{ إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشَىٰ اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ ۗ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ۝٥٤ } سورة الاعراف.

{ إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ } .

سأل المأمون أبا الحسن علي بن موسى الرضا عليهما السلام ، عن قول الله عزوجل: (وهو الذي خلق السموات والارض في ستة أيام وكان عرشه على الماء ليلوكم أيكم أحسن عملا) .

فقال عليه السلام : إن الله تبارك وتعالى خلق العرش والماء والملائكة قبل خلق السموات والارض ، وكانت الملائكة تستدل بأنفسها وبالعرش والماء على الله عزوجل ، ثم جعل عرشه على الماء ليظهر بذلك قدرته للملائكة فيعلموا أنه على كل شئ قدير ، ثم رفع العرش بقدرته ونقله فجعله فوق السموات السبع وخلق السموات والارض في ستة أيام ، وهو مستول على عرشه ، وكان قادرا على أن يخلقها في طرفه عين ، ولكنه عزوجل خلقها في ستة أيام ليظهر للملائكة ما يخلقه منها شيئا بعد شئ وتستدل بحدوث ما يحدث على الله تعالى ذكره مره بعد مره ، ولم يخلق الله العرش لحاجه به إليه لانه

غنى عن العرش وعن جميع ما خلق ، لا يوصف بالكون على العرش لانه ليس بجسم ، تعالى الله عن صفه خلقه علوا كبيرا (١١) .

تفسير فرات بن ابراهيم: بإسناده عن أبي ذر في خبر طويل في وصف المعراج ، ساقه إلى أن قال: قلت: يا ملائكة ربي هل تعرفونا حق معرفتنا ؟

فقالوا: يا نبي الله وكيف لا نعرفكم وأنتم أول ما خلق الله ؟ خلقكم أشباح نور من نوره ، وجعل لكم مقاعد في ملكوت سلطانه وعرشه على الماء قبل أن تكون السماء مبينه ، والارض مدحيه ، ثم خلق السماوات والارض في ستة أيام ثم رفع العرش إلى السماء السابعة ، فاستوى على عرشه وأنتم أمام عرشه تسبحون وتقدسون وتكبرون ، ثم خلق الملائكة من بدو ما أراد من أنوار شتى (١٢) .

{ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ} استوى أى استولى ومعنى العرش أى الملك والتدبير ولا يمكن أن نقول بجلوسه على العرش اذ جاء: (ليس كمثله شئ) . فهو ليس بجسم يجلس على العرش المحسوس ولو قلنا بهذا لاحتاج الى حيز وهو الغنى عن جميع ما خلق .

ص: ٢٤

١- التوحيد _ تالصدوق _ ص ٣١٩ .

٢- البحار ج ٤٥ / ١٧٦ .

{يُغِيثِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَيْثُ} كل واحد يطلب الثاني ويعقبه سريعاً {وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالتُّجُومَ مَسِيحَاتٍ بِأَمْرِهِ} سبحانه عبر أنظمه علميه رائعه , اندهشت لها العقول .

روى الحافظ الحاكم الحسكاني الحنفي, قال: أخبرنا أبو سعد السعدي, بإسناده المذكور, عن أنس بن مالك, قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :

{إذا فقدتم الشمس فأتوا القمر, وإذا فقدتم القمر فأتوا الزهره, وإذا فقدتم الزهره فأتوا الفرقدين} . قيل: يا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما الشمس؟

قال صلى الله عليه وآله وسلم : أنا . قيل: ما القمر؟ قال صلى الله عليه وآله وسلم : على عليه السلام . قيل: ما الزهره؟ قال صلى الله عليه وآله وسلم : فاطمه ÷ . قيل: ما الفرقدان؟ قال صلى الله عليه وآله وسلم : الحسن والحسين (١) .

أقول: يمكن أن يكون هذا تأويلاً للآية الكريمة .

{أَلَا لَهُ} وحده {الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ} يخلق بنفسه ويدير بأمره {تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ٥٤} .

{ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ٥٥}

سوره الاعراف : { ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً } بتواضع وتذلل وعدم العجب , بعيداً عن الرياء أى حاولوا التفرد مع ربكم فى الدعاء سواء فى النهار أو فى جوف الليل { إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ٥٥ } .

ص: ٢٥

وصفه المعتدين من صفات الكفار والمنافقين الذين يبغضهم الله تعالى لكنك تجد الكثير ممن يدعون الايمان يعتدون على العلماء وباقي المؤمنين ليلا نهارا فيحشر مع المعتدين .

{ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ } ٥٦ سورة الاعراف.

{ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا } امتنعوا عن أذى الناس على اختلاف مشاربهم والوانهم وقومياتهم .

وقال الامام محمد الباقر عليه السلام : أصلحها النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم والامام على عليه السلام وافسدها المخالفون لولايه على (١) .

وقال الصادق (عليه السلام): (ولايتي لعلى أحب الي من ولادتي منه , لأن ولايتي لعلى فرض وولادتي منه فضل) (٢) .

وقال الإمام الصادق (عليه السلام) أيضاً: ولايتي لأبائي أحب الي من نسبي , ولايتي لهم تنفعني من غير نسب , ونسبي لا ينفعني بغير ولايه (٣) .

ص: ٢٦

١- الكافي ج ٨ / ٥٨ ح ٢٠ , تفسير القمي _ على بن ابراهيم القمي _ سنة الوفاه ٣٠٧ هج _ المصحح _ السيد طيب الجزائري _ الطبعة الثالثة ١٤٠٤ الناشر : مؤسسه دار الكتاب . قم _ ٢٠٠٨ ج ١ / ٢٣٦ , البحار ٢٨ / ٢٥٠ ح ٣٢ .

٢- المناقب , ابن شهر آشوب ٣ / ٩١ .

٣- الروضة , ابن شاذان , المتوفى سنة ٦٦٠ هجرية _ طبعة ١٤٢٣ هجرية , ص ١٠٣ , حديث على حبل الاعتصام , البحار ٣٩ / ٢٩٩ ح ١٠٥ , مشكاة الأنوار , ابو الفضل الطبرسي , المتوفى في القرن السابع ص ٥٧٥ , الفصل الرابع , في نوادر الحب والبغض , طبعة دار الحديث ١٤١٨ هجرية , تحقيق مهدي هوشمند .

{وَادْعُوهُ { اللهُ تَعَالَى { خَوْفًا { مِنْ عِقَابِهِ { وَطَمَعًا { فِي رِضَاهِ وَجَنَّتَهُ { إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ٥٦ } .

{ وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّى إِذَا أَقْلَّتْ سَحَابًا ثَقَالًا سُقِنَاهُ لِبَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ٥٧ } سورة الاعراف.

{ وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّى إِذَا أَقْلَّتْ سَحَابًا ثَقَالًا سُقِنَاهُ لِبَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ { .

الشمس تبخر ماء البحر والرياح تحمله بصورة سحب ملىء بالكتل المائيه تنقله معها الى اراضى الله الواسعه , فتجذبه الارض اليها , لتحيها بعد موتها.

{كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ٥٧}:

بنزول المطر على الارض تنبت مليارات الاشجار والنباتات وبهذه الصورة يخرج البارئ تعالى الموتى .

{ وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرِجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبِثَ لَا يَخْرِجُ إِلَّا نَكِدًا كَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ ٥٨ } سورة الاعراف.

{ وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ } الارض الخصبه {يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبثَ } والارض الخبيثه { لا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا } قليلا وضعيفاً { كَذَلِكَ نُصَرِّفُ
الآيَاتِ } نبيها {لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ} ٥٨ .

وهم الصالحون المتقون الشاكرون .

تفسير الكلبى: هذا مثل ضربه الله للمؤمن والمنافق ؛ البلد الطيب مثل

المؤمن يعمل ما عمل من شىء ابتغاء وجه الله (والذى خبث) مثل المنافق لا يعطى شيئاً ولا يعمله (إلا نكدا) أى: ليست له فيه حسبه (
كذلك نصرف الآيات) نبيها (لقوم يشكرون) يؤمنون .

الرازى: قوله تعالى (والبلد الطيب يخرج نباته بإذن ربه) هذه الآية داله على ان السعيد لا ينقلب شقيا وبالعكس وذلك لأنها دلت على ان
الأرواح قسمان : منها ما تكون فى أصل جوهرها طاهره نقيه . . . ومنها ما تكون فى أصل جوهرها غليظه كدره . . . ومما يقوى هذا الكلام
انا نرى النفوس مختلفه فى هذه الصفات فبعضها مجبوله على حب عالم الصفاء والإلهيات . . . ومنها قاسيه شديده القسوه . . . والوجه الثانى:
من الاستدلال بهذه الآية قوله تعالى (باذن ربه) وذلك يدل على ان كل ما يعمله المؤمن من خير وطاعه لا يكون إلا بتوفيق الله تعالى (١٧) .

ص: ٢٨

١- تفسير الرازى ج ١٤ ص ١٤٤.

: قال أمير المؤمنين عليه السلام : أول بقعه عُبد الله عليها ظهر الكوفه ، لما أمر الله الملائكه أن يسجدوا لآدم ، سجدوا على ظهر الكوفه ((١)).

وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : «اللهم بارك لنا فى شامنا وفى يمننا .قالوا: وفى نجدنا .قال النبي: هناك الزلازل والفتن وبها يطلع قرن الشيطان» ((٢)).

ص: ٢٩

١- تفسير العياشى _ محمد بن مسعود العياشى _ الوفاه : ٣٢٠ هج _ هاشم محلاتى _ ناشر : المكتبه العلميه الإسلاميه _ طهران ١ : ٣٤ ح ٩٧٢٥ ، البحار ١١ : ١٤٩ ، قصص الأنبياء (للجزائرى) : ٤٢ .

٢- صحيح البخارى ٤ / ٤٦ ، طبع ١٤٠١هـ- ، دار الفكر ، بيروت _ اوفسيت على طبعه دار الطباعه العامره باستانبول . ومسند احمد ٢ / ٢٣ ، مسند عبد الله بن عمر ، الصراط المستقيم ، العاملى ٣ / ١٤٢ الجمل ، المدنى ٤٧ طبع ١٤٢٠هـ- تحقيق تحسين الموسوى ، احياء علوم الدين ٢ / ٤٩ ، عمده القارى ، العينى ١٥ / ٣٠ ، ح ٤٠١٣ ، تاريخ يعقوبى ٢ / ١٨١ ، خلافه أمير المؤمنين المتوفى سنة ٨٥٥هـ _ ط دار احياء التراث ، بيروت ، البحار ٣١ / ٦٣٩ ، تاريخ دمشق _ ابن عساكر ج ١ / ١٣٣ دعاء النبي _ تحقيق على شيرى _ ط دار الفكر _ بيروت سنة ١٤١٥ هج وتحفه الاحوذى ويؤكد هذا وأيده الحديث الذى أخرجه البخارى عن ابن عمر والذى دعا فيه النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن يبارك فى الشام واليمن ، وأحجم عن الدعاء لنجد رغم تذكير القوم بها، وطلبهم الدعاء لها، ثم قال عليه الصلاه والسلام عن نجد : «هناك الزلازل والفتن وبها يطلع قرن الشيطان» وكان هذا القول ردّاً على من طلب الدعاء لها وبياناً لعله ترك الدعاء لها، ووصفاً لما يكون من حالها.

ووادى السلام يشمل الكوفه و كربلاء وهو محل ولاده بعض الانبياء (آدم ونوح وصالح وهود عليهم السلام) والامام على عليه السلام وهو محل سكنهم وصلاتهم ودعائهم فهى الارض المقدسه .

وهو مقر حكمه الامام على عليه السلام والحسن والمهدى عليهم السلام .

وقال النبى صلى الله عليه وآله وسلم : (سيظهر من نجد شيطان تترزلزل جزيره العرب من فتنته)(١).

شياطين نجد الذين ولدوا وسكنوا فى هذه البقعه الملعونه :

١ _ عامر بن الطفيل النجدى :المحارب للنبي صلى الله عليه وآله وسلم والاسلام .

٢ _ وحر قوص الخارجى

٣ _ ومسيلمه الكذاب النجدى

٤ _ سجاح بنت أوس أم صادر التميميه من بنى يربوع

٥ _ طليحه الاسدى :المحارب للاسلام.

٦ _ ومحمد بن عبد الوهاب وأولاده الفقهاء الشياطين

ص: ٣٠

١- فتنه الوهابيه _ أحمد زيني دحلان ص ١٨ و جميل صدقى الزهاوى ص ٢٨ _ ط مكتبه اشيق ١٩٨٤ م _ اسلامبول .

٧_ حمد بن سعود رئيس آل سعود وأولاده الابالسه عملاء اليهود والكفار ومحاربي الدين وناشري الفسق والفجور .

هؤلاء هم زعماء نجد الابالسه الذين قتلوا العباد وأفسدوا الاوضاع وخربوا الديار .

وقال نجاح الطائي: أمر عام لكل أرض طيبه وشخص طيب طاهر ينمو بأمر الله تعالى وفي ظله ورعايته: أول المصاديق أهل البيت الذين ولدوا وعاشوا في البقع الشريفه: مكه والمدينه والنجف و كربلاء :

ونزل في حقهم آيه التطهير: (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) .

كذلك النطفه الطاهره والنفس الزكيه والاسره النقيه والبذره الطيبه والمشروع الخيري والمزرعه الساميه الى آخره .

{ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ٥٩ } سورة الاعراف.

{ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ } تخجل النفس البشريه من عباده البعض للاصنام والقيادات البشريه , وتركها عباده البارى سبحانه { إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ٥٩ } .

تحذير من العذاب الاخروي بان يجتنبوه ويحذروه .

{ قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ٦٠ } سورة

الاعراف.

ص: ٣١

قال الكفار من قوم نوح عليه السلام : لعبادته الله الواحد الاحد: إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ, وهذا رأى خطير لهؤلاء الكافرين .

العجيب فيهم وفي أمثالهم من الخوارج اعتقادهم بصحة عباداتهم وقتلهم المتقين وخطأ الصالحين الموحدين .

{ قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ } سورة الاعراف. ٦١: { قَالَ } نوح { يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ (٦١) } اريد أن أهديكم الى الصراط المستقيم .

قابل نوح قومه المعاندين بكل لين وسماحه ولم يرد عليهم بالمثل .

{ أَلْبَلَّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنْصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا

تَعْلَمُونَ ٦٢ }

سوره الاعراف.

{ أَلْبَلَّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنْصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ } عن طرق الوحي .

وأنصح لكم فى شتى ميادين العلم والمعرفه والعمل ما لا تعلمون ولا تعرفون ولا تدركون .

{ مَا لَا تَعْلَمُونَ ٦٢ } : أعلم يقينا باركان الدين وشريعته الخالق ما لا تعلمون وأعلم بالجنه والنار وانتم تجهلون وتنكرون .

{ أَوْ عَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوا وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ٦٣ } سورة الاعراف.

ص: ٣٢

{ أَوْ عَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ } رفضوا رسالته لحسد هم له , لكونه رجلا- منهم وقد تعودوا على سلطه الغرباء المتسلطين بالمهر والسيف .

فهم يطالبون بملك من الملائكه ينزل اليهم ولو جاءهم ملك لرفضوه واختلقوا حجه أخرى .

{ لِيُنذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوا وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ۝ ۶۳ } أكثر مشاكل الناس من الحسد ليحذركم البارى تعالى من السقوط فى جهنم كى تتقوا الرحمن لعلكم ترحمون .

{ فَكَذَّبُوهُ فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلِكِ وَأَعْرَفْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ ۝ ۶۴ } سورة الاعراف. { فَكَذَّبُوهُ } قومه وكانوا رافضين تحذيراته ونصائحه { فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلِكِ } السفينه.

{ وَأَعْرَفْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ ۝ ۶۴ } : لا يبصرون الحق قد أعمى الله تعالى قلوبهم بسبب كثره ذنوبهم .

{ وَإِلَىٰ عِيَادِ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ ۝ ۶۵ } سورة الاعراف. { وَإِلَىٰ عِيَادِ أَخَاهُمْ هُودًا } كان هود عليه السلام نبى مرسل الى قومه عاد . { قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ ۝ ۶۵ } سطوته وانتقامه.

{قَالَ الْمَلَأَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهِهِ وَإِنَّا لَنُظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ٦٦}

سوره الاعراف.

فيك خفه عقل . و كذبوه في ادعائه النبوه , لقد اتهموا هوداً بما كانوا عليه فعلا من الانحطاط والكذب والكفر.

{قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ٦٧} سوره الاعراف.

{قَالَ} هود {يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ} بل أنا في كامل عقلي ووعبي {وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ٦٧} بعثني لابلغكم رسالته وأدعوكم الى صراطه المستقيم .

{أَبْلَغُكُمْ رَسُولَاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ *٦٨}

سوره الاعراف.

{أَبْلَغُكُمْ رَسُولَاتِ رَبِّي} التي أرسلني بها {وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ٦٨} كما عرفتوني .

{أَوْ عَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَأَذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَصِيرَةً فَاذْكُرُوا آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ٦٩} سوره الاعراف.

{أَوْ عَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنذِرَكُمْ} لقد اندهشوا اذ جاءهم رجل منهم بكتاب سماوى ولو جاءهم رجل من غيرهم لقالوا: لماذا لم يأت رجل منا!!

{وَأَذْكُرُوا إِذْ جَعَلْنَاكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ} ذكر لفضل الله عليهم {وَوَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَصْطَةً} قوه فى الجسم .

{فَأَذْكُرُوا آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} ٦٩ .

قال الصادق عليه السلام : تلا على عليه السلام هذه الآية (فَأَذْكُرُوا آيَاتِ اللَّهِ) . فقال: هي أعظم نعم الله وهي ولايتنا (١) .

وقال الإمام موسى الكاظم (عليه السلام) : {ولايه على (عليه السلام) مكتوبه فى جميع صحف الأنبياء} (٢) .

القرطبي والسيوطى وابن حجر: عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم : لن (لم) يبعث الله رسولا الا بنبوه محمد ووصيه على (عليه السلام) (٣) .

ص: ٣٥

١- أصول الكافي ، الكليني ج ١ / ١٢٥ ، بصائر الدرجات، محمد بن الحسن بن فروخ ، الصفار ، الأعرج القمى ، المتوفى سنة ٢٩٠ هـ ، ج ٨١ ، ح ٣ ، تأويل الآيات ج ١ / ٧٧ ح ١٤ .

٢- الكافي ، الكليني ج ١ / ٤٣٧ باب فيه نتف من الروايه فى الولايه طبعه ١ ، ١٤٢١ هجره ، دار احياء التراث العربى ، بيروت ، بصائر الدرجات، محمد بن الحسن بن فروخ ، الصفار ، الأعرج القمى ، المتوفى سنة ٢٩٠ هـ ، ، ٧٢ الباب ٨ .

٣- الصواعق المحرقة ، ابن حجر ، مكتبه القاهره ، مصر ، ص : ١٤٩ ، وشواهد التنزيل ، الحسكاني الحنفى ، وزاره الثقافه ، طهران ، سنة ١٤١١ ، ج ٢ ص : ١٦١ ح ٧٨٧ وكذلك ح ٧٨٦ وفيه إمامه بدل ولايه و جواهر العقدين ، السمهودى ، مطبعه العانى ، بغداد ، ت ١٤٠٧ هـ - ، الجزء الاول القسم الثانى ، ص : ١٠٩ ، ١٠٨ وفضائل الخمسه الفيروز آبادى ، مؤسسه الاعلمى ، بيروت ، ت ١٤٠٢ ، ج ١ ص ٣٢٨ ، وينابيع الموده ، القندوزى الحنفى ، دار الاسوه ، قم ، ج ١ ص : ٣٣٤ وكفايه الطالب ، الكنجدى الشافعى دار إحياء تراث أهل البيت ، طهران ، ص : ٢٤٧ ، والمناقب ، الخوارزمى الحنفى ، مؤسسه النشر الاسلامى ، قم ، ص : ٢٧٥ ح ٢٥٦ ، محبّ الدين الطبرى فى الرياض ج ٢ / ١٧٢ . تفسير الآلوسى ٢٣ / ٧٤ ، الفصول ، المالكي ١٣ ، السيوطى فى تفسيره سورة المائده آيه ٥٥ ، ج ٣ ص ٢٩٠ ، تفسير القرطبي ٢٢١٨ ، المناقب ، أخطب خوارزم ١٨٦ تفسير الطبرى ج ١٠ ص ٩٦ ، تفسير الثعلبى ، الآيه ، وتفسير القشيري ، الايه ، وتفسير الحبرى ، الآيه ٢٧ ، ما نزل من القرآن فى على ، ابو نعيم الاصبهاني ١٣١ ، النور المشتعل ج ٩٨ باب ١٧ ، كفايه الطالب ، الكنجدى الشافعى ٦١ ، فرائد السمطين ج ١ ص ٧٩ ، ميزان الاعتدال ج ٣ ص ١١٨ ، درر السمطين ١٠٩ طبعه ١ ، اسباب النزول ، الواحدى ، تاريخ بغداد ج ٨ ص ٩٥ . والكتب الشيعيه : الكافي ، الكليني ج ١ / ٤٣٧ ، باب نتف من الروايه فى الولايه ، بصائر الدرجات ، محمد الصفار ٩٢ ، موضوع ما خص الله تعالى به الأئمه ، شرح الكافي ، المازندراني ج ٧ / ١٣٣ ، نوادر المعجزات ، محمد بن جرير الطبرى الشيعى ٧١ ، باب نتف من الروايه فى الولايه ، الاختصاص ، المفيد ١٨ ، عوده للحمى ، البحار ٢٦ / ٢٨٠ ، باب تفضيلهم على الأنبياء ، قرب الاسناد _ الحميرى القمى ، فرائد السمطين الجوينى ، مؤسسه المحمودى ، بيروت ، ت ، ج ١ ص : ٧٩ ح . ٧٤ ، معانى الأخبار _ الشيخ الصدوق _ ص ٦٧ ، سورة الصافات : ٢٤ يعنى احبسوهم فى الموقف . الأمالى _ الشيخ الطوسى _ ص ٢٩٠ . تفسير العياشى _ محمد بن مسعود العياشى _ الوفاه : ٣٢٠ هـ _ هاشم محلاتى _ ناشر : المكتبه العلميه الإسلاميه _ طهران ، الآيه ، تفسير البرهان : السيد هاشم البحرانى _ الوفاه : ١١٠٧ هـ _ مؤسسه البعثه _ قم _ ج ٤ ص ١٧ ، مناقب آل ابى طالب ج ٢ ص ٤ ، البحار ج ٣٩ ص ٢٢٨ ، روضه الكافي ، الشيخ الكليني _ الوفاه : ٣٢٩ هـ ، الطبعه : الخامسه _ ١٣٦٣ _ الناشر : دار الكتب الإسلاميه _ طهران _ ٩ ، الآيه ، أمانى الطوسى ج ١١ ص ٢٩٦ ، موده القربى ، على الهمدانى الشافعى ، ج ٢٩ ، الاختصاص _ الشيخ المفيد _ ص ١٨ .

{قَالُوا أَجِئْنَا لِنُعْبَدَ اللَّهَ وَخُدَّةَ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ٧٠} سورة الاعراف.

{قَالُوا أَجِئْنَا لِنُعْبَدَ اللَّهَ وَخُدَّةَ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا} من الاصنام والكواكب والشمس والقمر {فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ٧٠}

هذا استعجال منهم للعذاب الذى كان هود عليه السلام يعدهم به لشده تمردهم على الله . وسار الحارث على منهجهم عندما نصب النبي صلى الله عليه وآله وسلم عليا عليه السلام خليفه فى الغدير قائلا لله تعالى:

(إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوْ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ) (١١).

رواه ابن الصباغ المالكي فى كتاب الفصول المهمه ص ٣٦ .

ص: ٣٧

: وروى القضييه ابن حجر و الشبلنجى الشافعى فى كتابه نور الأبصار: (١).

وقال الثعلبى والقرطبى: نزل ايضا فى الواقعه قوله تعالى (أفبعذابنا يستعجلون) (٢).

ص: ٣٨

١- المعارج : ١٢ . نور الأبصار : ٧٨ , الكشف والتبيان ٢١٣ , الصواعق المحرقة ١٢٢ , النهايه " ج ٥ / ٢٢٨ , وراجع أيضا نظم درر السمطين ص ٩٣ , تفسير القرطبى ج ١٨ ص ٢٧٩ , ينايع الموده , القندوزى الحنفى ج ٢ ص ٣٧٠ , شواهد التنزيل , الحسكانى الحنفى ج ٢ ص ٣٨١ والفصول المهمه ص ٣٦ , ورواه شيخ الإسلام الحموينى الشافعى فى كتابه فرائد السمطين فى الباب الثالث عشر , حاشيه أنوار التنزيل لسعدى أفندى ٢ : ٦٩ . ومصادر أخرى للعامه . وشرح الأخبار ج ١ ص ٢٣٠ , مناقب آل أبى طالب ج ٣ ص ٤٠ , تفسير فرات الكوفى ص ٥٠٥ والطرائف ص ١٥٢ ومصادر أخرى للخاصه .

٢- سوره الشعراء ٢٠٤ , ذكر الحادثه : الحافظ أبو عبيد الهروى المتوفى بمكه سنه ٢٢٣ هجرىه فى تفسيره غريب القرآن , تفسير أبى بكر النقاش الموصلى المتوفى سنه ٣٥١ هجرىه , أبو اسحاق الثعلبى النيشابورى سنه المتوفى سنه ٤٢٧ هجرىه , فى تفسيره الكشف والبيان , الحاكم أبو القاسم فى كتاب الحاكم الحسكانى الحنفى أداء حق الموالاه , أبو بكر يحيى القرطبى المتوفى سنه ٥٦٧ هجرىه فى تفسيره , شمس الدين أبو المظفر سبط ابن الجوزى الحنفى المتوفى سنه ٦٤٥ هجرىه , الشيخ برهان الدين على الحلبي الشافعى , شرح الاخبار للقاضى النعمان المغربى ٢٣٠ , البحار ٣٧/١٧٦ , تفسير فرات الكوفى ٥٠٦ .

{ قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ رِجْسٌ وَغَضَبٌ أَتُجَادِلُونَنِي فِي أَسْمَاءِ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا نَزَّلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ فَانظُرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنتَظِرِينَ ۗ } سورة الاعراف.

رجس: عذاب ، من الارتجاس ، وهو الاضطراب (وَغَضَبٌ): انتقام الهى .

{ أَتُجَادِلُونَنِي فِي أَسْمَاءِ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا نَزَّلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ فَانظُرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنتَظِرِينَ (٧١). }

أتناظروننى وتخاصموننى (فى أسماءٍ سمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ) فى أشياء ما هى إلَّا أسماء ليس تحتها مسميات ، لأنكم سمَّيْتُمُوهَا آلِهه ، وهى حجاره أو طين وليست ربا ومعنى الإلهيه فيها معدوم ، فإنَّ المستحقَّ للعباده بالذات هو الموجد للكلِّ وهو ربنا الخالق العظيم .

وأى سلطان يوجد لشخص تربع على رقاب العباد وسمى نفسه سلطانا لا- يستطيع أن يدفع عن نفسه المرض والموت والعوارض الطبيعیه كالزلازل والفيضان والصاعقه .

{ فَانظُرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنتَظِرِينَ ۗ } :

حيث يخرج الامام المهدي المنتظر عليه السلام فيقضى على طغاه العالم وينشر العدل والامان فى كل مكان وفى كل الارحاء .

يحيى بن أبى القاسم ، قال: سألت الصادق عليه السلام عن قول الله عز وجل: (الم ذلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ) فقال:

« المتقون: شيعه على عليه السلام ، والغيب فهو الحجه الغائب ، وشاهد ذلك قوله تعالى: وَيَقُولُونَ لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنتَظِرِينَ ((١)) .

وعن أبي الحسن الرضا عليه السلام ، قال: سمعته يقول: « ما أحسن الصبر وانتظار الفرج ! أما سمعت قول العبد الصالح ، قال: (فانتظروا إني معكم من المنتظرين) ((٢)) .

{ فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَقَطَعْنَا دَابِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَمَا كَانُوا مُؤْمِنِينَ ٧٢ } سورة الاعراف.

أنقذ الله تعالى هودا عليه السلام فكان سالما معافى , بعدما بلغ رسالته الى قومه العاصيين , وأتم عمله على أحسن الاحوال فى الرغبه فى نجاتهم وانتشالهم من وضعهم المزرى ونقلهم الى المرتبه العاليه فى السمو فى الدنيا والاخره وقضى على قومه الكفار ولم يجعل لهم من باقيه .

{ وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءتُكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ

ص: ٤٠

١- تفسير البرهان : السيد هاشم البحرانى _ الوفاه : ١١٠٧ هـ _ مؤسسه البعثه _ قم _ تفسير الايه .

٢- تفسير البرهان : السيد هاشم البحرانى _ الوفاه : ١١٠٧ هـ _ مؤسسه البعثه _ قم _ تفسير الايه _ ٥٦١ / ٢ .

فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمْسُوها بِسُوءِ فَيَأْخُذْكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ٧٣ { سورة الاعراف. } وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ { :

بعدها هلكت عاد بطغيانها وذنوبها ورثت أرضهم ثمود فعمروها أكثر من غيرهم , ولما زاد خيرهم طغوا في البلاد , فأرسل الله تعالى اليهم صالحاً عليه السلام لهدايتهم , وارسل معه الناقة , مثلما اعطى موسى عليه السلام عصاه الشهيره , قال لقومه:

{فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءِ فَيَأْخُذْكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ٧٣} طلب منهم ترك الناقه الالهيه وشأنها والا- سيصيبهم العذاب السماوى .

{وَأذْكُرُوا إِذْ جَعَلْكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادَ وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِنْ سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا فَادْكُرُوا آلاءَ اللَّهِ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ٧٤} سورة الاعراف.

قال النبي صالح عليه السلام لقومه ثمود تذكروا الفضل الالهى عليكم بعد قوم عاد المفضوحين المدمرين حيث جعلكم خلفاء أرضهم تبنون القصور والبيوت فاذكروا نعم الله تعالى ولا تفسدوا فى الارض ولا تنشروا العصيان والخراب . لم يطلب الله تعالى منهم الا الاستقامه فى الارض .

{قَالَ الْمَلَأَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَالِحًا مُرْسَلٌ مِنْ رَبِّهِ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ ۗ ۷۵} سورة الاعراف.

قال المستكبرون المستهزؤون بالدين للذين استضعفوهم واستدلّوهم: أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَالِحًا مُرْسَلٌ مِنْ رَبِّهِ .

كان المستضعفون مؤمنين يصرحون باعتقادهم بالنبي صالح عليه السلام. لذا قالوا: إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ .

{قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا بِالَّذِي آمَنْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ۗ ۷۶} سورة الاعراف.

طغيان المستكبرين هو أساس فساد العالم وأساس الفتن في الارض دائما .

{فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا يَا صَالِحُ ائْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ۗ ۷۷} سورة

الاعراف.

فلما حصل الاصطدام بين الكافرين والمؤمنين أقدم المستكبرون على عقْر الناقة: {فَعَقَرُوا النَّاقَةَ} استكباراً وعصياناً للنبي وليس حاحه اليها .

{وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا يَا صَالِحُ ائْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا} من العذاب .

{وَقَالُوا يَا صَالِحُ ائْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ۗ ۷۷} .

لم يطلب هؤلاء الخير من السماء دلالة على نبوته مثلاً- يرسل لهم مائده سماويه, ومطرا ينفعهم وخيرا يعمهم بل طلبوا الهلاك دلالة على طغيانهم .

ص: ٤٢

قال امام الحكمة على عليه السلام : من كثر نزاعه بالجهل دام عماه عن الحق , ومن زاغ ساءت عنده الحسنه , وحسنت عنده السيئه , و سكر الضلاله (١١) .

لذا ترى أحبار الدين وساسه السوء وسلاطين الفسق مشغولين بمؤامرات ومكائد شيطانيه .

وهو نفس منهج الحارث المعاند لبيعه الامام على عليه السلام ونزلت عليه حجاره من السماء . وهو منهج الكفار الطغاه .

{فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ ٧٨} سورة الاعراف.

أخذتهم الزلزله فأصبحوا صرعى تحت الانقاض يأنون مما حلَّ بهم , فتولى صالح عليه السلام .

عن جابر بن عبد الله ، قال: لما مر النبي صلى الله عليه و آله و سلم بالحجر في غزوه تبوك قال لأصحابه: « لا يدخلن أحد منكم القرية ولا تشربوا من مائهم ولا تدخلوا على هؤلاء المعذيين إلا أن تكونوا باكين أن يصيبكم الذى أصابهم » .

ثم قال: « أما بعد ، فلا تسألوا رسولكم الآيات ، هؤلاء قوم صالح سألوا رسولهم الآيه ، فبعث الله لهم الناقه ، وكانت ترد من هذا الفج وتصدر من هذا الفج ، تشرب ماءهم يوم ورودها _ وأراهم مرتقى الفصيل حين ارتقى فى القاره _ فعتوا عن أمر ربهم فعقروها ، فأهلك الله من تحت أديم السماء

ص: ٤٣

١- ج ٤ / ٩ تحقيق : شرح : الشيخ محمد عبده _ الطبعة الأولى : ١٤١٢ _ ١٣٧٠ ش _ المطبعة : النهضه _ قم _ الناشر : دار الذخائر _ قم _ ايران.

منهم فى مشارق الأراض ومغاربها إلا رجلاً واحداً يقال له: أبو رغال ، وهو أبو ثقيف ، كان فى حرم الله فممنعه حرم الله من عذاب الله ، فلما خرج أصابه ما أصاب قومه فدفن ، ودفن معه غصن من ذهب ، وأراهم قبر أبى رغال ، فنزل القوم فابتدروه بأسيافهم ، وحثوا عنه ، فاستخرجوا ذلك الغصن ، ثم قنع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رأسه وأسرع السير حتى جاز الوادى «(١)» .

{قَتَلُوا عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رَسُولَ رَبِّى وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ لَا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ ٧٩} سورة الاعراف.

مثل حال المعاندين سابقاً وحاضراً .

كان قومه قد اتفقوا على التآمر لقتل النبى صالح عليه السلام : (وكان فى المدينة تسعة رهط يفسدون فى الأرض ولا يصلحون . قالوا تقاسموا بالله لنبيته وأهله ثم لنقولن لوليه ما شهدنا مهلك أهله وإنا لصادقون) (٢) .

قال قتاده: تحالفوا على أن يفتكوا بصالح ليلاً, فمروا يتعاقون _ أى يسرعون _ فأرسل الله عليهم صخره فأهلكتهم .

قال مجاهد: تقاسموا على أن يأتوا صالحاً ليلاً, فأهلكوا , وهلك قومهم أجمعون (٣) .

ص: ٤٤

١- تفسير البرهان : السيد هاشم البحرانى _ الوفاء : ١١٠٧ هـ _ مؤسسه البعثه _ قم _ ٢ / ٦٣١ .

٢- تفسير ابن كثير _ تفسير الايه .

٣- معانى القرآن _ النحاس ج ٥ / ١٤٢ .

ورد: " إنه بعث إلى قومه وهو ابن ست عشره سنه ، فلبث فيهم حتى بلغ عشرين ومائه سنه لا- يجيونه إلى خير ، وكان لهم سبعون صنما يعبدونها من دون الله . فقال لهم: إن شئتم فاسألوني حتى أسأل إلهي فيجيبكم فيما سألتموني الساعه ، وإن شئتم سألت آلهتكم ، فإن أجابتنى بالذى أسألها خرجت عنكم ، فقد سأمتكم وسأتموني .

فقالوا: قد أنصفت . فدعا كلها بأسمائها فلم يجبه منها شئ ، فنحوا بسطهم وفرشهم وثيابهم ، وتمرغوا على التراب ، وطرحوا التراب على رؤوسهم ، وقالوا لأصنامهم:

لئن لم تجيبى صالحا اليوم لنتفضحن ، ثم دعوه فقالوا: يا صالح أدعها ، فدعاها ، فلم تجبه . قال: فاسألوني حتى أدعو إلهي يجبكم الساعه ، فقالوا:

أدع لنا ربك يخرج لنا من هذا الجبل الساعه ناقه حمراء شقراء وبراء عشراء بين جنبيها ميل . فقال لهم: لقد سألتموني شيئا يعظم على ويهون على ربي تعالى ، فسأل الله ذلك ، فانصدع الجبل صدعا كادت تطير منه عقولهم لما سمعوا ذلك ، ثم اضطرب ذلك الجبل اضطرابا شديدا كالمرأه إذا أخذها المخاض ، ثم لم يفجأهم إلا رأسها قد طلع عليهم من ذلك الصدع ، فما استتمت رقبتها حتى اجترت ، ثم خرج ساير جسدها ثم استوت قائمه على الأرض فلما رأوا ذلك قالوا: يا صالح ما أسرع ما أجابك ربك ، أدع لنا

يخرج لنا فضيلها ، فسأل الله ذلك ، فرمت به ، فدب حولها . فقال لهم: يا قوم أبقى شئ ؟

قالوا: لا ، انطلق بنا إلى قومنا نخبرهم بما رأينا ويؤمنون بك . قال: فرجعوا ، فلم يبلغ السبعون إليهم حتى ارتد منهم أربعة وستون رجلا ، وقالوا: سحر وكذب . قالوا فانتبهوا إلى الجميع ، فقال الستة: حق ، وقال الجميع: كذب وسحر ، فانصرفوا على ذلك ، ثم ارتاب من الستة واحد ، فكان فيمن عقرها " (١) .

أخرج أبو الحسن الفقيه علي بن محمد بن شاذان في المناقب المائة التي جمعها من طرق العائمه, بسنده عن عكرمه, عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد منصرفه من حجّه الوداع: {أيتها الناس...

إلى أن قال صلى الله عليه وآله وسلم: ألا وإنّ ربّي أمرني بوصيتكم .

ألا وإنّ ربّي أمرني أن أدلكم على سفينه نجاتكم وباب حطّكم.

فمن أراد منكم النجاه بعدى والسلام ه من الفتن المرديه فليتمسك بولاية علي بن أبي طالب عليه السلام .

ص: ٤٦

١- التفسير الاصفى _ الفيض الكاشانى _ الوفاه : ١٠٩١ هـ _ تحقيق : مركز الأبحاث والدراسات الإسلاميه _ الطبعة الأولى _ ١٤١٨ _ : مطبعه مكتب الإعلام الإسلامى _ طهران _ ١ / ٣٨٣ _ تفسير الايه .

فإنه الصديق الأكبر والفراروق الأعظم وهو إمام كل مسلم بعدى, من أحبه واقتدى به فى الدنيا ورد على حوضى, ومن خالفه لم يرد (الحوض), ولم يرنى واختلج دونى, وأخذ به ذات الشمال إلى النار.

أيها الناس إني: (نصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين) (١١).

أقول: هذه الآية الكريمة نزلت فى شأن ثمود قوم نبي الله صالح عليه السلام ...

واستشهد بها النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم لبيان أهميه ولايه الامام على عليه السلام, فمن تركها كان كبنى ثمود المعاندين للنبي صالح.

لذا كان تفسير القرآن بيد النبي وآله الكرام لان القرآن له بطون كثيره لا يعرفها الناس. وأمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن لا يفسر القرآن الا أهل البيت الثقل الثانى للقرآن.

{ وَلَوْطاً إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ *٨٠ } _سوره الاعراف. { وَلَوْطاً إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ } السيه الذكر الا وهى اللواط (الشذوذ الجنسى):

{ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ *٨٠ }.

تفنن الكفار فى مخالفه الدين بالشرك بالله تعالى والزنا واللواط والسرقه والقتل والربا وغيرها الكثير.

ص: ٤٧

وكان قوم بنى لوط أول من اخترع عاده اللواط القبيحه والحقيره وكانوا يسكنون مدينه الزرقاء الاردنيه .

وعن أمير المؤمنين عليه السلام : (إن أخوف ما أخاف عليكم اثنتان : اتباع الهوى وطول الأمل ، أما اتباع الهوى فإنه يصد عن الحق ، وأما طول الأمل فينسى الآخره) ((١))

وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : إن أخوف ما أخاف على أمتي من عمل قوم لوط ((٢)).

__ عنه (صلى الله عليه وآله وسلم) : من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط ، فاقتلوا الفاعل والمفعول به ((٣))

__ عنه (صلى الله عليه وآله وسلم) : من ألح في وطى الرجال لم يمت حتى يدعو الرجال إلى نفسه ((٤)). وقال الإمام الرضا (عليه السلام) :
: عله تحريم الذكران للإناث وللإناث ، لما ركب في الإناث وما طبع عليه الذكران ، ولما في

ص: ٤٨

١- أمالى المفيد ص ٩٢ ح ١ .

٢- الترغيب والترهيب : ٣ / ٢٨٥ / ١ وص ٧ / ٢٨٨ .

٣- الترغيب والترهيب : ٣ / ٢٨٥ / ١ وص ٧ / ٢٨٨ .

٤- ثواب الأعمال : ٣ / ٣١٦ و ١١ / ٣١٧ .

إتيان الذكران الذكران والإناث الإناث من انقطاع النسل ، وفساد التدبير ، وخراب الدنيا(١).

{إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ

مُشْرِفُونَ ٨١ }

سوره الاعراف. {إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ} في أدبارهم {شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ} وتتركون النساء عرضه للشيطان فبعضهن يتعففن ويلتزم من الايمان وبعضهن تساحق بعضا والبعضى تزنى بسبب ترك الزوج لهن . {بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُشْرِفُونَ (٨١)}. في أعمال الحرام .

{وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَنْطَهُرُونَ ٨٢} سوره الاعراف:

العقوبه تنفذ في الشاذ عاده جزاء بما يفعلون لكن الشاذين نفذوها في الطاهرين الممتنعين عن اللواط !!!

وأصبحت عاده محاربه الطاهرين العفيفين الزاهدين المخلصين معروفه فقد جاء أربعة آلاف رجل من الطلقاء والاعراب وباقي المنافقين يحملون النار

ص: ٤٩

والحطب على باب دار فاطمه ÷ سيده نساء أهل الجنه (١) ولم ينفكوا عنه الا بعدما كسروا ضلعها وقتلوا ما فى بطنها، متسببين فى شهادتها (٢).

﴿فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ ٨٣﴾ سورة الاعراف.

لقد كانت زوجه لوط من الداعيات الى اللواط وترك النساء على خلاف سجايا بنات آدم ، وقد ابتلى الكثير من الأنبياء ببعض نسايتهم ومنهم النبى محمد صلى الله عليه و آله و سلم حيث حذر عائشه من التبرج والخروج لمحاربه الامام على

ص: ٥٠

١- صحيح البخارى ٣ / ١٣٢٦ ح ٣٤٢٦ و ج ٥ / ٥ / ٢٥ ، ٣٦ ، ٢٣١٧ ح ٥٩٢٨ ، صحيح مسلم ج ٥ / ٥٦ ح ٩٨ ، صحيح سنن ابن ماجه ج ١ / ٥١٨ ح ١٦٢١ ، صحيح سنن الترمذى ج ٥ / ٣٧٨١ ، خصائص النسائى ج ٥ / ٩٦ ح ٨٣٨٦ ، مسند أحمد ج ٧ / ٤٠١ ح ٢٥٨٧٤ ، أسد الغابه ج ٧ / ٢٢٣ ، البحار ٩٧ / ٣٨٤ ، المناقب ، الموفق بن احمد المكى الخوارزمى الحنفى ، المتوفى سنة ٥٦٨ هجرية ٣٥ .

٢- لسان الميزان ٨/١٨٩ ، فى ترجمه علوان طبع دار المعرفه _ بيروت ومروج الذهب و المسعودى_ طبع الميمنيه ج ٣/٨٦ و لفرق بين الفرق ص ١٤٨ . هامش الملل والنحل ج ١ / ٥٣ والوفى بالوفيات ٦/١٧ . شرح نهج البلاغه ، ابن أبى الحديد ج ١ / ٢٢٠ ، تاريخ يعقوبى ٢/١٢٥ . السقيفه والخلافه ، عبد الفتاح عبد المقصود المصرى ١٤ . صفين ، المنقرى ص ١٦٣ . العقد الفريد ، ابن عبد ربه ٤/٢٥٩ ، تاريخ أبى الفداء ج ١ / ١٥٦ ، أنساب الأشراف ج ١ / ٥٨٦ ، البلاذرى .

عليه السلام : فتنبجها كلاب الحوآب وتكون من المرتدين . وكان قد نزل في حقها هذه الايه: (وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى) (١).

ونزلت في أهل الجمل ومنهم عائشه : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهَ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةَ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ } ٥٤ سورة المائدة .

روى أنه قال أمير المؤمنين عليه السلام يوم البصره : والله ما قوتل أهل هذه الآيه حتى اليوم ، و تلا : { يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه } ، ومثل ذلك قال عمار وحذيفه وابن عباس (٢).

واخير جبرائيل بخروج عائشه لمحاربه الامام على عليه السلام في البصره فقال النبي لعائشه أمام باقى نساءه: « كَأَنِّي بَكَ تَنبَحُّكَ كَلَابِ الْحَوَآبِ إِيَّاكَ أَنْ

ص: ٥١

١- الأحزاب ٣٤ .

٢- تفسير التبيان، الطوسى ج ٣ : ٥٥٥ ، مجمع البيان، الطبرسى ٣ : ٣٢١ ، مناقب ابن شهر آشوب ٣ : ١٤٨ .

تكونى أنت ياحميرا (١)، تقاتلين علياً وأنت له ظالمه «(٢).

فهى المرأه المخالفه للآيه الشريفه والحديث وعصت أمر البارى تعالى وخرجت إلى البصره محاربه لله ورسوله ووليه ، ظاهره ومترجه بين الرجال

ص: ٥٢

- ١- تصغير حمار . وكان الرسول فى معرض التهديد والوعيد وليس فى معرض المدح .
- ٢- المستدرك على الصحيحين ، الحاكم ج ٣ / ١١٩ ، وقريباً منه رواه ابن أبى شيبه فى كتاب الجمل تحت الرقم : " ١٩٦١٧ ، و ١٩٦٣١ " من المصنف : ج ١٥ ، ص ٢٦٠ و ٢٦٥ و جواهر المطالب فى مناقب الإمام على عليه السلام ، المؤلف : محمد بن أحمد الدمشقى الباعونى الشافعى_الجزء : ٢_الوفاء : ٨٧١هـ _ تحقيق : محمد باقر المحمودى الطبعه : الأولى_سنه الطبع : ١٤١٦_الناشر : مجمع إحياء الثقافه الإسلاميه _ قم_ ايران ج ٢ / ٢٩ ماقيل فى اهل الجمل ولأمير أحمد بن حسين البريانوى بهادر خان الحنفى فى " تاريخ الأحمدي " (ص ١٨٢ ط بيروت) قال نقلاً عن " روضه الأحباب " و الكامل لابن الأثير : ٣ _ ٢١٠ ، مصنف عبد الرزاق : ١١ _ ٣٦٥ ، السيره الحلبيه ٣ _ ٢٨٥ ، فتوح ابن أعثم : ٢ _ ٢٨٧ ، شرح النهج ، ابن أبى الحديد المعتزلى ، تحقيق محمد ابو الفضل ، طبعه ١٩٦٢ م ، احياء الكتب العربيه ، الحلبي ، وشركاءه : ٦ _ ٢١٧ ، كتاب سليم بن قيس ، تحقيق الأنصارى ٢٨٧ ، الإيضاح ، ابن شاذان ٤٩٤ ، الاحتجاج ، الطبرسى ج ١ / ٣٤٣ ، المناقب ، ابن شهر آشوب ج ٢ / ٣٣٥ ، الجمل ، المدنى ٤٢ ، البحار ٢٢ / ٣٤٥ ، الإمامه والسياسه ، العقد الفريد ج ٢ / ٢٨٣ ، المناقب ، الخوارزمى ١٠٧ ، الإجابة ، الزركشى ١١ ، سيره ابن دحلان ٣ / ١٩٤ ، المواهب ، القسطلانى ج ٢ / ١٩٥

، داعيه للفتنه مريقه لدماء المسلمين فى حرب الجمل ، وساعيه لقتل وصى رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) والحسن والحسين (١).

وعندما دعا الرسول الأعظم (صلى الله عليه و آله و سلم) بورقه ودواه ليكتب كتاباً لن يضلّ المسلمون بعده أبداً ، قال عمر وأعوانه (أبو بكر وعثمان وابن الجراح وعائشه وحفصه وسوده) لرسول الله: يهجر ، يهجر (٢).

وقال رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) لنسائه العاصيات: «إِنَّكُمْ صَوَاحِبُ يَوْسُفَ» (٣).

ص: ٥٣

١- راجع : الفتنة ووقعه الجمل، الضبى ٩٨، المعيار والموازنه ٣٠، مصنف ابن ابى شيبه ج ٧ / ٢٦٦، شرح النهج، ابن أبى الحديد المعتزلى، تحقيق محمد ابو الفضل، طبعه ١٩٦٢ م، احياء الكتب العربيه، الحلبي وشركاءه ١ / ٢٢٦، كنز العمال ١٣ / ١٦٥، فيض القدير، المناوى ٦ / ١٣، تفسير الامام العسكري عليه السلام، ٦٥٣.

٢- يهجر أى يتكلم بدون عقل ولا وعى أى يهذى ويتخبط كالمجنون والسكران والعياذ بالله من شرّ أذنان وأعوان إبليس. صحيح البخارى باب جوائز الوفد من كتاب الجهاد والسير ج ٢ / ١١٨، آخر الوصايا باب قول المريض قوموا عنى، الطبقات، ابن سعد ج ٢ / ٢٧٣، المصنّف، ابن أبى شيبه باب المغازى، سنن مسلم ج ٢، آخر الوصايا، مسند أحمد بن حنبل ج ١ / ٣٢٥، شرح النهج، ابن أبى الحديد المعتزلى، تحقيق محمد ابو الفضل، طبعه ١٩٦٢ م، احياء الكتب العربيه، الحلبي وشركاءه ٣ / ١١٤. تاريخ ابن الأثير ج ٢ / ٣٢٠. تذكره الخواص، سبط ابن الجوزى ٢٦، تاريخ ابن الوردى ج ١ / ١٢٩. تاريخ الطبرى ٢/٤٣٩، سيره ابن هشام ٤/٣٠١.

٣- تاريخ الطبرى ٢/٤٣٩، البدايه والنهائيه، ابن كثير ج ٥/٢٥٣. كنز العمال ج ٣/١٣٨ صحيح البخارى باب قول المريض قوموا عنى، ج ١ / ١٦٢ وفتح البارى ٨/١٤٠، مغازى الزهرى ص ١٣٢، سيره ابن هشام ٤/٣٠١، تثبيت الامامه ٢٣. مختصر تاريخ دمشق ج ٢ / ٢٨٧. طبقات ابن سعد ج ٨ / ١٤٥، البحار ٢٢ / ٢٠٩، مسند أحمد ١ / ٥١، فتح البارى ج ٨ / ١٠٣، السنن الكبرى، النسائى ج ٤ / ٢٦٠.

وقال الرسول (صلى الله عليه و آله و سلم) لمن سقاه الدواء (السّم) فى بيت عائشه متسببا فى قتله: إنّها من الشيطان(١).

والذين سقوا النبى (صلى الله عليه و آله و سلم) السّم باسم الدواء وقتلوه هم: عائشه وحفصه وأبو بكر وعمر(٢). حيث قال الامام جعفر الصادق : إجتمع الأربعة على سمّه (٣).

وأكد الامام الصادق سقى عائشه وحفصه السّم للنبى بقوله عليه السلام : عائشه وحفصه سقتاه (سمّاً) (٤).

وجاء فى صحيح البخارى :أشار رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) إلى بيت عائشه قائلاً:

ص: ٥٤

١- البدايه والنهايه ، ابن كثير ج ٥ / ٢٤٥ .

٢- راجع كتاب هل اغتيل النبى محمّد (صلى الله عليه و آله و سلم) للمؤلف .

٣- البحار، المجلسى ٢٢/٢٣٩، ٢٤٦ طبعه دار احياء التراث العربى، والأربعة هم أبو بكر وعمر وعائشه وحفصه.

٤- البحار، المجلسى ٢٢/٥١٦.

١- صحيح البخارى ج ٤ / ٤٦ باب دعاء النبى الى الاسلام _ ط. دار الفكر بيروت عن طبعه دار الطباعه العامره استانبول ١٤٠١ هجرية، وج ٢ / ١٨٩ _ ط احياء الكتب وج ٢ / ١٢٧ ط المعاهد فى القاهره وج ٢ / ١٣٢ وط الشرفيه وج ٤ / ٦٥ ط الفحاله وج ٢ / ١٧٧ ط الميمينه بمصر وج ٤ / ٤ ط بومباى وصحيح مسلم ج ٨ / ١٨٠، باب الفتنة _ ط دار الفكر، بيروت، وج ٨ / ١٨١ ط الاعلانات والمكتبه التجاربه وج ١٨ / ٣١ بشرح النووى ط المطبعه المصريه ومصنف ابن ابى شيبه ج ٢ / ٥٥٢ فى اليمن وفضلها تحقيق سعيد اللحام ط دار الفكر _ بيروت وعمده القارى، العينى ج ١٥ / ٣٠ ط احياء التراث _ بيروت ودفع الشبهه عن الرسول، الحصنى الدمشقى _ التحذير ط احياء التراث ١٤١٨ هجرية _ بيروت والجمل، المدنى ٤٧، البحار ٣١ / ٦٣٩، و مسند أحمد ج ٢ / ١٨ و ٧٢ و ١١١ ح ٤٦٧٩ و ٥٦٥٩ و ٥٩٠٥ طبع بيت الافكار الدوليه والصراط المستقيم ج ٣ / ١٤٢ روايات اختلقوها ليستدلوا على خلافتهما، ابن بطريق ج ١٥ / ٣٠، ط احياء التراث العربى _ بيروت، والطرائف، ابن طاووس ٢٦٧ ايمان ابى طالب _ ط خيام، قم. وسعى أتباع معاويه لحذف اسم عائشه من هذا الحديث فى عمليه مخزيه لتحريف السنه النبويه، لاحظ طبعات البخارى وباقى الكتب المختلفه الساعيه لتحريف اسم عائشه بعباره الى الشرق، عندها تشكك فى رواه السنه وناشريهم المزورين.

صحيح مسلم: عن ابن عمر: خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من بيت عائشه قال: رأس الكفر من هاهنا من حيث يطلع قرن الشيطان
(١١)

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعائشه يوماً: أفأخذك شيطانك (٢).

{وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ} ٨٤ سورة الاعراف. {وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا} جاء في سورة الحجر آيه ٧٤: (وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ سَجِيلٍ) . فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ ٨٤.

فقتلوا جميعا ولم ينج منهم أحدا . والسؤال المطروح :كم شخصا يسير اليوم على منهج قوم بنى لوط ويستحق المطر الالهى القاتل ؟

عن جابر بن عبد الله ، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « إن من أخوف ما أخاف على امتى عمل قوم لوط » (٣).

وعن ابن عباس ، أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: « من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط

ص: ٥٦

-
- ١- صحيح مسلم ج ٨ / ١٨٠ ، كتاب الفتنه و ٢ / ٥٠٣ _ دار الفكر ، بيروت ، وفي طبعه ج ٤ / ٢٢٢٩ كتاب الفتنه _ ايمان أبى طالب .
 - ٢- مسند أحمد ٦ / ١١٥ حديث عائشه _ ط دار صادر _ بيروت والبدايه والنهائيه ج ١ / ٧٣ باب خلق الجان _ تحقيق على شيرى _ ط دار احياء الكتب العربيه _ بيروت .
 - ٣- تفسير البرهان : السيد هاشم البحرانى _ الوفاه : ١١٠٧ هـج _ مؤسسه البعثه _ قم _ ٢ / ٦٢٢ .

، فاقتلوا الفاعل والمفعول به « (١) » .

{ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ ٨٥ } سورة الاعراف.

{ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا } كان شعيب لينا في الخطابه فقالوا عنه خطيب الانبياء , وقد بعث الى مدين وهم اولاد مدين بن ابراهيم .

{ قَالَ } شعيب { يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُم بَيِّنَةٌ } معجزه الهيه { مِّن رَّبِّكُمْ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ } ولا تنقصوهما.

{ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ } أى لا تنالوا من الناس وتشوهوا سمعتهم وتحرفوا صورهم كذباً وزوراً .

{ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ } بالكفر والفسق والفجور { بَعْدَ إِصْلَاحِهَا } بالانبياء والشرائع السماويه .

{ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ ٨٥ } .

ص: ٥٧

١- تفسير البرهان : السيد هاشم البحرانى _ الوفاه : ١١٠٧ هـ _ مؤسسه البعثه _ قم _ ٢ / ٦٢٢ .

{ وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِهِ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا وَإِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكَثَّرَكُمْ وَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ٨٦ }

سوره الاعراف.

{ وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ } بالتهديد والوعيد { مَنْ آمَنَ بِهِ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا } كان قوم شعيب يقعدون على الطريق لمنع الناس من لقاء المؤمنين بشعيب .

{ وَإِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكَثَّرَكُمْ } فى العدد { وَاَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ٨٦ } من الاعم الاخرى الذين اهلكهم الله تعالى مثل قوم نوح وهود وصالح .

وكان أمير المؤمنين عليه السلام يقول: إذا لقي العدو محاربا :

« اللهم أفضت [إليك] القلوب ومدت الأعناق ، وشخصت الأبصار ، ونقلت الأقدام ، وأنضيت الأبدان ، اللهم قد صرح مكنون الشنان ، وجاشت مراحل الأضغان ، اللهم إنا نشكو إليك غيبه نبينا ، وكثره عدونا ، وتشتت أهوائنا ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين . (١) »

{ وَإِنْ كَانَ طَائِفَةٌ مِنْكُمْ آمَنُوا بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ وَطَائِفَةٌ لَمْ يُؤْمِنُوا فَاصْبِرُوا حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ٨٧ } سوره الاعراف.

ص : ٥٨

دعا الله تعالى الذين آمنوا بشعيب والذين لم يؤمنوا به الى التعايش بسلام الى أن يحكم في قضيتهم ، والتعايش السلمى يؤدى الى نشر الدين ، والقضاء على الجهل والكفر .

{ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُوذُنَّ فِي مِلَّتِنَا قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَارِهِينَ ۸۸ }

سوره الاعراف. لكن {قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُوذُنَّ فِي مِلَّتِنَا} كافرين ، رافضين فكره التعايش السلمى مع المؤمنين {قَالَ} شعيب :

{ أَوَلَوْ كُنَّا كَارِهِينَ ۸۸ } :

الاکراه على النفى والكفر وهو منهج الکفار الماضين والحاضرين .

عن الباقر عليه السلام قال: « أما شعيب فإنه أرسل إلى مدين ، وهى لا تكمل أربعين بيتا » (١١). رغم صغر القرية وقله دورها تراهم لم يستوعبوا التعاليم الالهيه النبويه وهددوا النبى بالقتل والنفى !!!

فكيف لو كانوا خمسـه عشر مليونـا مثل سكان مدن الدنيا حاليا .

{ قَدْ افْتَرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ بَعْدَ إِذْ نَجَّانَا اللَّهُ مِنْهَا وَ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ }

ص: ٥٩

عِلْمًا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ ۝ ٨٩* { سورة الاعراف.

{قَدْ افْتَرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا} الافتراء يكون لاننا نؤمن بالله , ثم نعود الى الكفر مدّعين افتراءً عدم وجوده تعالى فهذا افتراء .

{إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ} كيف نعود الى الكفر والى جماعتكم الكافره الفاسده {بَعْدَ إِذْ نَجَّانَا اللَّهُ مِنْهَا} واصبحنا مسلمين .

{وَمَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ} بناء ما لا يكون على ما لا يكون , اذ لا يوافق الله على عودتهم الى الكفر .

{رَبُّنَا وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا} أحاط علمه بكل شى .

{عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا} فى مناهج حياتنا جميعاً {رَبُّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ} اللهم اظهر المحق من المبطل .

{وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ ۝ ٨٩}: خير الناصرين .

{وَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِيَنَّ أَبْعَثْتُمْ سُعِيًّا إِنَّكُمْ إِذَا لَخَاسِرُونَ ۝ ٩٠} سورة الاعراف. {وَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ} وهو تهديد

للمؤمنين به والتابعين له {لِيَنَّ أَبْعَثْتُمْ سُعِيًّا إِنَّكُمْ إِذَا لَخَاسِرُونَ ۝ ٩٠} أموالكم وأنفسكم ونساءكم وأطفالكم .

كان هذا تهديدا منهم بقتلهم وسبى أطفالهم ونسائهم وسلب أموالهم ودورهم وهو تهديد خطير يرتجف منه الناس ولا يقوى على صده الا المؤمنون الزاهدون فى الدنيا المتهيئون للشهادة والتضحية فى سبيل الله .

{فَأَخَذْتَهُمُ الرَّجْمَةَ فَاصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ (٩١)} سورة الاعراف. صعقتهم الزلزله فأهلكتهم , فأصبحوا من الهالكين , وهو جواب الله تعالى لهم بعد تهديدهم المتقين .

{الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَأَن لَّمْ يَعْنُوا فِيهَا الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَانُوا هُمُ الْخَاسِرِينَ ٩٢} سورة الاعراف. بعد طغيانهم وتهديدهم للمؤمنين أهلكهم الله تعالى فكأنما لم يسكنوا فى الارض , لقصر مدته حياتهم فى الدنيا .

{فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَكَيْفَ آسَىٰ عَلَىٰ قَوْمٍ كَافِرِينَ ٩٣}

سورة الاعراف.

{فَتَوَلَّىٰ} {عَنْهُمْ} قومه الهلكى {وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ} فلم تستمعوا لى .

{فَكَيْفَ آسَىٰ} {أحزن} {عَلَىٰ قَوْمٍ كَافِرِينَ ٩٣} .

{ وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّبِيٍّ إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ ٩٤} سورة الاعراف. { وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّبِيٍّ } الى قومه فكفروا {إلا أخذنا أهلها بالبأساء} الفقر {والضراء} المرض . {لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ ٩٤} :يتوبون ويندمون على زيغهم .

ص: ٦١

{ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ حَتَّى عَفَوْا وَقَالُوا قَدْ مَسَّ آبَاءَنَا الضَّرَّاءُ وَالسَّرَّاءُ فَأَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ٩٥} سورة الاعراف.

{ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ} طويينا صفحه الفقر والمرض وجئنا بصفحه الخير والعافيه , لئمتحنهم فيه .

{حَتَّى عَفَوْا} ازداد خيرهم وتحسن حالهم , لكن هل شكروا؟

الجواب: لا بل {وَقَالُوا} كفراً بالنعمة السماويه .

{قَدْ مَسَّ آبَاءَنَا الضَّرَّاءُ وَالسَّرَّاءُ} أمّا نحن فخيرنا وافر بسبب شطارتنا وميل الدنيا اليها ولم تكن من الله تعالى لذا لا نشكره , فأبطرتهم النعمة والصحة فجاءهم الرد الربّاني .

{فَأَخَذْنَاهُمْ} بالعذاب {بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ٩٥}.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : حفوا الشوارب وأعفوا اللحى ولا- تشبهوا بالمجوس « . قال الكسائي: قوله (تعفى) يعنى توفر وتكثر ، قال الله عز وجل: (حَتَّى عَفَوْا) يعنى كثروا (١) .

{وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ٩٦} سورة

ص: ٦٢

١- تفسير البرهان : السيد هاشم البحراني _ الوفاه : ١١٠٧ هـ _ مؤسسه البعثه _ قم _ ٢ / ٦٣٤ _ تفسير الايه .

الاعراف. قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « أكرموا الخبز ، فإن الله أنزله من بركات السماء ، وأخرجه من بركات الأرض » (١).

{ وَ لَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا } بالله ورسله وكتبه , وعملوا بالأصول والفروع الدينيه { وَ اتَّقُوا } المعاصي ممتنعين عنها وعملوا الصالحات { لَفَتَّخْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ } بكثرة المطر والعافيه والأمان, كما قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : نعمتان مجهولتان العافيه والأمان .

{ وَ لَكِن كَذَّبُوا } بربهم ورسله وكتبه { فَأَخَذْنَاَهُمْ } بالعذاب .

{ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ٩٦ } : يفعلون من فسق وفجور .

{ أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيَاتًا وَهُمْ نَائِمُونَ ٩٧ } سورة الاعراف. { أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى } هؤلاء المعاندون , الهمزه للتوبيخ والفاء للعطف { أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا } عذابنا { بَيَاتًا } ليلا . لذا جاء في الحروب :بيتوهم وقتلوهم على حين غفله منهم .

{ وَهُمْ نَائِمُونَ ٩٧ } فى سررهم . هذا الانتقام الالهى يحدث لكل فرد فى الجبال والسهول والصحارى ولا يقتصر على القرى والمدن , والزمان والحاضر .

ص : ٦٣

١- تفسير البرهان : السيد هاشم البحرانى _ الوفاه : ١١٠٧ هـج _ مؤسسه البعثه _ قم _ تفسير الايه والدر المنثور ٣ / ٥٠٦ .

{أَوْ أَمِنَ أَهْلَ الْقُرَىٰ أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ ٩٨} سورة الاعراف. {أَوْ أَمِنَ أَهْلَ الْقُرَىٰ أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا} عذابنا {ضُحًى} نهاراً .
{وَهُمْ يَلْعَبُونَ ٩٨}: يلهون فى مفاسد الدنيا .

ويمكن أن يأتى الموت الالهى نهارا لان الله تعالى لم يحدد زمن الموت فى الليل . فالكثير من الناس يموتون نهارا .

{أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ ٩٩} سورة الاعراف. {أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ} فى إعطائه للخيرات .

مكر الله: انتقامه من العابثين الماكرين بالعذاب .

وفى بعض الروايات: « خف الله خيفه لو جثته ببر الثقلين لعذبك ، وارج الله رجاء لو جثته بذنوب الثقلين لرحمك » .

وأسلوب هذه الروايه من أبلغ أساليب التخويف والتحذير من معصيته تعالى وإلا فإن الله سبحانه قد كتب على نفسه الرحمه بالمتقين ، وأمنهم بقوله: {فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ} _ ٦٢ البقره .

{فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ ٩٩} البعيدون عن التدبّر والعبر.

{ أَوْ لَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ أَهْلِهَا أَنْ لَوْ نَشَاءُ أَصْبَنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَنَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ١٠٠} سورة الاعراف.

{أَوْ لَمْ يَهْدِ} يتبين {لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ أَهْلِهَا أَنْ لَوْ نَشَاءُ أَصْبَنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ} ألم يتدبّر الوارثون من هلاك الموروثين وما حلّ بهم

جماعات وأفراداً , نتيجة أعمالهم الشريرة من شرك وحسد وبخل وطمع و..وقد يقع التدمير بالوارثين .

أولا يستفيد الوارثون من التدبير فى ان مصيرهم سوف يكون مثل مصير المورثين من الموت والانتقال الى المقابر .

{وَنَطِّعُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ} بسبب كفرهم وذنوبهم {فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ} (١٠٠) .

الوعظ الدينى , لوصولهم الى طريق مسدود .

{ تِلْكَ الْقُرَىٰ نَقِصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِهَا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ الْكَافِرِينَ }
{ ١٠١ }

سوره الاعراف . { تِلْكَ الْقُرَىٰ نَقِصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِهَا } قوم نوح وهود وصالح ولوط وشعيب.

{وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا} عند مجيء الانبياء {بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ} : وصول الانبياء واستمروا فى كفرهم . {كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ الْكَافِرِينَ} (١٠١) .

الذين لم يتعظوا بقصص الآخرين .

{فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ} : فى الذر الأول قال لا يؤمنون فى الدنيا بما كذبوا فى الذر الأول وهى رد على من انكر الميثاق فى
الذر

الأول ثم قال (وما وجدنا لأكثرهم من عهد) أى ما عهدنا عليهم فى الذر لم يفوا به فى الدنيا (١).

عن الامام ابى جعفر الباقر عليه السلام ، قال: « إن الله عز وجل خلق الخلق ، فخلق من أحب مما أحب ، فكان ما أحب أن خلقه من طينه الجنه ، وخلق من أبغض مما أبغض ، وكان ما أبغض أن خلقه من طينه النار ، ثم بعثهم فى الظلال » .

فقلت: وأى شىء الظلال ؟ فقال: « ألم تر إلى ظلك فى الشمس شيئاً وليس بشىء ، ثم بعث منهم النبيين فدعوهم إلى الإقرار بالله عز وجل ، وهو قوله عز وجل: (وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ) ثم دعوهم إلى الإقرار بالنبيين ، فأقر بعض وأنكر بعض ، ثم دعوهم إلى ولايتنا ، فأقر بها والله من أحب ، وأنكرها من أبغض ، وهو قوله: فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ » . ثم قال أبو جعفر عليه السلام : « كان التكذيب » (٢).

ص: ٦٦

-
- ١- تفسير القمى _ على بن ابراهيم القمى _ سنه الوفاه ٣٠٧ هج _ المصحح _ السيد طيب الجزائرى _ الطبعة الثالثه ١٤٠٤ الناشر : مؤسسه دار الكتاب . قم _ ٢٠٠٨ . _ تفسير الايه وتفسير البرهان : السيد هاشم البحرانى _ الوفاه : ١١٠٧ هج _ مؤسسه البعثه _ قم _ تفسير الايه .
 - ٢- تفسير البرهان : السيد هاشم البحرانى _ الوفاه : ١١٠٧ هج _ مؤسسه البعثه _ قم _ تفسير الايه .

قال: وروى [هذا الحديث ابن بابويه فى (العلل) عن أبيه ، عن سعد بن عبد الله ، عن [أحمد بن محمد ، عن محمد بن إسماعيل بن بزيع ، بباقي السند والتمتن (١)] .

على بن إبراهيم: قوله تعالى: (وما وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ) أى: ما عهدنا عليهم فى الذر لم يفوا به فى الدنيا (وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ) (٢) .

نزلت فى الشاك _ أى شكك بعد إقامه البرهان بالمعجزه أو بالنص من أبى ليس إلا عنادا عن الحق فلا ينفع فيك معجزه أخرى وفى القوى عن أمير المؤمنين عليه السلام ، لا ترتابوا فتشكوا ولا تشكوا فتكفروا _ أى لا تنظروا إلى الشبهات فتكفروا بالشك .

وفى الحسن كالصحيح عن الكاهلى قال : قال أبو عبد الله عليه السلام لو أن قوما عبدوا الله وحده لا شريك له وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاه ، وحجوا البيت وصاموا شهر رمضان ثم قالوا شىء صنع الله أو صنع النبى صلى الله عليه وآله وسلم ألا صنع خلاف الذى صنع أو وجدوا ذلك فى قلوبهم لكانوا بذلك من المشركين ثم تلا هذه الآية ، فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا

ص: ٦٧

-
- ١- تفسير البرهان : السيد هاشم البحرانى _ الوفاه : ١١٠٧ هـج _ مؤسسه البعثه _ قم _ تفسير الايه .
 - ٢- تفسير البرهان : السيد هاشم البحرانى _ الوفاه : ١١٠٧ هـج _ مؤسسه البعثه _ قم _ تفسير الايه .

يجدوا فى أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما ثم قال أبو عبد الله عليه السلام فعليكم بالتسليم (١١).

وقال نجاح الطائى: مشكله معظم الناس فى الدنيا عدم الوفاء بما تعاهدوا عليه فى عالم الدر وما تعاهدوا عليه عند اسلامهم من أصول الدين وفروعه

{وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ ١٠٢} سورة الاعراف. {وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ} الناس {مِنْ عَهْدٍ} فى الوفاء بالحق أو العمل الصالح وحفظ الامانه .

{وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ} الناس {لَفَاسِقِينَ (١٠٢)}.

قال أبو ذر: والله ما صدق أحد ممن أخذ الله ميثاقه فوفى بعهد الله غير أهل بيت نبيهم وعصابه قليله من شيعتهم , وذلك قول الله:

{وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ} (٢). وجاءت أخطاء الناس الكثيره رغم كثره الأنبياء والأوصياء .

{ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَظَلَمُوا بِهَا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ١٠٣} _سوره الاعراف.

ص: ٦٨

١- أصول الكافى باب الشرك خبر ٦ من كتاب الايمان والكفر .

٢- تفسير العياشى ج ٢ / ٢٣ ح ٥٩ , تفسير الصافى ج ١ / ٦٠ .

{ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ {الانبياء السابقين {مُوسَى بِآيَاتِنَا { معجزاتنا الكثيره وعلى رأسها المعجزات العشر المعروفه .

{إِلَى فِرْعَوْنَ { ملك مصر . {وَمَلَأْتِهِ { جماهير البلد وعموم شعبه , فالكل مكلفون أمامهم يوم الحساب .

{فَظَلَمُوا بِهَا { تركوا الرساله وظلموها بجحودهم لها .

{فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ (١٠٣) { نقمه الهيه وعاقبتهم جهنم.

عن عاصم المصرى رفعه قال: ان فرعون بنى سبع مداين يتحصن فيها من موسى عليه السلام ، وجعل فيما بينهما آجاما وغياضا ((١)).

وجعل فيها الأسد ليتحصن بها من موسى ، قال: فلما بعث الله موسى إلى

فرعون

فدخل المدينة ، فلما رآه الأسد تبصص ((٢)) ، وولت مدبره ثم لم يأت مدينه الا انفتح له بابها حتى انتهى إلى قصر فرعون الذى هو فيه ، قال:

ص: ٦٩

١- الكافى , الشيخ الكلينى _ الوفاه : ٣٢٩ هج , الطبعه : الخامسه _ ١٣٦٣ _ الناشر : دار الكتب الإسلاميه _ طهران _ ٢ : ٣٩٩ ، الحديث : ١ ، والعياشى ٢ : ٢٣ ، الحديث : ٦٠ ، عن موسى بن جعفر عليهما السلام .

٢- الكافى , الشيخ الكلينى _ الوفاه : ٣٢٩ هج , الطبعه : الخامسه _ ١٣٦٣ _ الناشر : دار الكتب الإسلاميه _ طهران _ ٨ : ٣٥ ، ذيل الحديث : ٦ ، عن أبى عبد الله عليه السلام . التبصص : التملق . وتبصص الكلب بذنبه إذا حركه وإنما يفعل ذلك من خوف أو طمع .

فقعد على بابهِ وعليه مدرعه (١١) من صوفٍ ومعه عصاه فلما أخرج الأذن قال له موسى: استأذن لي على فرعون فلم يلتفت إليه ، قال: فقال له موسى: انى رسول رب العالمين قال فلم يلتفت إليه قال: فمكث بذلك ما شاء الله يستأذن له ، قال فلما أكثر عليه قال له: أما وجد رب العالمين من يرسله غيرك ؟

قال: فغضب موسى وضرب الباب بعصاه فلم يبق بينه وبين فرعون باب الا- انفتح حتى نظر إليه فرعون وهو فى مجلسه ، فقال: أدخلوه قال: فدخل عليه وهو فى قبه له مرتفعه كثيره الارتفاع ثمانون ذراعاً ، قال: فقال: انى رسول رب العالمين إليك ، قال: فقال: فأت بآيه ان كنت من الصادقين ، قال: فألقى عصاه وكان لها شعبتان ، قال: فإذا هى حيه قد وقع أحد الشعبتين فى الأرض والشعبه الأخرى فى أعلى القبه ، قال: فنظر فرعون إلى جوفها وهو يلتهب نيراناً قال: وأهوت إليه فأحدث وصاح يا موسى خذها (٢).

{وَقَالَ مُوسَى يَا فِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٠٤) } اليك.

ص: ٧٠

-
- ١- هو الثوب من الصوف يتدرع به وعند اليهود: ثوب من كتان كان يلبسه عظيم أجبارهم .
 - ٢- تفسير العياشى _ محمد بن مسعود العياشى _ الوفاه : ٣٢٠ هج _ هاشم محلاتى _ ناشر: المكتبه العلميه الإسلاميه _ طهران _ تفسير الايه _ ٢ / ٢٤ وتفسير الاصفى _ تفسير الايه .

والرسول بين قدره المرسل الخالق للمخلوقات فلا يمكن أن يعصيه أحد .

{حَقِيقٌ عَلَىٰ أَنْ لَا أَقُولَ عَلَىٰ اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ۖ * ١٠٥} سورة

الاعراف.

{حَقِيقٌ عَلَىٰ} واجب على {أَنْ لَا أَقُولَ عَلَىٰ اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَةٍ} دليل على نبوتى {مِنْ رَبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ (١٠٥)} {أى حررهم من الرق والعبودية .

{ قَالَ إِنْ كُنْتَ جِئْتَ بِآيَةٍ فَأْتِ بِهَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ۖ * ١٠٦} فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ ۗ ١٠٧} _سوره الاعراف.

{قَالَ} فرعون {إِنْ كُنْتَ جِئْتَ بِآيَةٍ} تبين نبوتك {فَأْتِ بِهَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ (١٠٦)} فَأَلْقَىٰ {مُوسَىٰ} {عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ (١٠٧)} {حقيقى لا سحر فيه ولا تمويه .

وكان الثعبان مخيفا للكبير والصغير لفرعون وجنده فاستغاث فرعون بموسى عليه السلام أن يكفها عنه ففعل وقال قتاده: تحولت حيه عظيمه مثل المدينه . وقال السدى فى قوله " فإذا هى ثعبان مبين " الثعبان الذكر من الحيات فاتحه فاها واضعه لحيها الأسفل فى الأرض والآخر على سور القصر ثم توجهت نحو فرعون لتأخذه فلما رآها ذعر منها ووثب وأحدث ولم يكن يحدث قبل ذلك وصاح يا موسى خذها وأنا أو من بك وأرسل معك بنى إسرائيل فأخذها موسى عليه السلام فعادت عصا .

ص: ٧١

وروى عن عكرمه (الكذاب) عن ابن عباس نحو هذا وقال وهب بن منبه (اليهودى) لما دخل موسى على فرعون قال له فرعون أعرفك؟ قال: نعم . قال " ألم نربك فينا وليدا " . قال فرد إليه موسى الذى رد . فقال فرعون خذوه فبادر موسى " فألقى عصاه فإذا هي ثعبان مبين " فحملت على الناس فانهمزوا منها فمات منهم خمسة وعشرون ألفا قتل بعضهم بعضا وقام فرعون منهزما حتى دخل البيت . رواه ابن جرير والإمام أحمد فى كتابه الزهد وابن أبى حاتم وفيه غرابه فى سياقه والله أعلم وقوله " ونزع يده فإذا هي بيضاء للناظرين " أى أخرج يده من درعه بعدما أدخلها فيه فإذا هي بيضاء تتلألاً من غير برص ولا مرض كما قال تعالى " وأدخل يدك فى جيبك تخرج بيضاء من غير سوء " الآية .

وعرف عن وهب الخيال فى الطرح والكذب فى الحديث مثل رئيسه كعب الاحبار وعبد الله بن سلام .

وقال ابن عباس فى حديث الفتون من غير سوء يعنى من غير برص ثم أعادها إلى كنه فعدت إلى لونها الأول ((١)).

ومن الذين أحدثوا أمام جماعه خوفا : كان فرعون من ثعبان موسى عليه السلام ومعاويه بن ابى سفيان خوفا من على عليه السلام حينما طلب منه الامام عليه السلام المبارزه فى معركة صفين .

ص: ٧٢

١- تفسير ابن كثير _ تفسير الآية .

وكشف قاده الجيوش عوراتهم خوفاً من الامام على عليه السلام فى ساحات الحرب مثل عمرو بن العاص وبسر بن اوطأ وعمرو بن عبد ود العامرى .

{ وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ ۝ ١٠٨ } سورة

الاعراف.

{ وَنَزَعَ يَدَهُ } أخرجها من جيبه , وكان موسى أسمر اللون .

{ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ (١٠٨) } كيف تكون يده بيضاء مشعّة وهو أسمر اللون من غير مرض ولا علّة .

{ قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ (١٠٩) } _سوره الاعراف.

حاذق فى السحر , وكان السحر منتشرأ فى مصر يومذاك , والسحره كثيرون

{ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ (١١٠) } قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ۝ ١١١ } _سوره الاعراف.

{ قَالُوا أَرْجِهْ } أخره { وَأَخَاهُ } هارون { وَأَرْسِلْ } شرطتك . { فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ (١١١) } { جامعين السحره من كل مكان .

عن يونس بن ظبيان قال: قال: ان موسى وهارون حين دخلا على فرعون لم يكن فى جلسائه يومئذ ولد سفاح كانوا ولد نكاح كلهم ، ولو كان فيهم ولد سفاح لامر بقتلهما ، فقالوا :

ص: ٧٣

(أرجه وأخاه) وأمره بالتأني والنظر، ثم وضع يده على صدره قال: وكذلك نحن لا ينزع إلينا إلا كل خبيث الولاده (١١).

مثلما قال سيد الانسانيه محمد صلى الله عليه و آله و سلم: يا على لا يحبك إلا مؤمن طاهر المولد ولا يبغضك إلا ابن زنا (٢).

{يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ (١١٢)} _سوره الاعراف.

خبير في عالم السحر مجرب فيه .

ص: ٧٤

١- تفسير العياشى _ محمد بن مسعود العياشى _ الوفاه : ٣٢٠ هج _ هاشم محلاتى _ ناشر: المكتبه العلميه الإسلاميه _ طهران ٢ / ٢٤ _ تفسير الايه وتفسير البرهان : السيد هاشم البحرانى _ الوفاه : ١١٠٧ هج _ مؤسسه البعثه _ قم _ تفسير الايه و البحار ج ٥ : ٢٥٤ و الصافى ج ١ : ٦٠٢ .

٢- صحيح مسلم ٢/٢٧١ , كتاب الايمان ١/١٢٠ ح ١٣١ , صحيح سنن ابن ماجه ١/٤٢ ح ١١٤ . صحيح الترمذى ٢/٣٠١ , صحيح النسائى ٢/٢٧١ ح ٨٤٨٥ , المستدرک , الحاكم ٣/١٢٧ , تاريخ بغداد ٤/٤٠ , كنز العمال ١١/٢١٦ , أسد الغابه ١/٦٦ , مسند أحمد ١/٨٤ _ ٩٥ , ١٢٨ , الاستيعاب ٢/٤٦٤ , الدر المنثور ٧/٥٠٤ , حليه الأولياء ١/٨٦ , مجمع الزوائد ٩/١٣٢ , ذخائر العقبى ٩٢ , جامع الأحاديث للسيوطى ٧/٢٢٩ , مسند أبى يعلى ٢/١٠٩ , الصواعق المحرقة ١٢٣ , تفسير الطبرى ١٣/٧٢ , تفسير الرازى ١٩/١٤ , فتح القدير ٥/٢٥٣ , تاريخ دمشق , ابن عساكر , ٢/٤٢٣ , الغارات ١/٤٣ , ينابيع الموده , القندوزى الحنفى ٢٥٢ , المناقب المرتضويه : ٣٠٣ , الغدير , الأمينى : ٤/٣٢٢ .

{وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ ۱۱۳ }

{وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ } وهم اكثر من سبعين ساحراً , يمثلون الدين {قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا } مالا {إِنَّ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ ۱۱۳} .

{قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ۱۱۴ } سورة الاعراف. {قَالَ } فرعون {نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ۱۱۴} : من البلاط, وسوف تشملكم العناية الملكيه فى حياتكم بالعتاء والطعام وانجاز المعاملات .

{قَالُوا يَا مُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقَىٰ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ ۱۱۵} *قَالَ أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَزْهَبُوهُمْ وَجَاؤُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ ۱۱۶ } سورة الاعراف.

{قَالُوا } السحره {يَا مُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقَى } ما معك {وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ ۱۱۵} { ما فى أيدينا .

{قَالَ } موسى: {أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا } عصيهم الغليظه وحبالهم الطويله {سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَزْهَبُوهُمْ وَجَاؤُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ ۱۱۶} .

{وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ۱۱۷} .

عن الامام ابى جعفر الباقر عليه السلام قال: كانت عصا موسى لآدم عليه السلام فصارت إلى شعيب ، ثم صارت إلى موسى بن عمران ، وإنها لعندنا وإن عهدى بها آنفا وهى خضراء كهيتها حين انتزعت من شجرتها ، وإنها لتنطق إذا

استنطقت ، أعدت لقائنا عليه السلام يصنع بها ما كان يصنع موسى وإنما لتروع وتلقف ما يأفكون وتصنع ما تؤمر به ، إنها حيث أقبلت تلقف ما يأفكون يفتح لها شعبتان : إ

حداهما فى الأرض والأخرى فى السقف ، وبينهما أربعون ذراعاً تلقف ما يأفكون بلسانها (١١٧) .

اذ امتلأ الوادى بهذه الحيات {وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ} فصارت حية كبيرة {فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ} (١١٧) .

بلعت عصيهم وحبالهم وتوقف سحرهم بأمر الله تعالى ، فتحيّر السحره من توقف عملهم جميعاً ، وبقاء حية موسى المخيفه فى وسط الميدان .

{فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ١١٨*فَعُلبُوا هُنَالِكَ وَانْقَلَبُوا صَاغِرِينَ ١١٩*}

{فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ} لأول مره {مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} (١١٨) { من أعمال السحر .

{فَعُلبُوا هُنَالِكَ وَانْقَلَبُوا صَاغِرِينَ} (١١٩) { عشرات السحره من رؤساء هذا الفن فى مصر توقفت فنون سحرهم ، التى قضوا عمرهم فى تهذيبها وتحسينها .

ص: ٧٦

{وَأَلْقَى السَّحْرَةَ سَاجِدِينَ (١٢٠) قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ (١٢١) رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ (١٢٢) } قَالَ فِرْعَوْنُ آمَنْتُمْ بِهِ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَكْرَتُمْوهُ فِي الْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ١٢٣ }_سوره الاعراف.

قال أمير المؤمنين عليه السلام : كن لما لا ترجو أرجى منك لما ترجو ، فإن موسى بن عمران عليه السلام خرج يقتبس لأهله نارا فكلمه الله عز وجل ورجع نبيا مرسلًا, وخرجت ملكه سبأ فأسلمت مع سليمان عليه السلام وخرجت سحره فرعون يطلبون العز لفرعون فرجعوا مؤمنين . (١١) .

{ قَالَ فِرْعَوْنُ آمَنْتُمْ بِهِ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ } وكان اعتناق الدين يحتاج الى إذن من فرعون .

{ إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَكْرَتُمْوهُ فِي الْمَدِينَةِ } اتهمهم بالمؤامرة عليه بالاتفاق مع موسى عليه السلام , وهذه حجج الطغاه لاجهاض الاعمال الدينيه والشعبيه .

فهم يقومون بالمؤامرات يوميا ويتهمون الاخرين بها فهو ديدنهم . {لِتُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا } أى اليهود الذين طلب موسى خروجهم معه ,

ص: ٧٧

١- الكافي , الشيخ الكليني _ ٥ / ٨٤ وتفسير البرهان : السيد هاشم البحراني _ الوفاء : ١١٠٧ هـ _ مؤسسه البعثه _ قم _ تفسير الايه وتفسير تفسير مجمع البيان _ الطبرسى _ الوفاء : ٥٤٨ هـ _ تحقيق : لجنه من العلماء _ الطبعة الأولى : ١٤١٥ _ ١٩٩٥ م _ الناشر : مؤسسه الأعلمی للمطبوعات, تفسير الايه .

وكانت الدوله تستفيد من عمل هؤلاء العبيد المجانى , فلا ترغب بالاستغناء عنهم , وحجه فرعون ان هؤلاء اليهود من اهل مصر, فكيف يخرجهم موسى عليه السلام معه الى خارجها .

والجواب على أكاذيب فرعون: لو كانوا من اهل مصر ومواطنين فيها فلماذا تستعبدهم وتسترقهم ؟

{فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ(١٢٣): كيف ينتصر الحق عليكم .

{لَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ ثُمَّ لَأَصِيبُنَّكُمْ أَجْمَعِينَ(١٢٤) } _سوره الاعراف. هكذا يعمل الملوك دائما كذب وافتراء وقتل وتعذيب . وكيف حكم فرعون على سحره آمنوا بالموت فهل جزاء الاعتقاد بالله الواحد الاحد الموت ؟

{ قَالُوا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ ١٢٥ } _سوره الاعراف.

{قَالُوا} السحره {إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ(١٢٥) } . أى لا نعود الى الكفر بعد مشاهدتنا للمعجزه الالهيه , فنحن لا ترهنا يا فرعون بقتلك لنا فلو قتلتنا انا الى ربنا منقلبون . وأعلنوا ثباتهم وشجاعتهم الفذه التى لا تقهر أمام بطش أعظم فرعون قاهر فى ذلك الزمان .

فكسروا شوكة فرعون وحطموا أسس عزه وجبروته واستكباره فكان انتصارا ثانيا لجبهه الايمان على جبهه الكفر فى يوم واحد .

فشاهدت الامه المصريه كيف انتصر الحق الالهى على الباطل الملكى بضربتين متتاليتين وهى بينت حجج الرحمن وأدله الايمان .

{ وَمَا تَنْقِمُ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَتْنا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ ۝ ١٢٦ } _سوره الاعراف.

{ وَمَا تَنْقِمُ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَتْنا } وكان دعاؤهم اننا آمنا بآيات ربنا لما جاءتنا فعلينا الحججه ولا حجه لك .

{ رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ (١٢٦) } :

أى ثبتنا على دينك وأمتنا مسلمين فاستجاب لهم ربهم فكانوا فى أول النهار كفارا وفى آخر النهار شهداء فى سبيل الله تعالى .

اذ قتلهم فرعون سريعاً والحقهم بالصالحين الاخير بعدما عذبهم عذاباً مريراً بقطع ايديهم وارجلهم من خلاف .

لقد نالوا درجه الصابرين والمؤمنين والشهداء وكانوا قد جاءوا من مدن مصر البعيده والقريبه لنسف دين موسى عليه السلام .

{ وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَدْرُؤُونَ مُوسَىٰ وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذُرْكُمُ الْأَهْتِكُمْ قَالَ سَيُنْفِقَنَّ أبنَاءَهُمْ وَنَسِيحِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ ۝ ١٢٧ } _سوره الاعراف.

}

وَقَالَ الْمَلَأُ { جماعه الاشراف الحاكمه مثل المستشارين والوزراء وقاده الجيش وولاه الاقاليم والحكام } مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ { وعاده ما تكون

حواشى

ص: ٧٩

الملوك وأتباعها من الساعين الى القتل والتحطيم لتستمر في عملها في سرقة الاموال والاعتداء على النساء ونيل مآربها الدنيويه .

والواضح من مطالب هذه المجموعه الاكبر من قوم فرعون انهم الطغاه المتنفذون الظالمون فحركوا فرعون نحو الاجرام فقال : **سَنُقْتَلُ أبنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ .**

تفسير على بن إبراهيم : " وقال الملا- من قوم فرعون أتذر موسى وقومه ليفسدوا في الأرض و يذرك وآلهتك " قال : كان فرعون يعبد الأصنام ثم ادعى بعد ذلك الربويه ، فقال فرعون : " سنقتل أبناءهم ونستحيي نساءهم وإنا فوقهم قاهرون " قوله : " قالوا أوذينا من قبل أن تأتينا ومن بعدما جئتنا " قال : قال الذين آمنوا لموسى :

قد أوذينا قبل مجيئك يا موسى بقتل أولادنا ، ومن بعدما جئتنا لما حبسهم فرعون لايمانهم بموسى ، فقال موسى : " عسى ربكم أن يهلك عدوكم ويستخلفكم في الأرض فينظر كيف تعملون " ومعنى " ينظر " أى يرى كيف تعملون ، فوضع النظر مكان الرؤيه . وقوله : " ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين ونقص من الثمرات " يعنى السنين الجديه لما أنزل الله عليهم الطوفان والجراد والقمل و الضفادع والدم (١) .

ص : ٨٠

{أَتَدْرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ} أتباعه {لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ} نشر دينهم السماوى الداعى للعفّه والفضيله والاخلاق الحضاريه والمساواه بين الناس , والغريب أنّ الفراعنه يسئون الفضائل الانسانيه بالمفاسد والعكس بالعكس {وَيَذَرُكَ وَآلِهَتَكَ} وحيدين فى الميدان لا مدافع ولا مساند , وكان فرعون قد أخذ لقومه أصناماً يعبدونها وأمرهم بعبادتها لتقريبهم اليه وقال: أنا ربكم الاعلى {قال} فرعون.

{سَيَقْتُلُ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسَبَهُمْ نِسَاءَهُمْ} لاجبارهم على العوده الى حظيرته . وكل وعود السلاطين بافناء الاخرين كاذبه يراد بها اربابهم , ولا يسمح الله تعالى بتحقيقها , لذا بقيت الاعمم والشعوب الكبيره والصغيره , وفنيت الطغاه المهدهه بالافناء . {وَإِنَّا قَوْمَهُمْ قَاهِرُونَ} (١٢٧): متسلطون .

وصمم فرعون على قتل موسى ، فأوحى الله إليه أن يخرج بينى إسرائيل من مصر ليلاً ، وأن يضرب البحر بعصاه ، فينشق إلى قطع بينها طرق وشعاب ، يسلكها الإسرائيليون إلى الجانب الآخر ، وهم آمنون على أنفسهم من الغرق ومن فرعون وشره .

{قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ} ١٢٨ {سوره الاعراف.

{قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا} ومن نصر الله واستعان به انتصر, سبحان القائل: (إن تنصروا الله ينصركم) .

{إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ} وليست للطغاه فرعون وهرقل وكسرى {يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ (١٢٨)} .

بعدهما شاهد المؤمنون صبر السحرة المؤمنين وشهادتهم طلب موسى منهم الاستمرار في نهجهم مع الصبر ليهزموا فرعون وجنده وفعلا صبروا وانتصروا حيث عبروا البحر وغرق موسى وجيشه

فكان المتقون قد شاهدوا أثر صبرهم وتقواهم في افناء فرعون وأنصاره .

وبعدما وعدهم فرعون بالموت والفناء واذا بهم يشاهدون بأعينهم اذلال فرعون وهزيمته وموته .

قال الامام على عليه السلام : أنا وأهل بيتي الذين أورتنا الله الأرض ونحن المتقون والأرض -كلها لنا فمن أحيا أرضاً من المسلمين فليعمرها وليؤد خراجها الى الامام من أهل بيتي وله ما أكل منها، فإن تركها أو أخر بها وأخذها رجل من المسلمين من بعده فعمرها وأحياها فهو أحق بها من الذي تركها يؤدى خراجها إلى الإمام من أهل بيتي وله ما أكل منها حتى يظهر القائم من أهل بيتي بالسيف فيحويها ويمنعها ويخرجها منها كما حواها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومنعها إلا ما كان في أيدي شيعتنا فإنه يقاطعهم على ما في أيديهم ويترك الأرض في أيديهم (١) .

ص: ٨٢

١- روضه المتقين، المجلسي، الوفاه ١٠٧٠ هج، مؤسسه الثقافه، قم، ج ٣ / ١٢٢ و الكافي كتاب الحججه باب إن الأرض كلها للإمام خير ١ .

وتكون عاقبه الارض للامام المهدي عليه السلام وأتباعه المخلصين.

وقال الامام الصادق عليه السلام : فما كان لله فهو لرسوله , وما كان لرسوله فهو للامام بعد رسول الله(ﷺ) .

ومن الآيات الأخرى النازله فى الامام المهدي عليه السلام قوله تعالى:

(وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ) _ سورة النور ٥٥ : نزلت فى الامام على بن أبى طالب عليه السلام والأئمه من ولده وعنى به ظهور القائم المهدي عليه السلام (٢) .

وقال تعالى: (حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضَعُفٌ نَاصِرًا وَأَقَلُّ عَدَدًا) _سوره الجن ٢٤ .

نزلت فى القائم المهدي عليه السلام وانصاره .

ص: ٨٣

١- تفسير العياشى ج ٢ / ٢٥ ح ٦٥ , البحار ١٠٠ / ٥٨ ح ١ , تفسير البرهان : السيد هاشم البحرانى _ الوفاه : ١١٠٧ هـج _ مؤسسه البعثه _ قم ج ٢ / ٥٧١ .

٢- الصافى ٣ / ٤٤٣ عن الكافى , الشيخ الكلينى _ الوفاه : ٣٢٩ هـج , الطبعة : الخامسة _ ١٣٦٣ _ الناشر : دار الكتب الإسلاميه _ طهران _ , اثبات الهداه , الشيخ الحر العاملى صاحب " الوسائل " , ج ١ / ٨١ عن الكافى , الشيخ الكلينى , غايه المرام , العلامه البحرانى , ٣٧٦ , تفسير البرهان : السيد هاشم البحرانى _ الوفاه : ١١٠٧ هـج _ مؤسسه البعثه _ قم ٣ / ١٤٦ , عن كتاب تأويل الآيات , المحججه ١٤٨ كما فى تأويل الآيات , حليه الأبرار ج ٢ / ٥٩٥

{ قَالُوا أُوذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عُدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ۝ ١٢٩ } سورة

الاعراف.

{ قَالُوا } بنو اسرائيل لموسى: { أُوذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا قَالَ } موسى { عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عُدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ (١٢٩) } هل تعودون الى غيكم السابق أم تصححون أعمالكم وتصبحون متقين .

{ وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقَصْنَا مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ۝ ١٣٠ } سورة الاعراف.

{ وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ } قحط وجذب .

{ وَنَقَصْنَا مِنَ الثَّمَرَاتِ } بكثرة الآفات لطغيانهم فى الارض . { لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ (١٣٠) } شركهم بالله وأعمالهم الفاسده المجرمه بحق شعبهم .

{ فَإِذَا جَاءَتْهُمْ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ وَإِنْ تُصِيبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَىٰ وَمَنْ مَعَهُ أَلَا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ۝ ١٣١ }

سورة الاعراف.

{ فَإِذَا جَاءَتْهُمْ الْحَسَنَةُ } الخير الالهى بألوانه المختلفه العافيه والامان والمطر والخصب { قَالُوا لَنَا هَذِهِ } أى تعود الى عملنا وجهودنا وادارتنا { وَإِنْ تُصِيبْهُمْ سَيِّئَةٌ } من القحط والجذب والمرض .

ص: ٨٤

{يَطَّيَّرُوا بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَلَا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ} نصيبهم .

{عِنْدَ اللَّهِ} وليس عند موسى عليه السلام وغيره .

{وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ} (١٣١) الحق المحيط بهم غافلون .

وقال الفرعونيون لموسى عليه السلام :

{ وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِنَسِيَ حَرْنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ۚ ۱۳۲ سورة الاعراف. واصل الفرعونيون وصف حركة موسى الالهيه بالسحر لطمسها وتضعيفها وواصل الحزب القرشي وصف النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم بالمجنون رغم الآيات القرآنيه الكثيره النافيه لها :

{ وما صاحبكم بمجنون } فقالوا للنبي صلى الله عليه وآله وسلم فى يوم شهادته عند طلبه كتابه الوصيه لعلى عليه السلام : انه يهجر أى مجنون (١) .

ص: ٨٥

١- يهجر أى يتكلم بدون عقل ولا وعى أى يهذى ويتخطب كالمجنون والسكران والعياذ بالله من شرِّ أذنان وأعوان إبليس . صحيح البخارى كتاب المرض ج ٢ / ٧ باب ١٧ _ كتاب الجهاد ج ٢ / ١٧٨ باب ١٧٢ كتاب جزيه ج ٢ / ٢٠٢ باب ٦ , كتاب المغازى ج ٣ / ٩١ باب ٧٨ , كتاب الاعتصام باب ٢٦ , طبعه ١٩٨١ م دار الفكر , بيروت . صحيح مسلم ج ٥ / ٧٦ باب الامر بقضاء النذر , شرح مسلم , النووى ج ١١ / ٨٩ باب الوقف , طبعه ١٩٨٧ م , طبعه دار الكتاب العربى , بيروت , الطبقات , ابن سعد , المتوفى سنه ٢٣٠ هجرية , ذكر الكتاب , ج ٢ / ٢٤٣ , ذكر الكتاب , طبعه دار صادر , بيروت , فتح البارى ج ٨ / ١٠١ باب مرض النبى , طبعه ٢ , دار المعرفه , بيروت , المعجم الكبير , الطبرانى ج ١١ / ٣٥٢ , تحقيق حمدى السلفى , طبعه احياء التراث العربى , بيروت , المصنّف , ابن أبى شيبه باب المغازى , شرح نهج البلاغه , تاريخ الطبرى ج ٢ / ٤٣٦ السنه ١١ هجرية , وج ٤ / ٢٧١ الخبر عن مراسله الكوفيين الحسين عليه السلام , الكامل , ابن الاثير ج ٢ / ٣٢٠ مرض رسول الله , مقتل الحسين , الشفا بتعريف حقوق المصطفى , القاضى عياض ج ٢ / ١٩٢ , طبعه ١٩٨٨ م , دار الفكر , بيروت , ابن أبى الحديد المعتزلى ج ٣ / ١١٤ . تاريخ ابن الاثير ج ٢ / ٣٢٠ . تذكره الخواص , سبط ابن الجوزى ج ٢٦ , تاريخ ابن الوردى ج ١ / ١٢٩ , سيره ابن هشام ج ١ / ٣٠١ , مسند أحمد ج ١ / ٣٢٥ , الكامل , ابن الاثير ج ٢ / ٣٢٠ . مسند أحمد بن حنبل ج ١ / ٣٢٥ , كتاب سليم بن قيس ج ١ / ٢١١ , أمير المؤمنين يقيم الحججه , تحقيق الانصارى , الارشاد , المفيد ج ١ / ١٨٤ طلب رسول الله .

ووصفوه يوم بيعه الغدير بالمجنون فنزلت في حقهم: {وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ}

(١) ، جاء بأنها نزلت في أبي بكر وعمر (٢).

وواصلت عائشه ذكر قصص مختلفه تبين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالمجنون مثلما وصفه ابو بكر وعمر بالمجنون :

ص: ٨٦

١- القلم : ٥١ .

٢- تفسير القمى _ على بن ابراهيم القمى _ سنة الوفاه ٣٠٧ هج _ المصحح _ السيد طيب الجزائرى _ الطبعة الثالثه ١٤٠٤ الناشر : مؤسسه دار الكتاب . قم _ ٢٠٠٨ ، الآيه المذكوره _ ط أولى .

إذ جاء عن عروه عن عائشه أن رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) كان يريد أن يلقي بنفسه من حالق جبل, قائلا (صلى الله عليه و آله و سلم): إنَّ الأبعد يعنى نفسه لشاعر أو مجنون لا تحدّث بها عنّي قريش أبداً (١).

وقال تعالى عن هؤلاء: {وَيَقُولُونَ أَأَنْتَا لَتَأْتِكُوا آلِهَتَنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ} (٢). وفي يوم شهادته النبي وقبل موته قال له عمر (ومعه ابو بكر وعثمان وعائشه وحفصه): إن الرجل ليهجر (٣).

ص: ٨٧

١- الشفا بتعريف حقوق المصطفى ، القاضي عياض ج ٢ / ١٠٢ ، حكم عقد قلب النبي _ ط دار الفكر _ بيروت والامتاع ، المقریزی ١١ / ١٩٧ عصمه سائر الانبياء _ تحقيق محمد النميسي _ ط ١ _ ١٩٨٨ م _ نشر دار الكتب العلميه _ بيروت وفتح الباری ج ١٢ / ٣١٨ وطبقات ابن سعد ١ / ١٢٩ _ ١٣٠ ، تاريخ دمشق ، ابن عساكر ٦٣ / ١٣ ، تاريخ الطبری ٢ / ٤٨ .
٢- الصافات ٣٦ .

٣- يهجر أى يتكلم بدون عقل ولا وعى أى يهذى ويتخبط كالمجنون والسكران والعياذ بالله من شرّ أذنان وأعوان إبليس . صحيح البخارى كتاب المرض ج ٢ / ٧ / باب ١٧ - كتاب الجهاد ج ٢ / ١٧٨ باب ١٧٢ كتاب جزیه ج ٢ / ٢٠٢ باب ٦ ، كتاب المغازى ج ٣ / ٩١ باب ٧٨ ، كتاب الاعتصام باب ٢٦ ، طبعه ١٩٨١ م دار الفكر ، بيروت . صحيح مسلم ج ٥ / ٧٦ باب الامر بقضاء النذر ، شرح مسلم ، النووى ج ١١ / ٨٩ باب الوقف ، طبعه ١٩٨٧ م ، طبعه دار الكتاب العربى ، بيروت ، الطبقات ، ابن سعد ، المتوفى سنة ٢٣٠ هجرية ، ذكر الكتاب ، ج ٢ / ٢٤٣ ، ذكر الكتاب ، طبعه دار صادر ، بيروت ، فتح الباری ج ٨ / ١٠١ باب مرض النبي ، طبعه ٢ ، دار المعرفه ، بيروت ، المعجم الكبير ، الطبرانى ١١ / ٣٥٢ ، تحقيق حمدى السلفى ، طبعه احياء التراث العربى ، بيروت ، المصنّف ، ابن أبى شيبه باب المغازى ، شرح نهج البلاغه ، تاريخ الطبرى ج ٢ / ٤٣٦ السنه ١١ هجرية ، و ج ٤ / ٢٧١ الخبر عن مراسله الكوفيين الحسين عليه السلام ، الكامل ، ابن الاثير ج ٢ / ٣٢٠ مرض رسول الله ، مقتل الحسين ، الشفا بتعريف حقوق المصطفى ، القاضي عياض ج ٢ / ١٩٢ ، طبعه ١٩٨٨ م ، دار الفكر ، بيروت ، ابن أبى الحديد المعتزلى ٣ / ١١٤ . تاريخ ابن الأثير ج ٢ / ٣٢٠ . تذكرة الخواص ، سبط ابن الجوزى ٢٦ ، تاريخ ابن الوردى ج ١ / ١٢٩ ، سيره ابن هشام ج ٤ / ٣٠١ ، مسند أحمد ج ١ / ٣٢٥ ، الكامل ، ابن الأثير ٢ / ٣٢٠ . مسند أحمد بن حنبل ج ١ / ٣٢٥ ، كتاب سليم بن قيس ٢١١ ، أمير المؤمنين يقيم الحججه ، تحقيق الانصارى ، الارشاد ، المفيد ج ١ / ١٨٤ طلب رسول الله .

وفى أواخر أيام عائشه قبل أن يقتلها معاويه بكت كثيراً وقالت: ياليتنى كنتُ ورقه من هذه الشجره (١).

اذ فشلت فى ابعاد المسلمين عن النبى بوصفها له بالمجنون .

وفشلت فى مشروع رضاعه الرجال كلهم من النساء كلهن لافساد المسلمين اذ رفضه المسلمون لمخالفته القرآن والحديث وبقي مقتصرا على النواصب.

ص: ٨٨

١- طبقات ابن سعد ج ٨ / ٧٤، ٧٥، سيره اعلام النبلاء , الذهبى ج ٢/١٧٩.

وفشلت فى قتل الامام على عليه السلام فى معركة الجمل بالرغم من انها نقلت قول النبى صلى الله عليه وآله وسلم فيه : على سيد العرب وإمام المتقين (١).

وفشلت فى المجيء بطلحه الى سده الخلافة الاسلاميه بعدما قتلت عثمان بقولها المشهور « ايه ذا الأصبع لله أبوك أما أنهم وجدوا طلحه لها كفوًا » (٢). فقال عبدالله بن عباس للزبير كيف ترك قريبك علياً (عليه السلام) وعائشه تدعو لقريبها طلحه ؟ (٣)

وكان طلحه بن عبيدالله قد أعلن رغبته فى موت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) سريعاً ليتزوج عائشه قائلاً: إن قبض النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) لننكحن أزواجه من بعده ، فما جعل الله محمداً أحقّ بنات عمنا منّا .

ص: ٨٩

-
- ١- المعجم الكبير ٣ / ٨٨ / ٢٧٤٩ عن أبى ليلى ، حليه الأولياء ١ / ٦٣ ، بشاره المصطفى ١٠٩ عن سلمان عنه صلى الله عليه وآله وسلم .
 - ٢- تاريخ الطبرى ٥ / ٢٦٠ ، شرح الأخبار ، القاضى المغربى ١ / ٣٤٤ ، الجمل ، المدنى ٢٢ ، البحار ٣١ / ٢٩٩ ، ٣٢ / ١٣٧ ، بهج الصباغ ٦ / ٤٠ ، قاموس الرجال ٦ / ٢٥٦ .
 - ٣- راجع سيره الامام على (عليه السلام) للمؤلف ، موضوع الجمل .

وقالوا غضب طلحه وقال: يحرم محمّد علينا نساءه ويتزوج هو نساءنا ، لئن أمات الله محمّداً لتركضن بين خلاخيل نساءه كما ركض بين خلاخيل نساءنا ، وقال: لأتزوج عائشه ((١)).

فأنزل الله تعالى قوله الشريف: (وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تُنكِحُوا أَرْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكَ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا) ((٢)).

وكان المفروض بعائشه هجاء طلحه والابتعاد عنه لأقواله فيها ورغبته العلنية فيها في عهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأمام الصحابه لا يستحي منهم ولا يخاف من الله تعالى مما يبين تحلله من الشريعة .

لكنها مدحته أمام الملاء العام وسارت معه في طريق طويل لمدته شهر بلاليه ونهاره غير مهتمه بالاشاعات الصادره من قبل المنافقين في جيشها .

{فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ (١٣٢)} { أى قرر الفرعونيون أن لا يؤمنوا بموسى عليه السلام ولو جاء بكل المعجز والدلائل .

{ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ ١٣٣ } سورة الاعراف.

ص: ٩٠

١- البحار ١٧ / ٢٧ ، ٣١ / ٣٨٨ ، تفسير القمى _ تفسير آيه ٣٥ الاحزاب ، تفسير الصافى تفسير آيه ٣٥ _ الاحزاب. تفسير نور الثقلين ، الحويزى ، كشف الحق ، الحلّى ٣٠٤ _ ٣٠٧ _ ط بيروت .

٢- الأحزاب ٥٣ .

{فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ} المطر الكثير الذى طاف بهم وخرَّب دورهم وأخرجهم منها الى البريه {وَالجَرَادَ} الذى أكل المحاصيل الزراعيه {وَالقُمَّلَ} تعلقت بجلودهم وشعورهم {وَالضَّفَادِعَ} ملأت بيوتهم وزروعهم .

{وَالدَّمَ} تحوّل ماؤهم دماً {آيَات مُفَصَّلَات} مبيّنات {فَاسْتَكْبَرُوا} على الدين والعباد {وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ} (١٣٣) .

واما قوله (وقالوا مهما تأتنا به من آياتنا لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين فأرسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم آيات مفصلات فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين) فإنه لما سجد السحرة ومن آمن به من الناس قال هامان لفرعون ان الناس قد آمنوا بموسى فانظر من دخل فى دينه فاحبسه فحبس كل من آمن به من بنى إسرائيل ، فجاء إليه موسى فقال له خل عن بنى إسرائيل فلم يفعل فأنزل الله عليهم فى تلك السنه الطوفان ، فخرّب دورهم ومسكنهم حتى خرجوا إلى البريه وضربوا الخيام ، فقال فرعون لموسى ادع ربك ربه يكف عنا الطوفان حتى أدخلى عن بنى إسرائيل وأصحابك.

فدعا موسى ربه فكف عنهم الطوفان وهم فرعون ان يخلى عن بنى إسرائيل ، فقال له هامان ان خلّيت عن بنى إسرائيل غلبك موسى وأزال ملكك ، فقبل منه ولم يخل عن بنى إسرائيل ، فأنزل الله عليهم فى السنه

الثانيه الجراد فجردت كل شئ كان لهم من النبت والشجر حتى كانت تجرد شعرهم ولحيتهم ، فجزع من ذلك جزعا شديدا ، وقال يا موسى ادع ربك ان يكف عنا الجراد حتى أخلى عن بني إسرائيل وأصحابك ، فدعا موسى ربه ، فكف عنهم الجراد فلم يدعه هاما ان يخلى عن بني إسرائيل ، فأنزل الله عليهم فى السنه الثالثه القمل ، فذهبت زروعهم وأصابتهم المجاعه ، فقال فرعون لموسى ان دفعت عنا القمل كففت عن بني إسرائيل ، فدعا موسى ربه حتى ذهب القمل ، وقال أول ما خلق الله القمل فى ذلك الزمان ، فلم يخل عن بني إسرائيل ، فأرسل الله عليهم بعد ذلك الضفادع .

فكانت تكون فى طعامهم وشرابهم ويقال انها كانت تخرج من ادبارهم وآذانهم وآنفهم . فجزعوا من ذلك جزعا شديدا فجاؤوا إلى موسى فقالوا ادع الله ان يذهب عنا الضفادع فانا نؤمن بك ونرسل معك بني إسرائيل ، فدعا موسى ربه فرفع الله عنهم ذلك فلما أبوا ان يخلوا عن بني إسرائيل حوّل الله ماء النيل دما فكان القبطى يراه دما والإسرائيلى يراه ماء فإذا شربه الإسرائيلى كان ماء وإذا شربه القبطى كان دما فكان القبطى يقول للإسرائيلى خذ الماء فى فمك وصبه فى فمى فإذا صبه فى فم القبطى تحول دما فجزعوا جزعا شديدا ، فقالوا لموسى عليه السلام لان رفع الله عنا الدم لترسلن معك بني إسرائيل .

فلما رفع الله عنهم الدم غدروا ولم يخلوا عن بني إسرائيل فأرسل الله عليهم الرجز وهو الثلج ولم يروه قبل ذلك فماتوا فيه وجزعوا جزعا شديدا

وأصابهم ما لم يعهدوا قبله فقالوا: (ادع لنا ربك بما عهد عندك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بنى إسرائيل) فدعا ربه فكشف عنهم الثلج فخلى عن بنى إسرائيل فلما خلى عنهم اجتمعوا إلى موسى عليه السلام وخرج موسى من مصر واجتمع إليه من كان هرب من فرعون وبلغ فرعون ذلك فقال له هامان: قد نهيتك ان تخلى عن بنى إسرائيل فقد اجتمعوا إليه فيجزع فرعون وبعث في المدائن حاشرين وخرج في طلب موسى عليه السلام .

وقوله (وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الأرض ومغاربها التي باركنا فيها) يعنى بنى إسرائيل لما أهلك الله فرعون ورثوا الأرض وما كان لفرعون (11) .

{ وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُوا يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ } ۱۳۴ -
سوره الاعراف.

ص: ۹۳

۱- تفسير القمى _ على بن ابراهيم القمى _ سنه الوفاه ۳۰۷ هج _ المصحح _ السيد طيب الجزائرى _ الطبعه الثالثه ۱۴۰۴ الناشر : مؤسسه دار الكتاب . قم _ ۲۰۰۸.۱ / ۲۳۹ والتفسير الاصفى _ الفيض الكاشانى _ الوفاه : ۱۰۹۱ هج _ ۱۴۱۸ _ طهران _ ۱ / ۳۹۶ وتفسير البرهان : السيد هاشم البحرانى _ الوفاه : ۱۱۰۷ هج _ مؤسسه البعثه _ قم _ تفسير الايه .

{وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ { العذاب واشتدَّ بهم الخوف ذهبوا الى موسى , مثل باقى الطغاه {قَالُوا يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ (١٣٤) } ذلك الطلب الذى أردته .

{فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الرِّجْزَ إِلَى أَجَلٍ هُمْ بِالْغَوْه إِذَا هُمْ يَنْكُتُونَ (١٣٥) } _سوره الاعراف.

ولما كشف الله تعالى عنهم العذاب بدعوه موسى عليه السلام عادوا الى عنادهم واجرامهم وكفرهم ولم يعطوا موسى مطالبه المتفق عليها .

{فَانتقمنا منهم فَأَعْرَفْنَاهُمْ فِي اليمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ (١٣٦) } _سوره الاعراف.

اليمِّ: البحر . وغافلين: معرضين .

الفرعونيون عُرفوا بنقض العهود ونكث الوعود والكذب الكثير مما تسبب فى الانتقام الالهى منهم وقتلهم فى البحر .

واليوم تجد اليهود والنواصب الخوارج يتصفون بهذه الصفات ويستحقون الانتقام السماوى .

{وَأَوْرَثْنَا

الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضَعُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَعَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا

ص: ٩٤

وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ ۝١٣٧} _سوره الاعراف.

{ وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ { الْيَهُودَ } الَّذِينَ كَانُوا يُشْتَبِهُونَ } من قبل فرعون وجنده { مَشَارِقِ الْأَرْضِ وَمَعَارِبِهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا } اشاره الى ملك سليمان وداود . { وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ الْحُسْنَى } قوله تعالى: (ونريد أن نمن) .

{ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ (١٣٧) } بينون من البنيان .

{ وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ (١٣٨) } _سوره الاعراف.

جاوزنا: عبرنا البحر

بهم .

بعد كل تلك المعجزات الالهيه التي أظهرها النبي موسى عليه السلام لليهود يطلبون منه أن يصنع أصناما يعبدونها !!! مما يبين ضعف ايمانهم ولا يمكن الاعتماد عليهم .

وامتدادا لهذا المشروع: كان كثير من المسلمين ما زالوا حديثي العهد بالإسلام فطلبوا من النبي صلى الله عليه و آله و سلم فى أثناء مسيره إلى حنين أن يجعل لهم شجره ذات أنواط مثلما عند الكفار يذبحون عندها ويعكفون عليها (١) .

ص: ٩٥

١- سيره أبى حاتم ج ١ / ٣٤٦ , البدايه والنهايه , ابن كثير ج ٤ / ٣٧٢ .

فوصف الله تعالى حالهم بقوله: (اجْعَل لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ) (١١). وكانت معركة حنين في السنه الثامنه للهجره النبويه أى بعد ثلاث وعشرين سنه على البعثه النبويه الشريفه وقبل شهاده النبي صلى الله عليه و آله و سلم بستتين فقط .

{ إِنَّ هَؤُلَاءِ مُتَّبِعُونَ مَا هُم فِيهِ وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٣٩) } سورة الاعراف. { إِنَّ هَؤُلَاءِ مُتَّبِعُونَ مَا هُم فِيهِ وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٣٩) } .

{ مَا هُمْ فِيهِ } من الدين { وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٣٩) } .

من عباده الاصنام ومن يعبدها نتيجه الخسران .

{ قَالِ أَعْبُدِ اللَّهَ أَنْبِئِكُمْ إِلَهًا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ (١٤٠) } سورة الاعراف. قال موسى عليه السلام : هل تريدون أن أطلب لكم الها من الاحجار والخالق فضلكم على العالمين فى زمانكم .

قال أبو يعقوب: قلت للإمام عليه السلام : فهل كان لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ولأمير المؤمنين عليه السلام آيات تضاهاى آيات موسى عليه السلام ؟

فقال الإمام عليه السلام : على عليه السلام نفس رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ، وآيات رسول الله آيات على عليه السلام ، وآيات على عليه السلام آيات رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ، وما من آيه أعطها الله تعالى موسى عليه السلام ولا غيره من الأنبياء إلا وقد أعطى الله محمدا مثلها أو أعظم منها .

ص: ٩٦

واما العصا التي كانت لموسى عليه السلام فانقلبت ثعبانا ، فتلقت ما أته السحره من عصيهم وحبالهم ، فلقد كان لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم أفضل من ذلك ، وهو أن قوما من اليهود أتوا محمدا صلى الله عليه وآله وسلم فسألوه وجادلوه ، فما أتوه بشئ إلا أتاهم في جوابه بما بهرهم .

فقالوا له: يا محمد إن كنت نبيا فأتنا بمثل عصا موسى .

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : إن الذي أتيتكم به أعظم من عصا موسى ، لأنه باق بعدى إلى يوم القيامة معرض لجميع الأعداء والمخالفين ، لا يقدر أحد منهم أبدا على معارضة سوره منه ، وإن عصا موسى زالت ولم تبق بعده فتمتحن ، كما يبقى القرآن فيمتحن .

ثم إنى سأتيكم بما هو أعظم من عصا موسى عليه السلام وأعجب . فقالوا: فأتنا .

فقال: إن موسى كانت عصاه بيده يلقيها ، فكانت القبط يقول كافرهم: هذا موسى يحتال في العصا بحيله .

وإن الله سوف يقلب خشبا لمحمد ثعابين بحيث لا- تمسها يد محمد ولا يحضرها إذا رجعتكم إلى بيوتكم واجتمعتم الليله في مجمعكم في ذلك البيت قلب الله تعالى جذوع سقوفكم كلها أفاعى ، وهى أكثر من مائه جذع ، فتتصدع مرارات أربعه منكم فيموتون ، ويغشى على الباقين منكم إلى غداه غد ، فيأتىكم يهود فتخبرونهم بما رأيتم فلا- يصدقونكم ، فتعود بين أيديهم ، وتملا- أعينهم ثعابين كما كانت في بارحتكم ، فيموت منهم جماعه ، ويخبل جماعه ، ويغشى على أكثرهم .

قال الإمام عليه السلام : فوالذى بعثه بالحق نبيا لقد ضحكك القوم [كلهم] بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يحتشمونه ولا يهابونه ، يقول بعضهم لبعض : انظروا ما ادعى ؟ وكيف قد عدا طوره ؟

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : إن كنتم الآن تضحكون ، فسوف تكبون وتتحIRON إذا شاهدتم ما عنه تخبرون ألا فمن هاله ذلك منكم ، وخشى على نفسه أن يموت أو يخيل فليقل :

" اللهم بجاه محمد الذى اصطفيته ، على الذى ارتضيته ، وأوليائهم الذين من سلم لهم أمرهم اجتبته ، لما قويتنى على ما أرى " . وإن كان من يموت هناك ممن (تحييه وتريد إحياءه) فليدع [له] بهذا الدعاء ، ينشره الله عز وجل ويقويه . قال عليه السلام : فانصرفوا ، واجتمعوا فى ذلك الموضع ، وجعلوا يهزأون بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم وقوله : " إن تلك الجذوع تنقلب أفاعى " . فسمعوا حركه من السقف ، فإذا تلك الجذوع انقلبت أفاعى ، وقد ولت رؤوسها عن الحائط وقصدت نحوهم تلتقمهم ، فلما وصلت إليهم كفت عنهم ، وعدلت إلى ما فى الدار من أحباب وجرار وكيزان وصلايات وكراسى وخشب وسلاليم وأبواب ، فالتقتهم وأكلتها .

فأصابهم ما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إنه يصيبهم ، فمات منهم أربعة ، وخيل جماعه وجماعه خافوا على أنفسهم ، فدعوا بما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقويت قلوبهم .

وكانت الأربعة ، أتى بعضهم فدعا لهم بهذا الدعاء ، فنشروا ، فلما رأوا ذلك قالوا: إن هذا الدعاء مجاب به ، وإن محمداً صادق ، وإن كان يتقل علينا تصديقه واتباعه أفلا ندعوا به لتلين _ للايمان به ، والتصديق له ، والطاعة لأوامره وزواجه _ قلوبنا ؟
فدعوا بذلك الدعاء ، فحبب الله عز وجل إليهم الايمان وطيبه في قلوبهم ، وكره إليهم الكفر ، فأمنوا بالله ورسوله .

فلما أصبحوا من غد جاءت اليهود ، وقد عادت الجذوع (الثعابين) كما كانت ، فشاهدوها وتحيروا ، وغلب الشقاء عليهم (١) .

{ وَإِذْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُقْتُلُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ { ١٤١ } سورة الاعراف. { وَ } اذكروا { إِذْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ } يذيقونكم { سُوءَ الْعَذَابِ يُقْتُلُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ } يستعبدونهن في الخدمه { وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ { ١٤١ } } .

وكيف نسيتم الفضل الالهي عليكم بانقاذكم من آل فرعون الذين كانوا يستعبدونكم ويستحيون نساءكم ويقتلون أبناءكم ؟

ص: ٩٩

١- تفسير الامام الحسن العسكري ٤١٣ وتفسير البرهان : السيد هاشم البحراني _ الوفاه : ١١٠٧ هـ _ مؤسسه البعثه _ قم _ ٢ / ٥٧٤ _ سورة الاعراف .

{ وَوَاعِدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَمْنَاهَا بِعَشْرِ فِتْمٍ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ ۝ ١٤٢ } سورة

الاعراف.

{ وَوَاعِدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَمْنَاهَا بِعَشْرِ } طلب النبي موسى عليه السلام من ربه أن ينزل عليه كتاباً من السماء لهدايه بنى اسرائيل و فوعده ربه أن ينزل عليه كتاباً بعد ثلاثين ليله ويستمر انزاله عشر ليال .

{ فِتْمٍ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ } أمورهم { وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ ۝ ١٤٢ } { من بنى اسرائيل.

وكان النبي موسى عليه السلام يعرف بأن هارون سوف يصلح في قومه لكنه قال هذا هدايه لقومه بأنهم جاءوا للاصلاح في البشريه ولم يأتوا لجمع الاموال (مثلما يفعل الملوك وعلماء البلاط من اليهود والنصارى والمسلمين) بالتربع على السلطه وجعلها وراثيه لهم ولاصهارهم والاستحواذ على النساء .

{وَلَمَّا حِيَاءُ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ نَرَاكَ وَلَكِنْ نُنْظِرُ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنْ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ۝ ١٤٣ } سورة الاعراف.

ابن شهر آشوب: قال على عليه السلام لرأس الجالوت ، لما قال له: لم تلبثوا بعد نبيكم إلا ثلاثين سنه ، حتى ضرب بعضكم وجه بعض بالسيف ؟

ص: ١٠٠

فقال الامام عليه السلام : « وأنتم ، لم تجف أقدامكم من ماء البحر حتى قاتم لموسى عليه السلام : (اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ) » (١١) .

وكلم الله تعالى النبي آدم في الجنة قائلا- له: { وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ٣٥* } -سوره البقره .

{وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا } المحدد لنزول التوراه .

{وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ } وهو نفس السؤال الذى سأله بنو اسرائيل لموسى , رغبه من موسى عليه السلام لسماع الجواب من الله تعالى , والا فان موسى يعلم عدم امكانيه رؤيه الله تعالى .

{قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنْ أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ { تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ } (١٤٣) . بأنك لا ترى .

فى المجمع: عن الصادق عليه السلام أنا أول من آمن وصدق بأنك لا ترى .

وفى العيون: عن الرضا عليه السلام أنه سئل كيف يجوز أن يكون كلم الله موسى ابن عمران لا- يعلم أن الله لا يجوز عليه الرؤيه حتى يسأله هذا السؤال ؟

ص: ١٠١

فقال عليه السلام: إن كلم الله علم أن الله منزه عن أن يرى بالأبصار ، ولكنه لما كلمه الله وقربه نجيا رجع إلى قومه فأخبرهم أن الله كلمه وقربه وناجاه فقالوا: لن نؤمن لك حتى نسمع كلامه كما سمعته ، وكان القوم سبعمأه ألف فاختار منهم سبعين ألفا ، ثم اختار منهم سبعة آلاف ، ثم اختار منهم سبعمأه ، ثم اختار منهم سبعين رجلا لميقات ربه فخرج بهم إلى طور سيناء .

فأقامهم في سفح الجبل وصعد موسى إلى الطور وسأل الله أن يكلمه ويسمعهم كلامه .

فكلمه الله وسمعوا كلامه من فوق وأسفل ويمين وشمال ووراء وأمام ، لأن الله أحدثه في الشجره ثم جعله منبعثا منها حتى سمعوه من جميع الوجوه ، فقالوا: لن نؤمن بأن هذا الذي سمعناه كلام الله حتى نرى الله جهره .

فلما قالوا: هذا القول العظيم واستكبروا وعتوا ، بعث الله عليهم صاعقه يعنى نارا وقع من السماء فأخذتهم الصاعقه بظلمهم فماتوا ، فقال موسى: يا رب ما أقول لبنى إسرائيل إذا رجعت إليهم وقالوا: إنك ذهبت بهم فقتلتهم لأنك لم تكن صادقا فيما ادعيت من مناجاه الله إياك ، فأحياهم وبعثهم معه فقالوا: إنك لو سألت الله أن يريك تنظر إليه لأجابك فتخبرنا كيف هو ونعرفه حق معرفته .

فقال موسى: يا قوم إن الله لا يرى بالأبصار ولا كيفية له وإنما يعرف بآياته ويعلم بأعلامه ، فقالوا: (لن نؤمن لك) حتى تسأله ، فقال موسى: يا رب إنك قد سمعت مقاله بنى إسرائيل وأنت أعلم بصلاحيهم ، فأوحى الله إليه يا

موسى سلنى ما سألوك فلم أؤاخذك بجهلهم فعند ذلك قال موسى: (رب أرنى أنظر إليك قال لن ترانى ولكن أنظر إلى الجبل فإن استقر مكانه) وهو يهوى (فسوف ترانى فلما تجلى ربه للجبل) بآياته من آياته (جعله دكا وخر موسى صعقا فلما أفاق قال سبحانك تبت إليك) يقول: رجعت إلى معرفتى بك عن جهل قومى (وأنا أول المؤمنين) منهم بأنك لا ترى .

وفى الإكمال: عن القائم عليه السلام فى كلام فلما وجدنا اختيار من قد اصطفاه الله للنبوه يعنى موسى عليه السلام واقعا على الأفسد دون الأصلح وهو يظن أنه الأصلح دون الأفسد علمنا أن لا اختيار إلا لمن يعلم ما فى الصدور وتكن الضمائر الحديث ، ويأتى تمامه فى سوره القصص إنشاء الله .

وفى التوحيد: عن أمير المؤمنين عليه السلام فى حديث وسأل موسى عليه السلام وجرى على لسانه من بعد حمد الله عز وجل (رب أرنى أنظر إليك) فكانت مسأله تلك أمرا عظيما ، وسأل أمرا جسيما فعوتب فقال الله وتعالى:

(لن ترانى) فى الدنيا حتى تموت فترانى فى الآخرة ، ولكن إن أردت أن ترانى فى الدنيا فانظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف ترانى فأبدى الله سبحانه بعض آياته وتجلى ربنا للجبل فتقطع الجبل فصار رميما وخر موسى صعقا ، ثم أحياه الله وبعثه فقال: (سبحانك تبت إليك وأنا أول المؤمنين) يعنى أول من آمن بك منهم أنه لن يراك (١) .

ص: ١٠٣

{ قَالَ يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ { ١٤٤ } سورة الاعراف.

{ قَالَ } الله تعالى { يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ } من أهل زمانك . وهذا يبين اصطفاء الرحمن لانيائه من صفوف الناس أجمعين فكيف يفضل البعض أبا بكر وعمر على النبي صلى الله عليه وآله وسلم في موارد شتى مع أخطائهم الكثيره ومخالفتهما للشريعة .

لذا قالت عائشه: عمر محدث (١) أى تحدّثه الملائكه محاوله لسلب هذه الصفه من الامام على عليه السلام واعطائها لعمر !!!

بينما قال ابو بكر لعمر: أجبار فى الجاهليه وخوّار فى الاسلام يا عمر (٢).

وجاء فى العقد الفريد: « كان عمر فى الجاهليه مبرطشاً أى سمساراً فى

معاملات البيع والشراء بين البائع والمشتري » (٣), وبيع الحمير (٤).

ص: ١٠٤

١- شرح النهج, ابن أبى الحديد المعتزلى, تحقيق محمد ابو الفضل, طبعه ١٩٦٢ م, احياء الكتب العربيه, الحلبي وشركاه, المعتزلى ج ١٢
١٧٨ - تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم .

٢- الدر المنثور, السيوطى الشافعى ج ٣ / ٢٤١ سورة التوبه _ ط دار المعرفه _ بيروت, وكنز العمال, المتقى الهندي الشافعى ج ٦ / ٥٢٧
وجوبها _ و ج ١٢ / ٤٩٤ _ فصل فى فضلهم _ تحقيق بكرى جيانى _ مؤسسه الرساله _ بيروت _ سنه ١٩٨٩ م خوار يعنى ضعيف و داعر
صاحب فسق وفجور .

٣- العقد الفريد _ ابن عبد ربه الاندلسى ج ١ / ٦٤ _ ٦٥, شرح نهج البلاغه لابن ابى الحديد ١٢/١٤, النهايه, ابن الاثير ج ١ / ١١٩, باب الباء
مع الرء .

٤- الصراط المستقيم _ على بن يونس العاملى ٣ / ب ١٢ / ٢٨ .

{بِرِسَالَاتِي} التوراه فعبر هذا الكتاب السماوى أصبحت من المقدسين وبعديتى معك {وَبِكَلَامِي} معك {فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ} (١٤٤) .

{وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَابِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَا خُذُوا بِأَحْسَنِهَا سَأُرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ} سوره الاعراف - ١٤٥. {وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَابِ} التوراه {مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً} تحذر الناس من النار وتبشر المؤمنين بالجنه . {وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ} من الحرام والحلال والمكروه والمباح {فَخُذْهَا} يا موسى .

{بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَا خُذُوا بِأَحْسَنِهَا} أثراً وأكثرها ثواباً {سَأُرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ} (١٤٥)

قال القمى: قوله تعالى: {سَأُرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ} أى يجيأكم قوم فساق تكون الدوله لهم (١١) .

ص: ١٠٥

١- تفسير القمى - على بن ابراهيم القمى - سنه الوفاه ٣٠٧ هج - المصحح - السيد طيب الجزائرى - الطبعه الثالثه ١٤٠٤ الناشر : مؤسسه دار الكتاب . قم - ٢٠٠٨.١ / ٢٤٢ .

{سَأْرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ} : فرعون وقومه فى جهنم.

:منازل القرون الماضيه المخالفه لأمر الله ، الخارجه عن طاعه الله لتعتبروا .

عن محمد بن سابق بن طلحه الأنصارى قال :

كان مما قال هارون لأبى الحسن موسى عليه السلام حين ادخل عليه ما هذه

الدار ؟ قال: هذه دار الفاسقين ، قال: وقرأ " (سأصرف عن آياتى الذين يتكبرون فى الأرض بغير الحق وان يروا سبيل الغى يتخذوه سبيلا).

يعنى وان يروا كل آيه لا يؤمنوا بها وان يروا سبيل الرشدا لا يتخذوه سبيلا ، فقال له هارون: فدار من هى ؟

قال: هى لشيعتنا قره ولغيرهم فتنه قال: فما بال صاحب الدار لا يأخذها ؟

قال: أخذت منهم عامره ولا يأخذها الا معموره (١) .

(سأصرف عن آياتى الذين يتكبرون فى الأرض بغير الحق) بالطبع على قلوبهم ، فلا يتفكرون فيها ولا يعتبرون بها .

(وإن يروا كل آيه لا- يؤمنوا بها) لأنهم يتبعون الهوى . ورد: " إذا عظمت أمتى الدنيا نزعنا عنها هيبه الاسلام وإذا تركوا الامر بالمعروف والنهى عن

ص: ١٠٦

المنكر حرمت بركه الوحي " (١١) .

{ سَأْصِرْفُ عَنْ آيَاتِي الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِنْ يَرَوْا كُفْلًا آيَةً لَا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْعِغْيِ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ ١٤٦ } _سوره الاعراف.

{ سَأْصِرْفُ عَنْ آيَاتِي { المتكبرين الفاسدين بغير الحق من طغاه الارض { الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ } طغياناً وكفراً .

{ وَإِنْ يَرَوْا كُفْلًا آيَةً لَا يُؤْمِنُوا بِهَا } يكذبون بكل آيه سماويه بدءاً من الامام على عليه السلام وهو أكبر آيه سماويه كما قال أمير المؤمنين عليه السلام :

ما لله آيه أكبر منى , فاذا رجعوا الى الدنيا يعرفهم اعداؤهم اذا رأوهم فى الدنيا(٢٢) .

ص: ١٠٧

١- التفسير الاصفى _ الفيض الكاشانى _ الوفاء : ١٠٩١ هج _ ١٤١٨ _ طهران _ ١ / ١ / ٤٠١

٢- الكافى , الشيخ الكلينى _ الوفاء : ٣٢٩ هج , الطبعة : الخامسة _ ١٣٦٣ _ الناشر : دار الكتب الإسلاميه _ طهران ج ١ / ٢٠٧ , وتفسير القمى ج ٢ / ١٣١ , تفسير { وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ حَبِطَتْ أُعْمَالُهُمْ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ *١٤٧ } _سوره الاعراف وتفسير البرهان ج ٤ / ٢٣٦ .

{وَأِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ {فى الدين والصلاح {لا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا { ويحاربوه {وَأِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الغَىِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا { لحبهم للفساد .

{ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ (١٤٦) : فهم يحاربون الحق والعدل ولا يهتمون بالحجج الالهيه ولا يعيرون الاخلاق أهميه .

{وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الآخِرَةِ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ *١٤٧} _سوره الاعراف.

{وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا {

القرآنيه وغيرها {وَلِقَاءِ الآخِرَةِ { القيامه {حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ { لا قيمه لها {هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٤٧) : {

من رفضهم الحق ودعمهم الباطل . الذين كذبوا بآياتنا الالهيه وكذبوا بيوم القيامه لا قيمه لاعمالهم الاخرى فهم خاسرون .

{وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجَلًا جَسَدًا لَهُ خُورٌ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ ١٤٨ } _سوره الاعراف: {وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِنْ بَعْدِهِ { ذهابه لمناجاه ربه {مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجَلًا جَسَدًا لَهُ خُورٌ { صنعوا من حلى النساء عجلا له صوت , وهذا الصوت ابتدعوه بأمور سحريه أو فنيه .

كان الكهنه قبل الاسلام يضعون رجلا أو امرأه فى داخل الصنم يتكلم ويجيب الحاضرين بانه الاله يتحدث معهم فعندما حطم المسلمون أصنام الطائف خرجت منها نساء عاريات كانت تمثل أصوات الالهه .

وفى مصر كانوا يضعون رجلا فى جوف الصنم يتكلم بدلا عنه ضحكا من الكهنه على الناس . { أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ { العجل الصنم .

{ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا { صالحاً ينفعهم فى حياتهم { اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ (١٤٨) }

لانفسهم وللآخرين تاركين المعجزات الكثيره النازله عليهم , مثلهم مثل الذين يعبدون الدرهم والدينار فى عالمنا السالف والحاضر .

{ وَلَمَّا سَقَطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا قَالُوا لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ١٤٩ { سوره الاعراف.

{ وَلَمَّا سَقَطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا { لما وعظهم هارون وبيّن لهم انحرافهم الدينى ندموا على فعلهم الصياني و{قَالُوا لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا { لعبادتنا العجل {لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ (١٤٩) } : فى الآخره .

{ وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَوْا سَبِيلَ اللَّهِ فَكَيْفَ تَقُولُونَ فَلَاحُ تَشْمِتُ بَيْنَ الْأَعْدَاءِ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ١٥٠ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ١٥١ { سوره

الاعراف.

ص: ١٠٩

{وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا} على تصرفاتهم الكافره المتقلبه وانحدارهم ذلك الانحدار الخطير فى توجههم لعباده العجل (الصنم) بعد عبادتهم الرحمن وتوحيدهم له .

واليوم تجد الكثير من المسلمين يعبدون رؤساءهم واحزابهم وشهواتهم وطغاه الغرب ويدعون اعتقادهم بالاسلام .

{قَالَ بئسما خلفتمونى من بعدى} بعد ذهابى .

{أَعَجَلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ} استعجلتم هذه المده القصيره وبدلتم التوحيد بالشرك رغم الايات التى رايتموها {وَأَلْقَى الْأَلْوَابِحَ} المكتوب فيها التوراه .

{وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ} يسجبه نحوه {قَالَ} هارون:

{إِنِّى أَمُّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعُّونى} لوجودى وحيداً وتجمعهم على الكفر {وَكَادُوا يَقْتُلُونى} بعد الحاحى عليهم بترك عباده العجل .

{فَلَا تُشْمِتْ بى الأعداء} باهانتك لى {وَلَا تَجْعَلْنى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ} (١٥٠) . فى نظرتك لى , وأنا لست منهم , عندها لان موسى وتغير و{قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لى ولأخى وأدخلنا فى رحمتك وأنت أرحم الراحمين

{(١٥١) سورة الاعراف.

عن

حبه العرنى ، قال: سمعت أمير المؤمنين عليا عليه السلام يقول: « إن يوشع بن نون كان وصى موسى بن عمران ، وكانت ألواح موسى من زبرجد أخضر ، فلما غضب موسى عليه السلام ألقى الألواح من يده ، فمنها ما تكسر ، ومنها ما بقى

ص: ١١٠

، ومنها ما ارتفع ، فلما ذهب عن موسى الغضب ، قال ليوشع بن نون: عندك تبيان ما فى الألواح ؟ قال: نعم ، فلم يزل يتوارثها رهط بعد رهط حتى وقعت فى أيدى أربعة رهط من اليمن ، وبعث الله محمدا صلى الله عليه وآله وسلم بتهامه وبلغهم الخبر ، فقالوا: ما يقول هذا النبى ؟

قيل: ينهى عن الخمر والزنا ، ويأمر بمحاسن الأخلاق وكرم الجوار . فقالوا: هذا أولى بما فى أيدينا منا . فاتفقوا أن يأتوه فى شهر كذا وكذا ، فأوحى الله إلى جبرئيل عليه السلام أن إئت النبى صلى الله عليه وآله وسلم فأخبره الخبر ، فأتاه فقال: إن فلانا وفلانا وفلانا وورثوا فلانا ما كان فى الألواح ، ألواح موسى عليه السلام ، وهم يأتوك فى شهر كذا وكذا ، فى ليله كذا وكذا .

قال: « فسهر لهم تلك الليلة فجاء الركب فدقوا عليه الباب ، وهم يقولون: يا محمد . قال: نعم يا فلان بن فلان ، ويا فلان بن فلان ، ويا فلان بن فلان ، ويا فلان بن فلان ، ويا فلان بن فلان ، أين الكتاب الذى توارثتموه من يوشع بن نون وصى موسى ابن عمران عليه السلام ؟

قالوا:

نشهد أن لا إله إلا الله ، وحده لا شريك له وأنك رسول الله ، والله ما علم به أحد قط _ منذ وقع عندنا _ قبلك . قال: « فأخذ النبى صلى الله عليه وآله وسلم فإذا هو كتاب بالعبرانية دقيق ، فدفعه إلى ، ووضعته عند رأسى ، فأصبحت

ص: ١١١

بالغداة وهو كتاب بالعربيه جليل ، فيه علم ما خلق الله منذ قامت السماوات والأرض إلى أن تقوم الساعة ، فعلمت ذلك» (١١٢).

{ إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيِّئًا لَّهُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَذَلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ (١٥٢) } سورة الاعراف.

وهو جزاء كل من يعبد صنماً أو حزباً أو شخصاً من دون الله تعالى ذكره .

قال الإمام العسكرى عليه السلام : « قال الله عز وجل: واذكروا إذ فعلنا ذلك بأسلافكم لما أبوا قبول ما جاءهم به موسى عليه السلام من دين الله وأحكامه ، ومن الأمر بتفضيل محمد وعلى (صلوات الله عليهما) وخلفائهما على سائر الخلق .

(خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ) قلنا لهم: خذوا ما آتيناكم من هذه الفرائض (بِقُوَّةٍ) قد جعلناها لكم ، ومكناكم بها ، وأزحنا عنكم في تركيبها فيكم (واسمِعُوا) ما يقال لكم ، وتؤمرون به (قَالُوا سَجَعْنَا) قولك (وَعَصَيْنَا) أمرك ، أى إنهم عصوا بعد ، وأضمروا فى الحال أيضا العصيان (وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ) أمروا بشرب العجل الذى كان قد ذريت سحالته فى الماء الذى أمروا بشربه ، ليتبين من عبده ممن لم يعبد (بِكُفْرِهِمْ) لأجل كفرهم ، أمروا بذلك .

ص: ١١٢

(قُلْ) يا محمد (بِسْمِ مَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ) بموسى كفركم بمحمد وعلى وأولياء الله من آلهما (إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) بتوراه موسى ، ولكن معاذ الله ، لا يأمركم إيمانكم بالتوراه الكفر بمحمد وعلى (عليهما السلام) .

قال الإمام عليه السلام : « قال أمير المؤمنين عليه السلام : إن الله تعالى ذكر بنى إسرائيل فى عصر محمد صلى الله عليه وآله وسلم أحوال آباءهم الذين كانوا فى أيام موسى عليه السلام ، كيف أخذ عليهم العهد والميثاق لمحمد وعلى وآلهما الطيبين المنتجبين للخلافه على الخلائق ، ولأصحابهما وشيعتهما وسائر أمه محمد صلى الله عليه وآله وسلم .

فقال: (وإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ) اذكروا لما أخذنا ميثاق آبائكم (وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمْ الطُّورَ) الجبل ، لما أبوا قبول ما أريد منهم والاعتراف به (خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ) أعطيناكم (بِقُوَّةٍ) يعنى بالقوه التى أعطيناكم تصلح لذلك (وَاسْمَعُوا) أى أطيعوا فيه .

(قَالُوا سَمِعْنَا) بآذاننا (وَعَصَيْنَا) بقلوبنا ، فأما فى الظاهر فأعطوا كلهم الطاعه داخرين صاغرين ، ثم قال: (وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ) عرضوا لشرب العجل الذى عبدوه حتى وصل ما شربوه [من] ذلك إلى قلوبهم .

وقال: « إن بنى إسرائيل لما رجع إليهم موسى وقد عبدوا العجل تلقوه بالرجوع عن ذلك ، فقال لهم موسى :

من الذى عبده منكم حتى أنفذ فيه حكم الله ؟ خافوا من حكم الله الذى ينفذه فيهم ، فجحدا أن يكونوا عبدوه ، وجعل كل واحد منهم يقول: أنا

لم أعبده وإنما عبده غيرى ، ووشى بعضهم ببعض فذلك ما حكى الله عز وجل عن موسى من قوله للسامرى: **وَانظُرْ إِلَى إِلْهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا**) فأمره الله ، فبرده بالمبارد ، وأخذ سحالته فذراها فى البحر العذب ، ثم قال لهم: اشربوا منه فشربوا ، فكل من كان عبده اسودت شفتاه وأنفه ممن كان أبيض اللون ، ومن كان منهم أسود اللون ابيضت شفتاه وأنفه ، فعند ذلك أنفذ فيهم حكم الله « (١١) » .

العياشى: عن أبى بصير ، عن الامام ابى جعفر الباقر عليه السلام ، فى قول الله عز وجل: **(وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ)** .

قال: « لما ناجى موسى عليه السلام ، ربه أوحى إليه: أن يا موسى ، قد فتنت قومك . قال: وبماذا ، يا رب ؟

قال: بالسامرى . قال: وما [فعل] السامرى ؟ قال: صاغ لهم من حليهم عجلا

قال: يا رب ، إن حليهم لتحتمل [أن يصاغ] منها غزال أو تمثال أو عجل ، فكيف يفتنهم ؟ قال: إنه صاغ لهم عجلا فخار . قال: يا رب ، ومن أخاره ؟

قال: أنا . فقال عندها موسى: **إِنَّ هِيَ إِلَّا فَتْنُكَ تُضِلُّ بِهَا مَنْ تَشَاءُ وَتَهْدِي مَنْ تَشَاءُ**) « _ قال _ : فلما انتهى موسى إلى قومه وراءهم يعبدون العجل ، ألقى الألواح من يده فتكسرت » .

ص: ١١٤

{وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِهَا وَآمَنُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ (١٥٣)} سورة الاعراف.

من تاب عن الذنب كمن لا ذنب له بشرط أن يصبح انسانا مستقيماً .

{وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضِبُ أَخَذَ الْأَلْوَاحَ وَفِي نُسْحَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَزْهَبُونَ (١٥٤)}

سورة الاعراف.

{وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضِبُ أَخَذَ الْأَلْوَاحَ} رفعها من الأرض , وكان غضب موسى لله سبحانه لا لشخصه , فقد فعل الكثير لاجراء اليهود من قبضه فرعون , وها هم بدأوا يعبدون الصنم مثل قوم فرعون , متأسين بهم ومنتكرين للنبي موسى الذي أنقذهم من العبودية لفرعون !!!

{وَفِي نُسْحَتِهَا هُدًى} هدايه الى الحق {وَرَحْمَةٌ} من يتبعها يحصل على الرحمه الالهيه .

{لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَزْهَبُونَ (١٥٤)} يتقون ويخافون .

{وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلُ وَإِيَّايَ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَنْ تَشَاءُ وَتَهْدِي مَنْ تَشَاءُ أَنْتَ وَلِيْنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ (١٥٥)}

سورة الاعراف.

{وَاخْتَارَ مُوسَى} من {قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا} ليسمعوا كلام الله تعالى ذكره , فلما سمعوا كلامه قالوا أرنا الله جهره , فأخذتهم الرجفه .

ص: ١١٥

{فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ { موسى: { رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلِ وَإِيَّايَ { قبل مجيئنا الى هنا , لان بنى اسرائيل ستتهمه بقتلهم .

{أَتَهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الشُّفَهَاءُ مِنَّا { وهم بعض الحاضرين .

{إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ { امتحانك وبلاؤك وعبر الامتحانات الالهيه يعرف المؤمن من السىء .

{تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَاءُ { لا يظلم الله أحداً قال سبحانه: (فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم/سوره الصف ٥) .

عن أبى بصير عن الامام ابى جعفر الباقر عليه السلام فى قول الله " { وأشربوا فى قلوبهم العجل بكفرهم } " . قال لما ناجى موسى عليه السلام ربه أوحى الله إليه أن يا موسى قد فتنت قومك قال وبما ذا يا رب ؟ قال: بالسامرى قال: وما فعل السامرى ؟ قال صاغ لهم من حليهم عجلا ، قال: يا رب ان حليهم لتحتمل ان يصاغ منه غزال أو تمثال أو عجل فكيف فتنتهم ! قال: انه صاغ لهم عجلا فخار قال: يا رب ومن أخاره ؟ قال: أنا فقال عندها موسى: " ان هى الا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدى بها من تشاء " قال: فلما انتهى موسى إلى قومه وراهم يعبدون العجل ألقى الألواح من يده فتكسرت فقال أبو جعفر عليه السلام : كان ينبغى أن يكون ذلك عند اخبار الله إياه قال: فعمد موسى فبرد العجل من أنفه إلى طرف ذنبه ثم أحرقه بالنار ، فذره فى اليم قال:

فكان أحدهم ليقع فى الماء وما به إليه من حاجه ، فيتعرض بذلك للرماد فيشربه ، وهو قول الله: " واشربوا فى قلوبهم العجل بكفرهم " (١١)

{ وَتَهْدِي مَنْ تَشَاءُ } لا يهدى سبحانه الظالم بل يهدى من قرر السير فى طريق الهدايه (والذين اهتدوا زادهم هدى / سوره محمد ١٧) .
أَنْتَ وَرَبُّنَا فَاعْفِرْ لَنَا { ذنوبنا .

{ وَأَرْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ (١٥٥) .

وقال نجاح الطائى :

الفتنه الالهيه للبشر تأتى لاجل امتحان الناس ومعرفه توجهاتهم ودرجه تدينهم .فبها ينجح الناس فى الامتحان أو يرسبون فاليهود شاهدوا ولمسوا المعجزات الالهيه العشره ضد فرعون وصنعوا العجل ليعبدوه فجعل تعالى له صوتا لامتحانهم .

فمضوا فى مشروعهم عبده لعجل لا يفهم وتركوا رب العالمين وتناسوا معجزات الجبار فى البحر وغيرها .

{ وَأَكْتُبْ لَنَا فى هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفى الآخِرَةِ إِنَّا هُدُّنَا إِلَيْكَ قَالَ عَدَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا

لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ } سوره

ص: ١١٧

١- تفسير العياشى، محمد بن مسعود العياشى، الوفاه : ٣٢٠ هج، هاشم رسول محلاتى _ ناشر : المكتبه العلميه الإسلاميه _ طهران ١ / ٥١ .

الاعراف: { وَآكُتِبَ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ } حياه سعيدة فى ظل الايمان بك وخدمه المؤمنين ورضاك عنا .

{ وَفِي الْآخِرَةِ } حسنه وهى الجنه { إِنَّا هُدُّنَا } تبنا واهتدينا اليك . وأصله الرجوع من هاد يهود ، فهو هايد إذا رجع ، فمعناه رجعنا بتوبتنا إليك { إِلَيْكَ قَالَ } الله تعالى ذكره:

{ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ } من المعاندين الكافرين .

{ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ } البلدان الكافره والمسلمه ، والنواصب النجسين والمتقين الطاهرين .

{ فَسَأْكُفِّهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ } يصرون على الامتناع عن الحرام ويطهرون أنفسهم باعطاء الزكاه .

{ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ (١٥٦) } : يؤمنون بأهل البيت وباقى الايات الالهيه.

{ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَا أُمَّرُئُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَّوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ١٥٧ } سورة الاعراف.

{الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ} {المنسوب الى أم القرى مكة , وهو يقرأ ويكتب اذ قال الله له فى بدايه البعته:

{اقرأ باسم ربك الذى خلق} .

ولا يمكن أن يقول له العليم الحكيم: اقرأ وهو لا يقرأ , ولو كان لا يقرأ لقال: انى لا أحسن القراءه .

وكل الانبياء والاولياء يقرأون ويكتبون فهم أهل العلم والمعرفه فلا يجوز وصمهم بالاميه . لان الاميه نقص فى الانسان والمعصومون ليس فيهم عيب ولا نقص .

ومن وصمهم بالاميه اعتمد على روايات ضعيفه مخالفه للقرآن فهى باطله ومرفوضه فالمخالف للقرآن مردود .

ومردود أيضاً بقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم : أنا مدينه العلم وعلى بابها (1) .

ص: ١١٩

١- صحيح الحاكم النيسابورى ج ٣ / ١٢٦ , صححه الحاكم وحسنه الحافظان العلائى وابن حجر قال الحاكم : حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه , تحقيق يوسف المرعشلى , والاستيعاب , ابن عبد البر ٣ / ١١٠٢ , تحقيق على الجاوى طبعه ١ , ١٤١٢ هجرىه دار الجيل , بيروت , نزاهه النواظر , الحلوانى ٩ , طبعه ١ , ١٤٠٨ هجرىه , مدرسه الإمام المهدي , قم , المعجم الكبير ج ١١ / ٥٥ مجاهد عن ابن عباس , تحقيق حمدى السلفى , طبعه ٢ , دار احياء التراث العربى , بيروت , دستور معالم الحكم , ابن سلامه ص ٢ _ طبعه مكتبه المفيد , قم , ونصب الرايه , الزيعلى ج ١ / ٢٥ , تحقيق ايمن صالح , دار الحديث , القاهره , طبعه ١ , ١٩٩٥ م , الجامع الصغير , السيوطى ١ / ٤١٥ , حرف الهمزه , طبعه ١ , دار الفكر , بيروت , كنز العمّال ١٣ / ١٤٨ , فى فضائل على , تحقيق بكرى حيانى _ طبعه ١٩٨٩ م , مؤسسه الرساله , بيروت , فيض القدير , المناوى ٣ / ٦٠ , حرف الهمزه , تحقيق احمد عبد السلام طبع ١ , دار الكتب العلميه , بيروت , كشف الخفاء , العجلونى ج ١ / ٢٠٣ الهمزه مع النون طبعه ٣ , ١٩٨٨ م دار الكتب العلميه , بيروت , وضح الحديث ابن معين كما فى تاريخ بغداد ١١ / ٤٩ والإمام الحافظ ابن جرير الطبرى فى تهذيب الاثار مسند سيدنا على ص ١٠٤ ح ٨ , والحافظ العلائى فى النقد الصحيح والحافظ ابن حجر والحافظ السيوطى كما فى اللالكىء المصنوعه ج ١ / ٣٣٤ والحافظ السخاوى كما فى المقاصد الحسنه راجع تناقضات الالبانى لحسن السقاف الاردنى ٣ / ٨٤ بيان خطأه فى بيان صلاته , طبعه ١ , ١٩٩٧ م , طبعه دار الإمام النووى , عمان , الاردن , والفتاوى الحديثه ١٢٣ _ طبع مصر الاولى ١٣٥٣ هجرىه , وكتب أحمد المغربى لتصحيح هذا الحديث كتابا سماه : " فتح الملك العلى بصره حديث : أنا مدينه العلم وعلى بابها , وقد طبعه سنه ١٣٥٤ بالمطبعه الاسلاميه بمصر تفسير ابن العربى ج ١ / ٤٢٢ المتوفى سنه ٦٣٨ هجرىه , طبعه دار الكتب العلميه , بيروت , وتاريخ بغداد ٣ / ١٨١ محمد بن عبد الصمد عن جابر الانصارى وسند آخر عن عبد الله بن عباس ج ٥ / ١١٠ و ج ٧ / ١٨٢ , تحقيق مصطفى عبد القادر طبعه ١ , ١٩٩٧ م دار الكتب العلميه بيروت , تاريخ دمشق ج ٩ / ٢٠ اسماعيل بن على , و ج ٤٢ / ٣٧٨ عن الإمام على و ج ٤٢ / ٣٨٣ عن جابر الانصارى , تحقيق على شيرى , طبع دار الفكر , بيروت , ورواه عن المسند , فى ينابيع الموده , القندوزى الحنفى ص ٢٨٦ , وفى الرياض النضره ج ٢ ص ١٩٨ , وفى ذخائر العقبى ص ٨٣ , وتاريخ الخلفاء للسيوطى ص ١٧١ , وكنوز الحقائق ص ٤٣ , وذخائر العقبى ص ٧٧ , وتهذيب التهذيب ج ٦ ص ٢٢٠ , ولسان الميزان ج ١ ص ٤٣٢ , وإسعاف الراغبين فى هامش نور الابصار ص ١٥٦ , شواهد التنزيل , الحكسانى ١ / ١٠٤ , طبعه ١ , ١٩٩٠ م _ وزاره الارشاد , طهران , واسد الغابه ج ٤ / ٢٢ _ طبعه دار الكتاب العربى , بيروت , وتذكره الحفظ الذهبى ج ٤ / ١٢٣١ ترجمه السمرقندى ابو محمد الحسن بن احمد , طبعه دار احياء التراث العربى , بيروت و صححه الذهبى كما قال فى الاسطر السابقه احمد المغربى الا انه فى طبعه الذهبى لتذكره الحفظ هذه حرفت فاضيف الى الحديث الصحيح كلمه (متهم) بين قوسين , فاصبح التالى : ابو الصلت هو عبد السلام (متهم). وقد سئل يحيى بن معين عن أبى الصلت الهروى فقال : ثقه صدوق الا أنه يتشيع , وأورده

الذهبي في تلخيصه , معترفا بصحته , وتهذيب الكمال , المزي ١٨ / ٧٧ عن ابن عباس وقال القاسم سألت يحيى بن معين عن هذا الحديث فقال : هو صحيح , ترجمه عبد السلام بن صالح ج ٢٠ / ٤٨٥ و ج ٢١ / ٢٧٦ ترجمه عمر بن اسماعيل , وموضوع عبد السلام بن عاصم بن سليمان , تحقيق بشار معروف , طبعه ١ , ١٩٩٢ م طبعه مؤسسه الرساله , بيروت , تهذيب التهذيب , ابن حجر العسقلاني ج ٧ / ٢٩٦ , المتوفى سنه ٨٥٢ هجريه , طبعه ١ , ١٩٨٤ م دار الفكر , بيروت , المناقب , ابو بكر بن مردويه الشافعي ٨٥ , الفصل السادس في عمله , طبعه ٢ , ١٤٢٤ هجريه , طبعه دار الحديث , قم , مسند أبي يعلى الموصلي , ٢ / ٥٨ المصنف , عبد الرزاق الصنعاني _ المتوفى سنه ٢١١ هجريه , تحقيق عبد الله عمر البارودي ج ٥ / ٦٣٧ _ طبعه ١ , ١٩٨٨ م _ ط دار الجنان , بيروت , البدايه والنهايه , ابن كثير ج ٧ / ٣٩٥ حديث اخر , طبعه ١ , ١٩٨٨ م , تحقيق على شيرى , احياء التراث العربى , بيروت , وشرح النهج , ابن أبي الحديد المعتزلى , ج ٧ / ٢١٩ موازنه بين خطب الإمام على وخطب ابن نباته , تحقيق محمد ابو الفضل _ طبعه دار احياء التراث العربى , بيروت , .والصواعق المحرقة ص ٧٦ , والاصابه ج ٢ ص

وقال محمد سيد البريه صلى الله عليه وآله وسلم عن اهل البيت عليهم السلام :

«أولوا العلم والراسخون فى العلم , ومدينه العلم والعلماء (١)» .

وقال تعالى: (فَسَأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ) (٢).

ص: ١٢٢

١- صحيح الترمذى فى المناقب ٣٧٣١ , وصحيح الحاكم النيسابورى ٣ / ١٢٦ , صححه الحاكم وحسنه الحافظان العلائى وابن حجر .الفتاوى الحديثه ١٢٣ طبعه مصر الاولى ١٣٥٣ هجرية , الاستيعاب , ابن عبد البر ٣ / ١١٠٢ _ طبع دار الجيل _ بيروت , الجامع الصغير , السيوطى ١ / ٤١٥ , كنز العمال ١٣ / ١٤٨ , فى فضائل على , فيض القدير , المناوى ١ / ٤٩ , حرف الهمزه _ طبع دار الكتب وكشف الخفاء , العجلونى ١ / ٢٠٣ , اللآلئ المصنوعه ١ / ٣٣٤ , فضائل الخمسه فى الصحاح الستة ج ٢ / ٢٨٣٢٨١ , شواهد التنزيل , الحكسانى ١ / ١٠٤ , مسند أبى يعلى الموصلى , تحقيق حسين سليم , طبعه ٢ , ١٩٩٢ م , دار المأمون , بيروت , ٥٨ / ٢ المعجم الكبير ١١ / ٥٥ , المصنف , عبد الرزاق الصنعانى _ المتوفى سنة ٢١١ هجرية , تحقيق حبيب الأعظمى _ ج ٧ / ١٨١ باب الطلاق فى الشرك , المصنف , ابن أبى شيبه الكوفى طبعه ١ , ١٩٨٩ م , تحقيق سعيد اللحام , دار الفكر , بيروت , ج ٤ / ١٦٠ فى الطلاق فى الشرك من رآه جائزاً , تاريخ بغداد ٣ / ١٨١ رقم ١٢٠٣ ج ٥ / ١١٠ رقم ٢٥٠٢ , تاريخ دمشق ٤٢ / ٣٨٠ طبع دار الفكر , بيروت .

٢- النحل : ٤٣.

الطبرى والثعلبى وابن كثير: قال على (عليه السلام): «نحن اهل الذكر». وهو الماثور عن سائر أئمة الهدى من أهل البيت (عليهم السلام) (١).

وهل يتوقع عاقل لبيب أن يلتقى برئيس مدينه العلم الالهيه وهو أمى ؟

{الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ} اوصافهم كامله عندهم أى النبى والوصى والقائم .

{يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ} المحرمه زيفاً فى دينهم {وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ} كالكلب والخنزير و الميته {وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ} يبعد عنهم التكاليف الصعبه , التى وضعها علماء السوء .

ص: ١٢٣

١- تفسير الثعلبى , فى تفسير الآيه الكريمه , ج ٦ / ٢٧٠ , تحقيق ابى محمد بن عاشور , طبعه ١ , ٢٠٠٢ م , احياء التراث العربى , بيروت , تفسير الطبرى ج ١٧ / ٨ وما جعلناهم جسدا لا يأكلون , تحقيق خليل الميس , طبعه ١٩٩٥ م , طبعه دار الفكر , بيروت , شواهد التنزيل , الحسكائى الحنفى ج ١ / ٤٣٦ طبعه ١ , ١٩٩٠ م , وزاره الارشاد , طهران , تفسير القرطبى ج ١١ / ٢٧٢ قوله تعالى : وما ارسلنا قبلك الا رجالا , تحقيق : ابو اسحاق ابراهيم اطفيش , طبعه ١٩٨٥ م , احياء التراث العربى , بيروت , تفسير ابن كثير ج ٢ / ٥٩١ , تعديد منافع البحر , طبعه ١٩٩٢ م , دار المعرفه , بيروت , تفسير الالوسى تفسير الآيه , ينايع الموده , القندوزى الحنفى ج ١ / ٣٥٧ الباب ٣٩ , تحقيق على الحسينى , طبعه ١ , ١٤١٦ هجرية دار الاسوه , قم .

{وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ} قال الامام على عليه السلام: يولد الانسان حرّاً لكنه مقيد بالأغلال في كل مكان .

ولا يضع الاغلال الا المستبدون أعداء الشعوب المقهورة .

{قَالَ الَّذِينَ آمَنُوا بِهِ} محمد صلى الله عليه و آله و سلم {وَعَزَّزُوهُ} أعانوه في مشروعه الديني {وَوَصَّوهُ} في الحرب والسلام .

{الَّذِي أَنْزَلَ مَعَهُ} .

قال الامام الصادق عليه السلام: النور على أمير المؤمنين والأئمة(١).

وقال الامام على بن الحسين عليه السلام: النور هو الإمام(٢).

الطبرى: ونقل العلامة القيسى, عن الحافظ ابن جرير الطبرى عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم أنه قال فى خطبه الغدير فيما قال: («معاشر الناس: آمنوا بالله ورسوله والنور الذى أنزلنا».

ثم قال صلى الله عليه و آله و سلم: النور من الله فى, ثم فى على, ثم فى النسل منه إلى القائم

ص: ١٢٤

١- أصول الكافى: الكلينى ج ١ / ١١٠, عنه تفسير البرهان: السيد هاشم البحرانى _ الوفاه: ١١٠٧ هـ _ مؤسسه البعثه _ قم ج ٢ / ٥٩٣ ح ١, اللوامع النورانيه ١٢٣ .

٢- ينابيع الموده, القندوزى الحنفى / ص ١١, الكافى, الشيخ الكلينى _ الوفاه: ٣٢٩ هـ, الطبعه: الخامسة _ ١٣٦٣ _ الناشر: دار الكتب الإسلاميه _ طهران _ ج ٢ / ٣٥٨, تأويل الآيات ج ٢ / ٦٨٦, البرهان ج ٥ / ٣٦٥ .

المهدى) (١).

أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (١٥٧) . من تمسك بالتوحيد والنبوه والامامه .

والذين كفروا (بولايه على) أولياؤهم الطاغوت .

أعداؤه وأتباعهم أخرجوا الناس من النور وولايه على (عليه السلام) إلى الظلمات وولايه أعدائه (٢).

من اتبع الثقلين كان من المفلحين , البعيدين عن عباده الجبت والطاغوت فلان وفلان وفلان .

ومن جملة الأحاديث الصحيحة لعائشه قولها : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) :

« على سيد المسلمين وإمام المتقين وقائد الغر المحجلين يوم القيامة » (٣).

وعن جميع بن عمير ، أن أمه وخالته دخلتا على عائشه ، فقالتا : يا أم المؤمنين أخبرينا عن علي ، قالت : أى شىء تسألن عن رجل وضع يده من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم موضعا فسالت نفسه فى يده ، فمسح بها وجهه واختلفوا

ص: ١٢٥

١- كتاب ماذا فى التاريخ / ج ٣ / ص ١٤٧ .

٢- الصراط المستقيم _ على بن يونس العاملى _ ج ٢ _ ص ٧٤ .

٣- المستدرک ، الحاكم ٣ / ١٣٧ ، كنز العمال ٣ / ١٥٧ ، ٦ / ١٥٧ ، مجمع الزوائد ، الهيثمى ٩ / ١٢١ ، حليه الأولياء ١ / ٦٣ - ٦٤ ، تاريخ بغداد ١١ / ١١٢ ، ١٣ / ١٢٢ ، الإصابه ، ابن حجر ٤ / ١٧٠ - ١٧١ و المعجم الكبير ٣ / ٨٨ / ٢٧٤٩ عن أبى لیلی ، حليه الأولياء ١ / ٦٣ ، وبشاره المصطفى ١٠٩ عن سلمان عنه صلى الله عليه وآله وسلم .

فى دفنه فقال : إن أحب البقاع إلى الله مكان قبض فيه نبيه ، قالت : فلم خرجتِ عليه ؟

قالت : أمر قضى ، لوددت أنى أفديه بما على الأرض (١١) .

وقال ابن منظور أيضا : عن عائشه قالت : على أعلم الناس بالسنه (١٢) .

قال : وسأل الإمام محمد الباقر عليه السلام جابر بن عبد الأنصارى لما دخل عليه ، عن عائشه وما جرى بينها وبين على عليه السلام ؟

فقال جابر : دخلت عليها يوما وقلت لها : ما تقولين فى على عليه السلام ؟

فأطرقت (عائشه) رأسها ثم رفعت وقالت :

إذا ما التبر حك على المحك _ تبين غشه من غير شك

وفينا الغش والذهب المصفى _ على بينا شبه المحك (١٣) .

ص: ١٢٤

١- المؤرخ محمد بن مكرم المشتهر بابن منظور المتوفى ٧١١ هـ فى مختصر تاريخ دمشق " لابن عساكر (ج ١٨ ص ٢١ ط دار الفكر، بيروت) .

٢- المؤرخ محمد بن مكرم المشتهر بابن منظور المتوفى ٧١١ فى " مختصر تاريخ دمشق " لابن عساكر ج ١٨ ص ٢٦ _ ط دار الفكر_ بيروت و الحافظ أبو يعلى أحمد بن على بن المثنى التميمى الموصلى المتوفى سنه ٣٠٧ فى " مسند أبى يعلى " ج ٨ ص ٢٧٩ ط دار المأمون للتراث _ دمشق .

٣- العلامة شهاب الدين أحمد الشيرازى الحسينى الشافعى فى " توضيح الدلائل " (ص ٢١٨ و ٢١٩) و رواه الزرندى .

{ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ۝ ١٥٨ } سورة الاعراف:

{ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا } الى الأسود والأبيض والاصفر والعربي والصيني والهندي لا فضل لأحد على أحد وما هذه الفوارق الا من ملوك القهر وعلماء السوء .

{ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ } ولا ملك الا هو .

{ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ } والله تعالى ذكره هو الوحيد الذي يحيى ويميت .

فآمنوا بالله ورسوله المنحدر من أم القرى مكة .

{ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ } هذا النبي الذي يؤمن بالله وكلماته أى الاثمه الإثني عشر عليهم السلام .

{ فَتَلَقَىٰ آدَمَ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (١) } .

السيوطى: وأخرج نحوه من السيوطى فى تفسيره: «أخرج ابن النجار عن ابن عباس قال: سألت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن الكلمات التى تلقاها آدم من ربه

ص: ١٢٧

فتاب عليه .قال: " سأل بحق محمد وعلى وفاطمه والحسن والحسين عليهم السلام إلا تبت عليّ , فتاب عليه " (١١) .

{وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (١٥) } .

اتبعوا النبي صلى الله عليه و آله و سلم لعلكم تهتدون بهداه وتدخولون الجنة .

روى الحافظ القندوزى الحنفى فى كتابه ينابيع الموده , بإسناده المذكور, عن المفضّل قال: سألت جعفرأ الصادق عليه السلام عن قوله عزّ وجل: (وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا تَنَالُ الْعَهْدِي الظَّالِمِينَ) .

ص: ١٢٨

١- الدر المنثور , السيوطى ١/٦٠ أو ١/١٤٧ , طبعه دار الفكر _ بيروت , وقد رواه عن الديلمى فى فردوس الاخبار وابن النجار وابن المغازلى فى المناقب ص ٦٣ ح ٨٩ , طبعه بيروت , ينابيع الموده _ القندوزى الحنفى ص ٩٧ و ٢٣٩ , طبعه اسلامبول , منتخب كنز العمال بهامش مسند أحمد. ١/٤١٩ , معارج النبوه للمعين الكاشفى ص ٩ , طبعه الهند , فردوس الاخبار للديلمى ٣/١٥١ حديث ٤٤٠٩ , طبعه دار الكتب العلميه بيروت . دلائل النبوه , البيهقى ٥/٤٨٩ , طبعه دار الكتب بيروت , أرجح المطالب _ الامرتسرى الحنفى ص ٣٢٠ , طبعه لاهور , السيره الحلبيه ١/٢١٩ , طبعه مصر , المناقب , مرتضى : ٤١ , تفسير اللوامع ج ١ ص ٢١٥ , طبعه لاهور , عن عمر بن الخطاب وغيره , والدر المنثور ج ١ ص ٦٠ , ومناقب ابن المغازلى ص ٦٣ , ومعارج النبوه ص ٩ , للمعين الكاشفى , طبعه الهند .

وكلماته: الآيه, قال: (هي الكلمات التي تلقاها آدم من ربه فتاب عليه, وهو أنه قال يا رب أسألك بحق محمد وعلى وفاطمه والحسن والحسين إلا تبت عليّ . فتاب عليه إنه هو التواب الرحيم . فقلت له: يا ابن رسول الله فما يعنى بقوله (الآيه)؟

قال (عليه السلام): يعنى أتمهنّ إلى القائم المهدي اثنا عشر إماماً تسعه من نسل الحسين (١) .

الديلمي وابن المغازلي والبيهقي: وروى الديلمي: قال (يعنى جبرئيل لادم): { فعليك بهؤلاء الكلمات, فإن الله قابل توبتك وغافر ذنبك, قل: اللهم إني أسألك بحق محمد وآل محمد, سبحانك لا إله إلا أنت, عملت سوء وظلمت نفسي فاغفر لي أنك أنت الغفور الرحيم, اللهم إني أسألك بحق محمد وآل محمد سبحانك لا إله إلا أنت, عملت سوءاً وظلمت نفسي فتب عليّ إنك أنت التواب الرحيم . فهذه الكلمات التي تلقاها آدم } (٢) .

ص: ١٢٩

١- ينابيع المودّه: القندوزي الحنفي ٩٧ .

٢- ابن المغازلي في المناقب ص ٦٣ ح ٨٩ _ طبعه بيروت , ينابيع الموده للقندوزي ص ٩٧ و ٢٣٩ , طبعه اسلامبول , منتخب كثر العمال بهامش مسند أحمد . ٤١٩/١ , معارج النبوه للمعين الكاشفي ص ٩ _ طبعه الهند , الدر المنثور , السيوطي ١/٦٠ أو ١/١٤٧ طبعه دار الفكر بيروت , وقد رواه عن الديلمي في فردوس الاخبار وابن النجار . تفسير اللوامع ١/٢١٥ طبعه لاهور , فردوس الاخبار للديلمي ٣/١٥١ حديث ٤٤٠٩ , طبعه دار الكتب العلميه بيروت . دلائل النبوه للبيهقي ٥/٤٨٩ _ طبعه دار الكتب بيروت , أرجح المطالب في مناقب علي بن أبي طالب , الامر تسرى الحنفي ص ٣٢٠ _ طبعه لاهور , السيره الحلييه ١/٢١٩ _ طبعه مصر , المناقب , مرتضوى : ٤١ .

{وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ} (١٥٩) _سوره الاعراف:

قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: معاشر الناس: إن الله قد أمرني، ونهاني وقد أمرت عليا ونهيته. وعليه الامر والنهي من ربه عز وجل فاسمعوا لامره وانتهوا لنهييه وصيروا إلى مراده، ولا تتفرق بكم السبل عن سبيله انا صراط الله المستقيم الذي أمركم باتباعه ثم على من بعدى ثم ولدى من صلبه أئمه يهدون بالحق وبه يعدلون ثم قرأ (صلى الله عليه وآله) الحمد لله إلى آخرها، وقال صلى الله عليه وآله وسلم في نزلت وفيهم نزلت ولهم عمت وإياهم خصت وعمت أولئك أولياء الله لا- خوف عليهم ولا- هم يحزنون ألا- إن حزب الله هم الغالبون ألا إن أعدائهم أهل الشقاق العادون واخوان الشياطين الذين يوحى بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا (١)

قال الامام عليه السلام: اللهم صل على محمد وآل محمد وفرج عن آل محمد واجعلهم أئمه يهدون بالحق وبه يعدلون، وانصرهم وانتصر بهم وأنجز لهم

ص: ١٣٠

١- روضه الواعظين _الفتال النيسابورى ص ٩٦ .

ما وعدتهم ، وبلغنى فتح آل محمد ، واكفنى كل هول دونهم ، ثم أقسم اللهم لى فيهم نصيبا خالصا يا مقدر ١١٢ الآجال (١)

عن أبى خالد الكابلى عن الامام ابى جعفر الباقر عليه السلام قال: " ضرب الله مثلا- رجلا- فيه شركاء متشاكسون ورجلا سلما لرجل هل يستويان مثلا- " قال أما الذى فيه شركاء متشاكسون فلان الأول يجمع المتفرقون ولايته وهم فى ذلك يلعن بعضهم بعضا ويبرأ بعضهم من بعض فأما رجل سلم رجل فإنه الأول حقا وشيعته.

ثم قال: إن اليهود تفرقوا من بعد موسى عليه السلام على إحدى وسبعين فرقه منها فرقه فى الجنة و سبعون فرقه فى النار وتفرقت النصارى بعد عيسى عليه السلام على اثنين وسبعين فرقه ، فرقه منها فى الجنة وإحدى وسبعون فى النار وتفرقت هذه الأمه بعد نبينا صلى الله عليه وآله وسلم على ثلاث وسبعين فرقه اثنتان وسبعون فرقه فى النار وفرقه فى الجنة ومن الثلاث وسبعين فرقه ثلاث عشره فرقه تتحل ولايتنا ومودتنا اثنتا عشره فرقه منها فى النار وفرقه فى الجنة وستون فرقه من سائر الناس فى النار (٢).

ص: ١٣١

١- مصباح المتهجد , الطوسى ص ٦٩٧ .

٢- الكافى , الشيخ الكلينى _ الوفاه : ٣٢٩ هج , الطبعه : الخامسه _ ١٣٦٣ _ الناشر : دار الكتب الإسلاميه _ طهران _ ٨ / ٢٢٤ و تفسير العياشى _ محمد بن مسعود العياشى _ الوفاه : ٣٢٠ هج _ هاشم محلاتى _ ناشر : المكتبه العلميه الإسلاميه _ طهران ١ / ٣٣١ .

طائفه أو جماعه من قوم موسى عليه السلام يعملون بالحق والعدل والمساواه , قالوا: إنهم جماعه وراء الصين (قد تكون ماليزيا واندونيسيا) . يخرجون مع قائم آل محمد عليه السلام .

ويجمع الله له أصحابه ثلاث مائه وثلاثه عشر رجلا " فيجمعهم الله له على غير ميعاد قزع كقزع الخريف وهى يا جابر الآيه التى ذكرها الله " .

{ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعاً إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝ ١٤٨ _ سورة البقره } " فيبايعونه بين الركن والمقام ومعه عهد من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد توارثه الأنبياء عن الآباء ((١)) .

ذكر النبى صلى الله عليه وآله وسلم المهدي عليه السلام من ولده يرضى به كل مؤمن ، يحكم بالعدل ويأمر به ، يخرج من تهامه حتى تظهر الدلائل والعلامات ، يجمع الله له من أقاصى البلاد ، على عدد أهل بدر ثلاث مائه وثلاثه عشر رجلا ، معه صحيفه فيها عدد أسماء أصحابه وآبائهم وبلدانهم وحلامهم وكناهم ((٢)) .

ص: ١٣٢

-
- ١- الكتاب : الاختصاص _ المؤلف : الشيخ المفيد _ ص ٢٥٧ _ الوفاه : ٤١٣ _ هج _ تحقيق : على أكبر ، والسيد محمود الزرندي _ الطبعه : الثانيه _ سنه الطبع : ١٤١٤ _ ١٩٩٣ م _ الناشر : دار المفيد للطباعه والنشر والتوزيع _ بيروت _ لبنان .
 - ٢- الكتاب : الخرائج والجرائح _ المؤلف : قطب الدين الراوندى _ الجزء : ج ٢ / ٥٥١ _ الوفاه : ٥٧٣ هج _ المجموعه : مصادر الحديث الشيعيه _ القسم العام _ تحقيق : مؤسسسه الإمام المهدي عليه السلام / باشراف السيد محمد باقر الموحد الأبطحي _ الطبعه : الأولى ، سنه الطبع : ذى الحجه ١٤٠٩ _ الناشر : مؤسسسه الإمام المهدي _ قم المقدسه .

{ وَقَطَعْنَا هُمْ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرِبَهُمْ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ } ١٦٠ {

سوره الاعراف.

{ وَقَطَعْنَا هُمْ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا } قبيله { أُمَمًا } أصبحوا أممًا .

{ وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ } فى التيه بسبب عطشهم . { أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ } فضربه .

{ فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ } انفجرت . { اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرِبَهُمْ } كل سبط له عين منها { وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ } جعلنا السحاب تظلمهم من حراره الشمس .

{ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى } رزقا من الله تعالى ذكره .

{ كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ } (١٦٠) { برجوعهم القهقرى , وتوسلهم بالشیطان , وشركهم بالله العظيم , بعد تلك المعجزات الالهيه الفده .

ص: ١٣٣

قوله تعالى ذكره: " وظللنا عليكم الغمام " قال الطبرسى: أى جعلنا لكم الغمام ظله وستره تقيكم حر الشمس فى التيه " وأنزلنا عليكم المن " هو الذى يعرفه الناس يسقط على الشجر ، وقيل: إنه شئ كالصمغ كان يقع على الأشجار طعمه كالزبد والعسل ، وقيل: إنه الخبز المرقق ، وقيل: إنه جميع النعم التى أتتهم مما من الله به عليهم بلا تعب " والسلوى " قيل: هو السمانى ، وقيل: طائر أبيض يشبه السمانى " كلوا من طيبات ما رزقناكم " أى قلنا لهم: كلوا من الشهى اللذيذ ، وقيل: المباح الحلال ، وقيل: المباح الذى يستلذ أكله " وما ظلمونا " أى فكفروا هذه النعمه وما نقصونا بكفرانهم أنعمنا " ولكن كانوا أنفسهم يظلمون " ينقصون ، وقيل: أى ما ضرونا ولكن كانوا أنفسهم يضررون .

وكان سبب إنزال المن والسلوى عليهم أنه لما ابتلاههم الله بالتيه إذ قالوا لموسى: " اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون " حين أمرهم بالمسير إلى بيت المقدس وحرب العمالقه بقوله: " ادخلوا الأرض المقدسه " فوقعوا فى التيه فصاروا كلما ساروا تاهوا فى قدر خمسه فراسخ أو سته ، وكلما أصبحوا ساروا غادين فأمسوا فإذا هم فى مكانهم الذى ارتحلوا منه ،

كذلك حتى تمت المده وبقوا فيها أربعين سنه ، وفى التيه توفى موسى وهارون ، ثم خرج يوشع بن نون ، وقيل: كان الله يرد الجانب الذى انتهوا إليه من الأرض إلى الجانب الذى ساروا منه ، فكانوا يضلون على الطريق ، لأنهم كانوا خلقا عظيما ، فلا يجوز أن يضلوا كلهم عن الطريق فى هذه

المدد المدیده ، وفی هذا المقدار من الأرض ، ولما حصلوا فی التیه ندموا علی ما فعلوه ، فألطف الله بهم بالغمام لما شكوا حر الشمس ، وأنزل علیهم المن من وقت طلوع الفجر إلى طلوع الشمس ، وكانوا يأخذون منها ما يكفيهم لیومهم وقال الصادق علیه السلام :

وكان ينزل المن علی بنی إسرائيل من بعد الفجر إلى طلوع الشمس ، فمن نام فی ذلك الوقت لم ينزل نصيبه ، فلذلك يكره النوم فی هذا الوقت إلى طلوع الشمس ((١)).

وعن أبی سعید الخراسانی ، عن أبی عبد الله الصادق علیه السلام قال: قال

أبو جعفر علیه السلام : إن القائم إذا قام بمكّه وأراد أن يتوجه إلى الكوفه نادى منادیه: ألا لا يحمل أحد منكم طعاما ولا شرابا ، ويحمل حجر موسى بن عمران وهو وقر بعير ، فلا ينزل منزلا إلا انبعث عين منه ، فمن كان جائعا شبع ومن كان ظامئا روى ، فهو زادهم حتى ينزلوا النجف من ظهر الكوفه ((٢)).

ص: ١٣٥

١- البحار ج ١٣ / ١٦٧ .

٢- الكافي ، الشيخ الكليني _ الوفاه : ٣٢٩ هج ، الطبعه : الخامسه _ ١٣٦٣ _ الناشر : دار الكتب الإسلاميه _ طهران _ ١ / ٢٣١ و تفسير البرهان : السيد هاشم البحراني _ الوفاه : ١١٠٧ هج _ مؤسسه البعثه _ قم _ ٢ / ٥٩٧ _ تفسير الايه .

وعن أبي حمزه الثمالى ، عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام ، قال: سمعته يقول: « ألواح موسى عليه السلام عندنا ، وعصا موسى عندنا ، ونحن ورثه النبيين » (١).

أهل البيت ورثه علم كل الانبياء لذا تمركز عندهم العلم والقوه والتراث النبوى وتفسير التراث السماوى المتمثل فى الكتب الالهيه .

﴿وَإِذْ قِيلَ لَهُمْ اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ (١٦١) .

قالوا : القرية: بيت المقدس . وجاء فى تفسير هذه الآية:

﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ (قرية أريحاء فى الشام) فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا «واسعاً» وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا « باب بيت المقدس شاكرين » وَقُولُوا حِطَّةً «سجدنا استغفار لذنوبنا» نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ بشكركم.

وأخرج ابن أبى شيبه عن على (عليه السلام): أنه قال: «إنما مثلنا فى هذه الأئمة كسفينة نوح, وكباب حطه» (٢).

ص: ١٣٦

١- تفسير البرهان : السيد هاشم البحرانى _ الوفاه : ١١٠٧هج _ مؤسسه البعثه _ قم _ ٥٩٧ / ٢ _ تفسير الايه .

٢- مجمع الزوائد , الهيثمى ج ٩ / ١٦٨ باب فضل أهل البيت , طبعه ١٩٨٨ م _ دار الكتب العلميه , بيروت , المعجم الاوسط , الطبرانى ج ٤ / ١٠ و ٨٥ / ٦ , تحقيق دار الحرمين , ١٩٩٥ م , المعجم الصغير , الطبرانى ج ١ / ١٤٠ باب من اسمه الحسين _ دار الكتب العلميه , بيروت , نظم درر السمطين , الزرندي الحنفى ذكر المكافأه , طبعه ١ , ١٩٥٨ م , الجامع الصغير , جلال الدين السيوطى , المتوفى سنه ٩١١ هجرية , ج ٢ / ١٧٧ حرف العين , طبعه ١ ١٩٨١ م دار الفكر , بيروت , كنز العمال ١١ / ٦٠٣ فضائل على , و ١٢ ٩٨ و الاكمال , ضبط بكرى حيانى ١٩٨٩ م _ ط مؤسسه الرساله , بيروت , فيض القدير , المناوى , ج ٤ / ٤٦٩ حرف العين _ تصحيح احمد عبد السلام , ط دار الكتب العلميه , بيروت , والنصوص الشيعيه : تفسير فرات الكوفى ١٩٠ _ سوره هود , تحقيق محمد كاظم , طبعه ١ , ١٩٩٠ م وزاره الارشاد , طهران , التبيان , الطوسى ج ٣ / ٣٧٩ فيما نقضهم ميثاقهم , تحقيق احمد العاملى , طبعه ١ , ١٤٠٩ م مكتب الاعلام الاسلامى . طهران .

الطبرى: ونقل قريباً من ذلك الطبرى فى المسترشد ضمن خطبه للامام على (عليه السلام) (١). ونقله النعمانى أيضاً عن الموافق والمخالف (٢).

الهيثمى: روى الحافظ نور الدين على بن ابى بكر الهيثمى الشافعى - المتوفى سنة ٨٠٧ هـ - فى كتابه مجمع الزوائد, عن أبى سعيد الخدرى, قال: سمعت النبى صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «إنما مثل أهل بيتى فيكم مثل باب حطه فى بنى إسرائيل من دخله غفر له» (٣).

ص: ١٣٧

١- المسترشد للطبرى : ٧٦.

٢- الغيبه للنعمانى : ١٨.

٣- مجمع الزوائد, الهيثمى ج ٩ / ١٦٨, باب فضل أهل البيت, طبعه ١٩٨٨ م, دار الكتب العلميه, بيروت, المعجم الاوسط, الطبرانى ج ٤ / ١٠ و ٦ / ٨٥, تحقيق دار الحرمين, ١٩٩٥ م, المعجم الصغير, الطبرانى ج ١ / ١٤٠, باب من اسمه الحسين دار الكتب العلميه, بيروت, نظم درر السمطين, الزرندي الحنفى ذكر المكافأه, طبعه ١, ١٩٥٨ م, الجامع الصغير, جلال الدين السيوطى, المتوفى سنة ٩١١ هجرية, ج ٢ / ١٧٧ حرف العين, طبعه ١ ١٩٨١ م دار الفكر, بيروت, كنز العمال ١١ / ٦٠٣ فضائل على, و ١٢ ٩٨ الاكمال, ضبط بكرى حيانى ١٩٨٩ م مؤسسه الرساله, بيروت, فيض القدير, المناوى, ج ٤ / ٤٦٩ حرف العين تصحيح احمد عبد السلام, دار الكتب العلميه, بيروت, والنصوص الشيعيه: تفسير فرات الكوفى ١٩٠ هود, تحقيق محمد كاظم, طبعه ١, ١٩٩٠ م وزاره الارشاد, طهران, التبيان, الطوسى ج ٣ / ٣٧٩ فيما نقضهم ميثاقهم, تحقيق احمد العاملى, طبعه ١, ١٤٠٩ م مكتب الاعلام الاسلامى.

المتقى الهنذى الحنفى الشافعى: وفى كتر العمال أخرج المتقى الهنذى الحنفى الشافعى, عن أبى سعيد الخدرى, عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم, قال:

«على بن أبى طالب باب حطه, من دخل منه كان مؤمناً ومن خرج منه كان كافراً» (١١). وذكر ذلك أيضاً جمع من العلماء منهم:

ص: ١٣٨

١- مجمع الزوائد, الهيثمى ج ٩ / ١٦٨ باب فضل أهل البيت, طبعه ١٩٨٨ م دار الكتب العلميه, بيروت, المعجم الاوسط, الطبرانى ج ٤ / ١٠ و ٦ / ٨٥, تحقيق دار الحرمين, ١٩٩٥ م, المعجم الصغير, الطبرانى ج ١ / ١٤٠ باب من اسمه الحسين دار الكتب العلميه, بيروت, نظم درر السمطين, الزرندى الحنفى ذكر المكافأه, طبعه ١, ١٩٥٨ م, الجامع الصغير, جلال الدين السيوطى, المتوفى سنه ٩١١ هجرىه, ج ٢ / ١٧٧ حرف العين, طبعه ١ ١٩٨١ م دار الفكر, بيروت, كتر العمال ١١ / ٦٠٣ فضائل على, و ١٢ ٩٨ الاكمال, ضبط بكرى حيانى ١٩٨٩ م مؤسسسه الرساله, بيروت, فيض القدير, المناوى, ج ٤ / ٤٦٩ حرف العين تصحيح احمد عبد السلام, دار الكتب العلميه, بيروت, والنصوص الشيعيه: تفسير فرات الكوفى ١٩٠ هود, تحقيق محمد كاظم, طبعه ١, ١٩٩٠ م وزاره الارشاد, طهران, التبيان, الطوسى ج ٣ / ٣٧٩ فيما نقضهم ميثاقهم, تحقيق احمد العاملى, طبعه ١, ١٤٠٩ م مكتب الاعلام الاسلامى.

: إبراهيم بن عبدالله الوصالى فى أسنى المطالب (١).

وذكره الشيخ محمد درويش فى أسنى المطالب (٢).

: والعلامة الهنذى الفقير العينى فى مناقبه

(٣).

وقال نجاح الطائى: اذا كان الامام على والائمه الاثنا عشر باب حطه وسفينه نوح والصراط المستقيم والعروه الوثقى فكيف يتركهم البعض
ويأخذ الشريعة من منافسيهم ومخالفهم ممن جاء من الامصار والاقليم الاسلاميه ولم يشاهد النبى صلى الله عليه وآله وسلم ولم يسمعه؟

{ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِنْ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَظْلِمُونَ (١٦٢) } _سوره الاعراف.

عن الامام ابى جعفر الباقر (عليه السلام) قال: نزل جبرئيل (عليه السلام) بهذه الآيه على محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) هكذا: (فَبَدَّلَ
الَّذِينَ ظَلَمُوا (آل محمد حقهم) قَوْلًا غَيْرَ

ص: ١٣٩

١- أسنى المطالب للوصالى الباب الثامن عشر أواخره.

٢- أسنى المطالب فى أحاديث مختلفه المراتب حرف العين : ١٤١.

٣- مناقب العينى : ٣٨.

الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا (آلِ مُحَمَّدٍ حَقَّهُمْ) رَجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَظْلِمُونَ (الاعراف ١٦٢).

الشرح: قوله (فبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا آلَ مُحَمَّدٍ حَقَّهُمْ) وهو الولايه والخمس والطاعه وغيرها من حقوقهم على الأمه .

قوله (فأنزلنا على الذين ظلموا آل محمد حقهم) وضع الظاهر موضع الضمير للمبالغه فى تقبيح أمرهم والإشعار بأن إنزال الرجز وهو العذاب عليهم لظلمهم بوضع غير المأمور به موضعه وتبديلهم ما يوجب هدايتهم ونجاتهم بما يوجب ضلالتهم وهلاكهم ، ولعل الغرض من نزول جبرئيل (عليه السلام) بالآيه هكذا هو الإشعار بأن هذه الأمه يخالفون قول الله تعالى ذكره فيما يوجب حطه لذنوبهم وهو الولايه كما خالف بنو إسرائيل أمره بأن يقولوا حطه عند دخول الباب سجداً وبدلوها بغيرها حذو النعل بالنعل ، وإلا فالظاهر أن الآيه نزلت فى ذم بنى إسرائيل بقرينه التفريع وقد صرح على بن إبراهيم فى تفسير هذه الآيه بما ذكره (عليه السلام) قال قوله تعالى ذكره : (وقولوا حطه) أى حط عنا ذنوبنا فبدلوا ذلك وقالوا: حنطه وقال الله تعالى ذكره (فبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا

(آل محمد حقهم) رَجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ (١١).

ص: ١٤٠

١- الكتاب : شرح أصول الكافي , الشيخ الكليني _ الوفاه : ٣٢٩ هج , الطبعة الخامسة _ ١٣٦٣ _ الناشر : دار الكتب الإسلاميه _ طهران _
مولى محمد صالح المازندراني _ ج ٧ / ٨٩ _ الوفاه : ١٠٨١ هج , تحقيق : الميرزا أبو الحسن الشعراني / ضبط وتصحيح : السيد على عاشور
_ الطبعة الأولى : ١٤٢١ _ ٢٠٠٠ م _ الناشر : دار إحياء التراث العربى _ بيروت.

وعن الامام ابى جعفر الباقر (عليه السلام) قال: نزل جبرئيل (عليه السلام) بهذه الآية هكذا: (إِنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا (آل محمد حقهم) لم يكن الله ليغفر لهم ولا- ليهديهم طريقاً إلا طريق جهنم خالدين فيها أبداً وكان ذلك على الله يسيراً) ثم قال : (يا أيها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم (فى ولايه على) فآمنوا خيراً لكم وإن تكفروا (بولايه على) فإن الله ما فى السموات وما فى الأرض) .

الشرح: قوله (إن الذين ظلموا) فى سورة النساء (إن الذين كفروا وظلموا) ولعل الاختصار للدلالة على أن العطف للتفسير مع احتمال عدم نزوله ، يدل على ما ذكره (عليه السلام) .

ما رواه على بن إبراهيم قال حدثنى أبى عن ابن أبى عمير عن أبى بصير عن أبى عبد الله الصادق (عليه السلام) أنه قرأ هذه الآية هكذا: (الذين كفروا وظلموا (آل محمد حقهم) لم يكن الله ليغفر لهم) وفيه دلالة على أن ذلك نزل قرآناً (١) .

ص: ١٤١

١- شرح أصول الكافي ، الشيخ الكليني _ الوفاه : ٣٢٩ هـ ، الطبعة : الخامسة _ ١٣٦٣ _ الناشر : دار الكتب الإسلاميه _ طهران _ مولى محمد صالح المازندراني _ ج ٧ / ٨٩ _ الوفاه : ١٠٨١ هـ _ تحقيق : مع تعليقات : الميرزا أبو الحسن الشعراني / ضبط _ وتصحيح : السيد على عاشور _ الطبعة الأولى : ١٤٢١ _ ٢٠٠٠ م _ الناشر : دار إحياء التراث العربى _ بيروت _ لبنان .

وقال نجاح الطائي: التحريف عند النواصب فرع من التحريف عند معلميهم اليهود فهو منهج واحد معارض لكتب السماء ورسول الله تعالى ذكره. وهؤلاء اتفقوا على طمس تراث محمد وأهل بيته الكرام وصناعه تراث مزور لمعارضيهم ومغتصبى خلافتهم .

لقد قاد هذا المشروع كعب الاحبار وعائشه وابو هريره وعبد الله بن عمر واولاد الزبير بن العوام و الامويون والعباسيون .

{وَأَسْأَلُهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْمُدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِينَانُهُمْ يَوْمَ سَدِّتَهُمْ شُرْعًا وَيَوْمَ لَا يَسْتَيْبُتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبِّئُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ۝ ١٦٣ } _سوره الاعراف.

{وَأَسْأَلُهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ } وهى أيله بين مدين والطور , المستقره على ساحل البحر .

فإنها قريه كانت لبني إسرائيل قريبا من البحر ، وكان الماء يجرى عليها فى المد والجزر فيدخل أنهارهم وزروعهم ، ويخرج السمك من البحر حتى يبلغ آخر زروعهم ، وقد كان الله قد حرم عليهم الصيد يوم السبت وكانوا يضعون الشباك فى الأنهار ليله الأحد يصيدون بها السمك وكان السمك يخرج يوم السبت ويوم الأحد لا يخرج وهو وقوله :

ص: ١٤٢

(إذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا ويوم لا يسبتون لا تأتيهم) فنهاهم علماؤهم عن ذلك فلم ينتهوا فمسخوا قرده وخنازير ، وكانت العله فى
تحريم الصيد عليهم يوم السبت ان عيد جميع المسلمين وغيرهم كان يوم الجمعة فخالفت اليهود وقالوا عيدنا يوم السبت فحرم الله عليهم
الصيد يوم السبت ومسخوا قرده وخنازير (١).

أى: ويوم لا يكون السبت ، كانت تغوص فى الماء . واختلف فى أنهم كيف اصطادوا ، فقيل: إنهم ألقوا الشبكة فى الماء يوم السبت ، حتى
كان يقع فيها السمك ، ثم كانوا لا- يخرجون الشبكة من الماء إلى يوم الأحد ، وهذا تسبب محظور . وفى روايه عكرمه ، عن ابن عباس:
اتخذوا الحياض ، فكانوا يسوقون الحيتان إليها ، ولا يمكنها الخروج منها ، فيأخذونها يوم الأحد ، وقيل: إنهم اصطادوها وتناولوها باليد فى
يوم السبت ، عن الحسن (كذلك نبلوهم) أى: مثل ذلك الاختبار الشديد نختبرهم (بما كانوا يفسقون) أى: بفسقهم وعصيانهم ، وعلى
المعنى الآخر لا تأتيهم الحيتان مثل ذلك الإتيان الذى كان منها يوم السبت ، ثم استأنف فقال: نبلوهم .

ص: ١٤٣

١- تفسير القمى- على بن ابراهيم القمى- سنه الوفاه: سنه ٣٠٧ هج أو سنه ٣٢٩ هج- المصحح: السيد طيب الجزائرى- الطبعة: الثالثه
١٤٠٤- الناشر: مؤسسه دار الكتاب . قم/٢٠٠٨- تفسير الايه- ١ / ٢٤٤.

(وإذ قالت أمه) أي: جماعه (منهم) أي: من بنى إسرائيل الذين لم يصطادوا ، وكانوا ثلاث فرق: فرقه قانصه ، وفرقه ساكته ، وفرقه واعظه ، فقال الساكتون للواعظين ، والناهين: (لم تعظون قوما الله مهلكهم) أي: يهلكهم الله ، ولم يقولوا ذلك كراهيه لوعظهم ، ولكن لأياسهم عن أن يقبل أولئك القوم الوعظ ، فإن الأمر بالمعروف ، إنما يجب عند عدم الأياس من القبول .

عن الجبائي ، ومعناه: ما ينفع الوعظ ممن لا يقبل ، والله مهلكهم في الدنيا بمعصيتهم (أو معذبهم عذاباً شديداً) في الآخرة (قالوا) أي: قال الواعظون في جوابهم: (معذره إلى ربكم) معناه: موعظتنا إياهم معذره إلى الله ، وتأديبه لفرضه في النهي عن المنكر ، لئلا يقول لنا:

لم لم تعظوهم (ولعلمهم) بالوعظ (يتقون) ويرجعون (١).

{إذ يَعِدُونَ فِي السَّبْتِ} يتجاوزون حدود الله بالصيد فيه ، بعدما عاقبهم سبحانه بحرمة الصيد في هذا اليوم ، اذ بنوا أحواضاً على شاطئ البحر، لحصر الحيتان في يوم السبت ، واصطيادها يوم الاحد وهي حيله شرعيه في نظرهم تنقذهم من الحرمة المفروضه عليهم ، وقد كثر استخدام هذه الحيل من أحبار اليهود وباقي علماء البلاط ، خصوصاً في اصطياد أموال الزكاه والخمس والضرائب والصدقات وغيرها .

ص: ١٤٤

وسار بعض النصارى والمسلمين على هذا المنهج فى الحيل الشرعيه وأكثروا من استخدامها فى شتى نواحي الحياه .

{ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ { امتحنهم الله تعالى ذكره بمجىء الحيتان اليهم فى يوم السبت { شُرْعًا } ظاهره على الماء يسهل اصطيادها .

{ وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ } وعندما يهتكون حرمة السبت ويأتون للصيد لا تأتى الحيتان اليهم (١).

{ كَذَلِكَ نَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ (١٦٣) .

قال نجاح الطائى: هذا امتحان الهى لهم لمعرفة المؤمن من الفاسق فيهم بعدما كثر عصيانهم للاوامر الالهيه وعبادتهم العجل .

لكنهم التافوا على الامتحان الالهى وراحوا يبنون الاحواض لاصطيادها يوم السبت والقبض عليها يوم الاحد فى حيله شرعيه وهذا المنهج اليهودى انتشر بين الناس جميعا فى كل ضروب الحياه فترى بعض المسلمين يعملون تحت قياده اليهود والنصارى خلافا للامر الالهى بمنع ذلك لكنهم يبررون عملهم باسم التمدن والتطور ومحاربه الشيعة فها هى قواعد الكفار تنتشر فى دول المسلمين تستعبدهم وتحتلهم .

ص: ١٤٥

١- تفسير محمد جواد مغنيه _ تفسير الايه .

{وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعذِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ (١٦٤)} سورة الاعراف.

إنقسم اليهود الى ثلاث فرق فى هذا الموضوع الاولى عصت الصيد , والثانية عارضت والثالثة بقيت على الحياد , لم تعص ولم تعارض , فقالت الثالثة للثانية: اتركوا العصاة لله وحده فهو الذى ينتقم منهم. فقالت الثانية: نهيناهم لمنعهم من عصيانهم وكى يعلم سبحانه أَنَّا معارضون لفعالهم .

{ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَدَابِ بَيْتِيسَ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ *١٦٥ }

{ فَلَمَّا نَسُوا { الْعصاة } { مَا ذُكِّرُوا بِهِ } { من النهى عن الصيد .

{ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ } { الآمرون بالمعروف الناهون عن المنكر

{ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَدَابِ بَيْتِيسَ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ (١٦٥)

{ فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ مَا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ } (١٦٦) سورة الاعراف.

عن

أبى عبيده عن الامام ابى جعفر الباقر عليه السلام قال: وجدنا فى كتاب أمير المؤمنين عليه السلام ان قوما من أهل أيله من قوم ثمود ، وان الحيتان كانت سبقت إليهم يوم السبت ليختبر الله طاعتهم فى ذلك ، فشرعت لهم يوم سبتهم فى ناديهم وقدام أبوابهم فى أنهارهم وسواقيهم ، فتبادروا إليها فاخذوا يصطادونها ويأكلونها ، فلبثوا بذلك ما شاء الله لا ينهاهم الأخبار ولا

ص: ١٤٦

ينهاهم العلماء من صيدها ، ثم إن الشيطان أوحى إلى طائفه منهم إنما نهيتهم من اكلها يوم السبت ولم تنهوا عن صيدها فاصطادوا يوم السبت وأكلوها فيما سوى ذلك من الأيام ، فقالت طائفه منهم الآن نصطادها وانحازت طائفه [أخرى] منهم ذات اليمين وقالوا :

الله الله انا نهيناكم عن عقوبه الله ان تعرضوا لخلاف امره واعتزلت طائفه منهم ذات اليسار فسكتت فلم يعظهم ، وقالت الطائفة التي لم تعظهم: لم تعظون قوما الله مهلكهم أو معذبهم عذابا شديدا وقالت الطائفة التي وعظتهم: معذره إلى ربكم ولعلمهم يتقون ، قال الله: (فلما نسوا ما ذكروا به) يعنى لما تركوا ما وعظوا به ومضوا على الخطيئة قالت الطائفة التي وعظتهم لا والله لا نجا معكم ولا نبايتكم الليل فى مدينتكم هذه التى عصيتم الله فيها مخافه أن ينزل بكم البلاء ، فنزلوا قريبا من المدينة فباتوا تحت السماء ، فلما أصبح أولياء الله المطيعون لامر الله غدوا لينظروا ما حال أهل [المعصية فأتوا باب المدينة فإذا هو مصمت فذوقه فلم يجابوا ولم يسمعوا منها حس أحد فوضعوا سلما على سور [المدينة ثم اصعدوا رجلا منهم فأشرف على المدينة ، فنظر فإذا هو بالقوم قرده يتعاونون فقال الرجل لأصحابه: يا قوم أرى والله عجا ! فقالوا: وما ترى ؟

قال القوم قرده يتعاونون لهم أذنان [قال]: فكسروا الباب ودخلوا المدينة ، قال فعرفت القرده أنسابها من الانس ولم تعرف الانس أنسابها من القرده قال: فقال القوم للقرده: ألم ننهكم ؟ قال: فقال أمير المؤمنين :

والذى فلق الحبه وبرء النسمه انى لأعرف أنسابها من هذه الأمه ، لا ينكرون ولا يغيرون ، بل تركوا ما أمروا به [فتفرقوا] وقد قال الله: (فبعدا للقوم الظالمين) وقال الله (فأنجينا الذين ينهون عن سوء وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون) . بعدما عتوا أى تكبروا وامتنعوا حولهم الله تعالى ذكره قرده خاسئين, والكثير من الطغاه العاصين لا قوا هذا العقاب السماوى, لكن المذنبين لا يعتبرون (١).

وعن الأصبغ عن على عليه السلام قال: أمتان مسختا من بنى إسرائيل فأما الذى أخذت البحر فهى الجرارى واما الذى أخذت البر فهى الضباب (٢).

عن هارون بن عبيد رفعه إلى أحدهم قال: جاء قوم إلى أمير المؤمنين عليه السلام بالكوفه وقالوا له: يا أمير المؤمنين ان هذه الجرارى (نوع من السمك) تباع فى أسواقنا ، قال: فتبسم أمير المؤمنين عليه السلام ضاحكا ثم قال: قوموا لأريكم عجا ولا تقولوا فى وصيكم الا خيرا ، فقاموا معه فأتوا شاطئ بحر فتفل فيه تفلته وتكلم بكلمات ، فإذا بجريه رافعه رأسها ، فاتحه فاها ، فقال لها أمير المؤمنين: من أنت ؟

ص: ١٤٨

١- تفسير العياشى _ محمد بن مسعود العياشى _ الوفاه: ٣٢٠ _ مصادر التفسير عند الشيعة _ السيد هاشم محلاتى _ ناشر: المكتبه العلميه الإسلاميه _ طهران ٢ / ٣٤ .

٢- تفسير العياشى _ محمد بن مسعود العياشى _ الوفاه: ٣٢٠ _ مصادر التفسير عند الشيعة _ السيد هاشم محلاتى _ ناشر: المكتبه العلميه الإسلاميه _ طهران ٢ / ٣٣ - ٣٥ .

الويل لك ولقومك ! فقالت: نحن من أهل القرية التي كانت حاضره البحر إذ يقول الله في كتابه: (إذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا) الآية فعرض الله علينا ولايتك فقعدنا عنها فمسخنا الله ، فبعضنا في البر وبعضنا في البحر ، فأما الذين في البحر فنحن الجرارى ، وأما الذين في البر فالضب واليربوع قال: ثم التفت أمير المؤمنين عليه السلام الينا فقال: أسمعتم مقاتلتها ؟ قلنا: اللهم نعم ، قال: والذي بعث محمدا بالنبوه لتحريض كما تحريض نساؤكم (١١) .

وقال نجاح الطائي: لقد شاهد المسلمون المعجزات على يدى الامام على عليه السلام وباقي الأئمه الخلفاء الراشدين فالبعض انحرف وقال للامام على عليه السلام أنت أنت الله وقال لهم الامام عليه السلام : أنا عبد الله .

والبعض الاخر عصا وتمرد فتجمهروا تحت رايه النواصب والخوارج .

وقضيه المسخ الالهى للعصاه متفق عليها بين الاديان السماويه للحد من العصيان البشرى لخالقهم وربهم .

والامر الاخر يبين أن الله تعالى ذكره على كل شىء قدير .

ومن أدله المسخ النصوص الوارده فى القرآن والتوراه والانجيل .

ومن علامات المسخ حيض الحيوانات الانثويه الممسوخه مثل القروود والارانب .

ص: ١٤٩

١- تفسير العياشى _ محمد بن مسعود العياشى_ الوفاه: ٣٢٠ _ مصادر التفسير عند الشيعة_ السيد هاشم محلاتى _ ناشر: المكتبه العلميه الإسلاميه _ طهران ٢ / ٣٥ .

{ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ١٦٧ } سورة الأعراف

أى من يذيق اليهود ويوليهم شدة العذاب بالقتل وأخذ الجزية منهم ، والمعنى به أمه محمد صلى الله عليه وآله وسلم عند جميع المفسرين ، وهو المروى عن أبى جعفر عليه السلام (١) .

{ وَإِذْ تَأَذَّنَ } أذن { رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ } لیسلطنَّ على اليهود .

{ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ } يعذبهم ويصارعهم ويحاربهم لظلمهم المستمر { إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ } للعصاه .

{ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ١٦٧ } لمن أطاعه .

{ وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَّاماً مِنْهُمْ الصَّالِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَلِكَ وَبَلَوْنَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ } ١٦٨ سورة الأعراف { وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَّاماً } فرقاً { مِنْهُمْ الصَّالِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَلِكَ } فاسقون .

أى : فرقناهم فى البلاد فرقا وجماعات شتى ، فلا يكاد يخلو بلد من فرقه منهم (منهم الصالحون) وهم الذين آمنوا بالله ورسوله . (ومنهم دون ذلك) أى : ومنهم ناس دون ذلك الوصف أى : منحطون عنه .

ص : ١٥٠

الطبرسى: معناه وفرقناهم فى البلاد فرقا مختلفه ، وجماعات شتى ، يعنى اليهود ، عن ابن عباس ، ومجاهد ، وإنما فرقهم بأن فرق دواعيهم حتى افرقوا فى البلاد ، وتفرقهم ذل لهم بمنزله أخذ الجزيه ، لأنهم لا يتعاونون ، ولا يتناصرون . وقيل : إنه فرقهم لما علم سبحانه من الصلاح لهم فى دينهم ، فصلح فريق ، وعصى فريق ، ثم أخبر سبحانه عنهم فقال:

(منهم الصالحون) أى : من هؤلاء الصالحون يعنى من بنى إسرائيل ، وهم الذين يؤمنون بالله ورسله ، ويطيعونه (ومنهم دون ذلك) أى : دون الصالح فى الدرجه والمنزله ، وهم الذين امتثلوا بعض الأوامر دون بعض ، وعملوا بعض المعاصى (١١)

{ وَبَلَّوْنَا لَهُمُ { إِمْتِحَانًا } بِالْحَسَنَاتِ

{ الرِّخَاءِ وَالْعَافِيَةِ وَالِاسْتِقْرَارِ { وَالسَّيِّئَاتِ } { الْحَرْبِ وَالْغُرْبَةِ وَالذَّلَّةِ } { لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ } (١٦٨) .

تفريق اليهود فى الارض فيه ذله كبيره لهم اذ أصبحوا تابعين للامم الاخرى وراضخين لهم ويعطوهم الجزيه وهذا عقاب منه تعالى بسبب أعمالهم الظالمه للعباد ومحاربتهم للاديان السماويه .

{ فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأُذْنَى وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِنْ يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِثْلَهُ يَأْخُذُوهُ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ

ص: ١٥١

مِثَاقِ الْكِتَابِ أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ وَالِدَارُ الْأَخْرَجَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ { ١٦٩ } سورة الأعراف .

{ خَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ } أسوأ وأقبح { وَرِثُوا الْكِتَابَ } التوراه { يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَى } عكس الاعلى وهو المال الحرام كالرشا والربا والغش والقمار { وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا } الله لاننا شعب الله المختار ، افتراءً منهم على الله تعالى { وَإِنْ يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِثْلَهُ يَأْخُذُوهُ } يبررون عملهم الحرام انه مغفور لهم .

أى جاء من بعد المذكورين (خلف)

وهم الذين كانوا فى زمن رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) ، قال الفراء : يقال : " خلف صدق " و " خلف سوء " .

بالسكون ، قال لبيد : (ورثوا الكتاب) بقيت التوراه فى أيديهم بعد سلفهم يقرؤونها ويدرسونها ولا يعملون بها (يأخذون عرض هذا الأدنى)
أى : متاع هذا الشئ الأدنى ، يريد الدنيا وما يتمتع به منها .

والنواصب الخوارج مثل هؤلاء يقرأون القرآن ولا يعملون به فتراهم يذبجون مخالفيهم من الشيعة وغيرهم من السنه والنصارى دائما .

لكن النواصب بذلوا جهدهم ليكونوا أتباعا لليهود فى العالم يسيرون بسيرهم وبيدنيهم ومشروعهم الحياتى .

{ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِثَاقُ الْكِتَابِ أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ } { ١٦٩ } سورة الأعراف .

ص: ١٥٢

عن الامام أبى عبد الله الصادق (عليه السلام) ، قال : إن الله تبارك وتعالى عير عباده بآيتين من كتابه : أن لا يقولوا حتى يعلموا ، ولا يردوا ما لم يعلموا ، قال الله عز وجل : (ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب أن لا يقولوا على الله إلا الحق) ، وقال : (بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله) (١١)

إنَّ الحرمة تشمل اليهود وغيرهم فى كل زمان ومكان ، بنص التوراه : يغفر لمن تاب وأقلع عن الذنب وإن أصرَّ عليه فهو من الهالكين . وهناك عهد التوراه بحرمة الافتراء والكذب .

لكنكم ترون الكثير من المسلمين أيضا يقولون أشياء قبل أن يعلموا الصحيح منها فيحكمون على الناس والامور قبل معرفتهم الحق منها . هذا البعض المخالف للقرآن يسير على درب اليهود .

{ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ } تركوا التوراه { وَالذَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ } (١٦٩) .

الآخره خير من هذه الدنيا الفانيه التى قضيتها فى الزيف والتحريف على الانبياء والعلماء وعموم الصالحين .

ص: ١٥٣

١- الكافى، الشيخ الكلينى _ الوفاه : ٣٢٩ هج، الطبعه : الخامسه _ ١٣٦٣ _ الناشر : دار الكتب الإسلاميه طهران _ ج ١ / ٤٣ والامالى ص ٥٠٧ العامل على غير بصيره _ الوفاه ٣٨١ هج _ الناشر : مؤسسه البعثه _ طهران.

{وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نَضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ ١٧٠} سورة الأعراف .

{ وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ } الربانى ويعملون به وبأحكامه ويتقون ما حرّم فيه {وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ} وهى عمود الدين لانه لا دين دون صلاه , فهى فرع من فروع الدين .

{إِنَّا لَا نَضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ(١٧٠)} نزلت فى آل محمد عليهم السلام وأشياهم(١).

فالمصلح الاسلامى له منزله عاليه على باقى الناس , بسمو روحه , وتفانيه من أجل البلاد والعباد , لنيل الامتيازات الراقية والصفات الرائدة .

المصلح من ألقاب الامام المهدي عليه السلام فهو المنقذ والامام والراشد والهادى والخليفه .

ومن المصلحين سلمان الفارسى وأبو ذر وعمار بن ياسر ومالك الاشر وشهداء كربلاء العباس بن على بن أبى طالب عليه السلام ومسلم بن عوسجه وحبيب بن مظاهر الاسدى ومؤمن الطاق وجمال الدين الأفغانى .

وكان سعى الانبياء والاوصياء لبناء الجيل المصلح والانسان الصالح الهادى الى الحق والداد على الخير والصراط المستقيم .

ص: ١٥٤

١- تفسير القمى ج ١ / ٢٤٦ وتفسير البرهان: السيد هاشم البحرانى _الوفاه: ١١٠٧هـج_ تحقيق: قسم الدراسات الاسلاميه / مؤسسسه البعثه _قم_ تفسير الايه.

{وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٧١) } سورة الأعراف .

نتقنا : رفعنا الجبل .

أذعن اليهود وأطاعوا موسى عند خوفهم من سقوط الجبل عليهم ثم عادوا الى عصيانهم وكفرهم .

قال الامام الصادق عليه السلام : إن قوم موسى عليه السلام لما استثقلوا أحكام التوراه ولم يعملوا بها ، قلع الله سبحانه وتعالى جبلا من أصله ، فرفعه في الهواء فوق رؤوسهم ، وقال لهم موسى عليه السلام : لئن لم تؤمنوا بالتوراه ، وتعملوا بها ، لسقط عليكم . كما قال الله تعالى : (وإذ نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظلّه وظنوا أنه واقع بهم خذوا ما آتيناكم بقوه واذكروا ما فيه لعلكم تتقون) (١٧١) .

الطبرسى فى (الاحتجاج) : عن أبى بصير ، قال : كان مولانا أبو جعفر محمد بن على الباقر (عليه السلام) ، جالسا فى الحرم وحوله عصابه من أوليائه ، إذ أقبل طاوس اليمانى فى جماعه من أصحابه ، ثم قال للامام أبى جعفر الباقر (عليه السلام) : أتأذن لى فى السؤال ؟

ص : ١٥٥

١- الكتاب : الثاقب فى المناقب_المؤلف : ابن حمزه الطوسى_ص ١٥٦ ذكر كليم الله _الوفاه : ٥٦٠ هج _ تحقيق : نبيل رضا علوان_الطبعه : الثانيه_سنه الطبع : ١٤١٢_قم_الناشر : مؤسسه أنصاريان للطباعه والنشر_قم المقدسه.

قال : « أذنا لك ، واسأل » . فسأله عن مسائل فأجابه (عليه السلام) ، وكان فيما سأله ، قال : فأخبرني عن طائر طار [مره] ولم يطر قبلها ولا بعدها ، ذكره الله عز وجل في القرآن ، فما هو ؟

فقال : « طور سيناء ، أطاره الله عز وجل على بنى إسرائيل الذين أظلمهم بجناح منه ، فيه ألوان العذاب حتى قبلوا التوراه ، وذلك قوله عز وجل : (وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ) الآيه « (١) » .

على بن إبراهيم : فى معنى الآيه ، قال : قال الصادق (عليه السلام) : « لما أنزل الله التوراه على بنى إسرائيل لم يقبلوها ، فرفع الله عليهم جبل طور سيناء ، فقال لهم موسى (عليه السلام) : إن لم تقبلوا وقع عليكم الجبل ، فقبلوه وطأطؤوا رؤوسهم » (٢) »

ص: ١٥٦

١- الاحتجاج- الطبرسى ج ٢ / ٦٥ .

٢- تفسير البرهان: السيد هاشم البحرانى _ الوفاه: ١١٠٧ هـجـ _ تحقيق: قسم الدراسات الاسلاميه / مؤسسه البعثه _ قم _ تفسير الايه .

وقال نجاح الطائي : البعض لا يرضخ الا بالقوه والسطوه ولا يهتم بتعاليم الانبياء وارشاداتهم الفاخره .

وهؤلاء اليهود لم تؤثر فيهم المعجزات السماويه وتعاليم النبي موسى عليه السلام ونصوص التوراه وبقوا عصاه زائعين ومتمردين على الدين .

{ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ۝١٧٢ } سورة الأعراف .

{وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ } أى الناس فى أصلاب آبائهم , جاء فى الحديث الشريف : أن الله تعالى أخرج من ظهر آدم ذريته الى يوم القيامة , فخرجوا كالذر فعرفهم نفسه وأراهم صنعه .

وكان عمر فى الطواف فاستقبل الحجر الاسود , وقال : إني أعلم إنك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا أني رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قبلك ما قبلتك ثم قبله .

فقال له على بن أبى طالب عليه السلام : بلى إنه يضر وينفع .

قال : بم ؟ قال : بكتاب الله عز وجل :

{وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ} (١٧٢) .

ص: ١٥٧

خلق الله آدم ومسح على ظهره فقرّهم بأنّه الربّ , وأنّهم العبيد وأخذ عهودهم وموآثيقهم , وكتب ذلك في رقّ , وكان لهذا الحجر عينان ولسان . فقال له : إفتح فاك , ففتح فاه , فألقمه ذلك الرقّ .

فقال : إشهد لمن وافاك بالموافاه يوم القيامه , وإنّي أشهد لسمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : { يؤتى يوم القيامه بالحجر الأسود وله لسان ذلق , يشهد لمن يستلمه بالتوحيد } . فهو يضُرُّ وينفع .

فقال عمر : أعوذ بالله أن أعيش في قوم لست فيهم يا أبا الحسن (١) .

ابن المغازلي الشافعي : وأخرج الحافظ أبو الحسن ابن المغازلي الشافعي في مناقبه عن أبي الحسن أحمد بن المظفر العطار بسنده المذكور , عن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام , عن أبيه أنه قرأ عليه أصبغ بن نباته هذه الآية فبكى على كرم الله وجهه , وقال :

{ إنّي لأذكر الوقت الذي أخذ الله تعالى عليّ فيه الميثاق } (٢) .

{ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ } وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولِي وَأَنَّ عَلِيًّا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ (٣) .

ص : ١٥٨

١- الجامع لشعب الإيمان ج ٧ / ٥٩٠ .

٢- المناقب لابن المغازلي الشافعي , ٢٧١ - ٢٧٢ .

٣- أصول الكافي , الشيخ الكليني _ الوفاه : ٣٢٩ هج , الطبعة : الخامسة _ ١٣٦٣ _ الناشر : دار الكتب الإسلاميه طهران _ ج ١ / ٢٤٥ .

{ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ (١٧٢) }.

فصاروا بمنزله من شهد بربوبيه الله تعالى وأقروا على أنفسهم بالايمان .

قال الامام الباقر عليه السلام : إنَّ الله تعالى حيث خلق الخلق خلق ماءً عذباً وماءً مالحاً أجاباً , فامتزج الماءان فأخذ طيناً من أديم الارض فحركه عركاً شديداً فقال لاصحاب اليمين وهم كالذر يدبون : الى الجنة بسلام , وقال لاصحاب الشمال : الى النار ولا أبالي . ثم قال : (أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ } .

ثم أخذ الميثاق على النبيين فقال : ألسنت بربكم وإنَّ هذا محمداً رسولى وإنَّ هذا علياً أمير المؤمنين ؟

قالوا : بلى . فثبتت لهم النبوه , وأخذ الميثاق على أولى العزم : أننى ربكم ومحمداً رسولى وعلياً أمير المؤمنين وأوصيائه من بعده وواه أمرى وخزان علمى وأنَّ المهدي أنتصر به لدينى وأطهر به أرضى وأظهر به دولتى وأنتقم به من أعدائى وأعبد به طوعاً وكرهاً .

قالوا : أقرنا يا رب وشهدنا . ولم يجحد آدم ولم يقر فثبتت العزيمه لهؤلاء الخمسه فى المهدي , ولم يكن لآدم عزم , وهو قوله عز وجل :

(ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسى ولم نجد له عزماً) (١١) .

ص: ١٥٩

قال : إنما هو : فترك , ثم أمر تعالى ناراً فأججت , فقال تعالى لأصحاب الشمال : ادخلوها فهابوا , وقال تعالى لأصحاب اليمين : ادخلوها , فكانت عليهم برداً وسلاماً .

فقال اصحاب الشمال : يا رب اقلنا .

فقال تعالى : قد اقلتكم اذهبوا فادخلوها فهابوا ثم ثبتت الطاعه والولايه والمعصيه (١) .

على بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن ابن أذينة ، عن زراره أن رجلاً سأل أبا جعفر (عليه السلام) عن قول الله عز وجل : " وإذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى _ إلى آخر الآية " فقال وأبوه يسمع (عليهما السلام) حدثني أبي أن الله عز وجل قبض قبضه من تراب التربه التي خلق منها آدم (عليه السلام) فصب عليها الماء العذب الفرات ثم تركها أربعين صباحاً ، ثم صب عليها الماء المالح الأجاج فتركها أربعين صباحاً ، فلما اختمرت الطينه أخذها فحركها عر كاً شديداً فخرجوا كالذر من يمينه وشماله وأمرهم جميعاً أن يقعوا في النار ،

ص: ١٦٠

١- الكافي، الشيخ الكليني _ ج ٢ / ٨ ح ١، عنه تفسير البرهان: السيد هاشم البحراني _ الوفاة: ١١٠٧ هـ _ تحقيق: قسم الدراسات الاسلاميه / مؤسسه البعثه _ قم . ج ٢ / ٦٠٧، تفسير القمي ج ١ / ٢٤٦، بصائر الدرجات _ محمد بن الحسن بن فروخ ، الصفار ، الأعرج القمي ، المتوفى سنه ٢٩٠ هـ ، ج ٦ ، ح ٧١ ، البحار ٢٦ / ٢٨٠ .

فدخل أصحاب اليمين ، فصارت عليهم بردا وسلاما وأبى أصحاب الشمال أن يدخلوها (١).

على بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر ، عن أبان بن عثمان عن محمد بن علي الحلبي ، عن الامام أبي عبد الله الصادق
الصادق

(عليه السلام) قال : إن الله عز وجل لما أراد أن يخلق آدم عليه السلام أرسل الماء على الطين ، ثم قبض قبضه فعرکها ثم فرقها فرقتين بيده
ثم ذرأهم فإذا هم يدبون ، ثم رفع لهم نارا فأمر أهل الشمال أن يدخلوها فذهبوا إليها فهابوها فلم يدخلوها ثم أمر أهل اليمين أن يدخلوها
فذهبوا فدخلوها فأمر الله عز وجل النار فكانت عليهم بردا وسلاما ، فلما رأى ذلك أهل الشمال قالوا :

ربنا أقلنا ، فأقالهم ، ثم قال لهم : ادخلوها فذهبوا فقاموا عليها ولم يدخلوها ، فأعادهم طينا وخلق منها آدم (عليه السلام) وقال أبو عبد الله (عليه السلام) : فلن يستطيع هؤلاء أن يكونوا من هؤلاء ولا هؤلاء أن يكونوا من هؤلاء . قال : فيرون أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
أول من دخل تلك النار فلذلك قوله عز وجل : " قل إن كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين (٢) .

ص: ١٦١

١- الكافي، الشيخ الكليني _ الوفاء : ٣٢٩ هج، الطبعة : الخامسة _ ١٣٦٣ _ الناشر : دار الكتب الإسلامية طهران _ ٧ / ٢ .

٢- الكافي، الشيخ الكليني _ ٧ / ٢ .

العلامة الحلبي : روى العلامة الحلبي , عن جمهور علماء السنّه في تفسير قوله تعالى: (الآيه) أنه قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :

لو يعلم الناس متى سُمي على أمير المؤمنين (عليه السلام) ما أنكروا فضله , سمي أمير المؤمنين وآدم بين الروح والجسد , قال عز وجل: {وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ} .

قالت الملائكه: بلى .

فقال الله تعالى : أنا ربكم , ومحمد نبيكم, وعلى أميركم (١). .

{أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّن بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ (١٧٣)} سورة

الأعراف .

عن داود الرقي قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل : " وكان عرشه على الماء " فقال عليه السلام : ما يقولون ؟

قلت : يقولون : إن العرش كان على الماء والرب فوقه ، فقال عليه السلام : كذبوا ، من زعم هذا فقد صير الله محمولا و صفه بصفه المخلوق ولزمه أن الشئ الذى يحمله أقوى منه ، قلت : بين لى جعلت فداك ؟

فقال عليه السلام : إن الله حمل دينه وعلمه الماء قبل أن يكون أرض أو سماء أو جن أو إنس أو شمس أو قمر ، فلما أراد الله أن يخلق الخلق نشرهم بين يديه فقال لهم : من ربكم ؟

ص: ١٦٢

١- دلائل الصدق نقلا عن العلامة الديلمي فى الفردوس .

فأول من نطق : رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم وأمير المؤمنين عليه السلام والأئمة صلوات الله عليهم فقالوا :

أنت ربنا ، فحملهم العلم والدين ، ثم قال للملائكة : هؤلاء حملة ديني وعلمي وأمنائي في خلقى وهم المسؤولون ، ثم قال لبنى آدم : أقروا لله بالربوبية ولهؤلاء النفر بالولاية والطاعة ، فقالوا : نعم ربنا أقرنا ، فقال الله للملائكة : أشهدوا .

فقال الملائكة شهدنا على أن لا يقولوا غدا : " إنا كنا عن هذا غافلين أو يقولوا إنما أشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم أفتهلكنا بما فعل المبطلون " يا داود ولايتنا مؤكده عليهم في الميثاق ((١))

التوحيد من المسلمات والبدعيات للفرد الانساني وسار عليه المؤمنون الصالحون لكن خالفه الكفار والمنافقون .

أَفْتَهَلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ (١٧٣) : ومعناه : ولأن لا- تقولوا أفتهلكنا لما فعل آباؤنا من الشرك ؟ وتقديره : إنا لا نهلككم بما فعلوه ، وإنما نهلككم بفعلكم أنتم (وكذلك تفصل الآيات) معناه : إنا كما بينا لكم هذه الآيات ، كذلك نفصلها للعباد ، ونبينها لهم ، وتفصيل الآيات ((٢)) .

ص: ١٤٣

١- الكافي، الشيخ الكليني _ الوفاة : ٣٢٩ هج، الطبعة : الخامسة _ ١٣٤٣ _ الناشر : دار الكتب الإسلامية طهران _ ١ / ١٣٣ .

٢- تفسير مجمع البيان _ الطبرسي ٤ / ٣٩٣ .

ومن الطبيعي أن لا يتحمل الأبرياء عمل السابقين المذنبين لان هذا مخالف للعدل الالهي .

{وَكَذَلِكَ نَفْصَلُ الْآيَاتِ وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (١٧٤)} سورة الأعراف .

وتفصيله الآيات هو تمييز بعضها من بعض ليتمكنوا من الاستدلال بكل واحده منها على جهتها وبين أنه فعل ذلك بهم ليتوبوا وليرجعوا عن معاصيه إلى طاعته وعن الكفر إلى الايمان به .

وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ :أى : عن التقليد واتباع الباطل .

{ وَآتَلْ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ ١٧٥ } سورة الأعراف .

{ وَآتَلْ } يا محمد { عَلَيْهِمْ } اليهود { نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ (١٧٥) } .

وهو بلعم بن باعورا من بنى هاب بن لوط .

كان بلعم بن باعورا من المؤمنين الأخيار ثم انحرف تدريجياً الى السلاطين الطغاه , ودعا على النبي موسى عليه السلام فسلبه الله تعالى بركته ودعوته , فأصبح زعيماً لعلماء السوء السارقين لأموال المساكين , والمتكبرين عليهم .

يذكر بأنه هناك منهجان منهج الأنبياء ومنهج الملوك. والعلماء منقسمون بين المنهجين :

منهج الأنبياء يتمثل فى خدمه الناس ومساعدتهم والعيش فى صفوفهم , بالزهد والبساطه وحضور حروبهم ومشاكلهم , وعدم الاستعلاء عليهم , وعياده مرضاهم والعائدين من سفرهم , والسؤال عن الغائبين منهم , وحل مشكلاتهم دون التفات الى أن يكونوا من حزبهم وقوميتهم ومدينتهم والداعين الى رئاستهم .

والمنهج الثانى :

قال أمير المؤمنين على عليه السلام : من عنده حاشيه فاسده فهو يهودى .

منهج الملوك والعلماء السائرون فى مشروعهم يتمثل فى تحصنهم فى قلاعهم وقصورهم , وصعوبه وصول الناس اليهم الا للقليل منهم .

والقليل هم القادمون لتقبيل أياديهم وإعطاء أموالهم وتأكيد خضوعهم لهم وبيان تسخيرهم لهم , واثبات ذلهم . وهم لا يساعدون الا أفراد حزبهم , ولا ينصرون الا جماعتهم المختصين بهم , ولا يعمل معهم الا العتاه والسفله.

حاشيتهم سفله الناس فاسقون عاهرون مما يكشف بالدليل العقلى أن الرئيس على شاكلتهم , ولو حاول التخفى عن وجهه الحقيقى ليقال أن الرئيس زاهد عابد صالح لكن أتباعه مترفون منافقون فاسقون .

وهذا هو مشروع بلعم بن باعورا. وقد أدرك الملوك سابقاً وحاضراً أن لا سيطره لهم على الشعوب من دون العلماء , فمدُّوا خيوطهم الى المنافقين منهم وعددهم قليل .

ص: ١٦٥

فعملوا مع المنافقين فى الخفاء , وسار الاثنان فى طريق استعباد الشعوب واحتقارها واذلالها , وعدم الاكتراث بمصيرها وحاجاتها وموتها فترى الناس يموتون ويُقتلون والملوك وعلماء البلاط يضحكون ويلهون ويزدادون ثروه وجاه .

وقال أبو جعفر عليه السلام : الأصل فى ذلك بلعم ، ثم ضربه الله مثلا لكل مؤثر هو اه على هدى الله من أهل القبلة ((١)).

قال : " أعطى بلعم بن باعورا الاسم الأعظم وكان يدعو به فيستجيب له ، فمال إلى فرعون ، فلما مر فرعون فى طلب

موسى وأصحابه ، قال فرعون لبلعم : ادع الله على موسى وأصحابه ليحبسه علينا ، فركب حمارته ليمر فى طلب موسى ، فامتنعت عليه حمارته فأقبل يضربها ، فأنطقها الله عز وجل فقالت : ويلك على ماذا تضربنى ، أتريد أن أجيء معك لتدعو على نبي الله وقوم مؤمنين ؟

فلم يزل يضربها حتى قتلها ، وانسلخ الاسم من لسانه ، وهو قوله : " فانسلخ منها " ((٢)).

ص: ١٦٦

١- تفسير مجمع البيان ٣٩٥ / ٤ .

٢- القمى ١ : ٢٤٨ ، عن أبى الحسن الرضا عليه السلام .

وقيل : هو أمية بن أبي الصلت ، كان قد قرأ الكتب ، وعلم أنّ الله تعالى مرسل رسولا في ذلك الزمان ، ورجا أن يكون هو ، فلما بعث محمد صلى الله عليه وآله وسلم حسده وكفر به .

(فَأَسْلَخَ مِنْهَا) من الآيات ، بأن كفر بها وأعرض عنها ، كالشئ الذي ينسلخ من الجلد (فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ) تبعه ولحقه فأدركه ، وصار قرينا له حتى أضله . وتبع وأتبع واتبع بمعنى .

وقيل : استتبعه . (فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ) فصار من الضالين .

{ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحَمَلَ عَلَيْهِ يَلْهَثُ أَوْ تَتْرُكُهُ يَلْهَثُ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصِصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ۝ ١٧٦ } سورة الأعراف .

{ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا } بلعم بن باعورا الى منزله العلماء .

{ وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ } الدنيا الفانية فصدق فيه القول النبوي صلى الله عليه وآله وسلم : «الدنيا جيفة وطلابها كلاب» (١)

{ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحَمَلَ عَلَيْهِ يَلْهَثُ أَوْ تَتْرُكُهُ يَلْهَثُ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصِصِ الْقَصَصَ } على الناس { لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ (١٧٦) } : يتدبرون ويهتدون .

ص: ١٦٧

١- كنز العمال ٣ / ٧١٩، فيض القدير ١ / ١٤٧، كشف الخفاء، العجلوني ١ / ٤٠٩.

وعن أبي الحسن الرضا عليه السلام : « أنه أعطى بلعم بن باعوراء الاسم الأعظم وكان يدعو به فيستجاب له ، فمال إلى فرعون ، فلما مر فرعون في طلب موسى عليه السلام وأصحابه : قال فرعون لبلعم : ادع الله على موسى وأصحابه ليحبسه علينا ، فركب حمارته ليمر في طلب موسى وأصحابه ، فامتنعت عليه حمارته ، فأقبل يضربها ، فأنطقها الله عز وجل ، فقالت : ويلك ، على ماذا تضربني ، أتريد أن أجيء معك لتدعو على موسى نبي الله وقوم مؤمنين ؟ !

ولم يزل يضربها حتى قتلها ، فانسلك الاسم من لسانه ، وهو قوله : (فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلَ عَلَيْهِ يَلْهَثُ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثُ) وهو مثل ضربه الله « (١) » .

{سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَأَنْفُسُهُمْ كَانُوا يَظْلِمُونَ(١٧٧) مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي وَمَنْ يُضِلِلْ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ } ١٧٨ سورة الأعراف .

لعلمهم بصدق الآيات {مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي } الحقيقي لا من ترفعه الحكومات والاحزاب .

ص: ١٦٨

١- تفسير البرهان : السيد هاشم البحراني _ الوفاة : ١١٠٧ هـ _ مؤسسه البعثه _ قم ١٦٦/٢ .

القندوى الحنفى : أخرج الحافظ القندوى الحنفى قال :

فى المناقب , عن أبى بصير , عن جعفر الصادق عليه السلام , قال : قال أمير المؤمنين على سلام الله عليه فى خطبته : أنا الهادى , وأنا المهتدى . (١١) .

: يعنى أنا المقصود بكلمه الهادى فى القرآن , وأنا المهتدى المذكور فى القرآن.

{ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدَىٰ وَمَنْ يُضِلِّ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ } { ١٧٨ } .

{ وَمَنْ يُضِلِّ } لكفره وعصيانه { فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ } (١٧٨) _سوره الأعراف . فى الآخره .

{ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ } { ١٧٩ } سوره

الأعراف .

{ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا } خلقنا { لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ } ممن صمموا على العناد والكفر { لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ } لا يفهمون { بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا } لولوغهم فى الباطل وعصيانهم للحق , وحبهم للدنيا .

ص: ١٦٩

{أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلَّ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ (١٧٩)} .

بل هم أضل يعني انهم كفار .

قال الله تعالى عن الصحابه : أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلَّ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا

.الفرقان ٢٥ / ٤٤ .

وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ (١١) .

وقال نجاح الطائي : قال احمد بن حنبل: من لم يثبت الولايه لعلى عليه السلام فهو أضل من حمار (٢) .

أصبح

معروفا عند المسلمين أن المخالفين لولايه إمام المسلمين على عليه السلام أضل من الحمار .

ورغم هذا تجد الكثير يتحلل من ولايه على عليه السلام ويلتزم بولايه مخالفه ومعارضيه .

{وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ١٨٠} سورة الأعراف .

ص: ١٧٠

١- الشعراء ٢٦ / ٨ .

٢- المدخل ، ابو عبد الله القيروانى الشيروانى ص ٢٥ ، طبعه المنيريه ، مصر ، التمهيد والبيان ، محمد بن يحيى الاندلسى ص ١٧٣ ، طبعه بيروت ،

أئمه الفقه التسعه ، عبد الرحمن الشرقاوى ج ٢ / ٢٨ ، طبع الهيئه المصريه العامه للكتاب _ القايره .

{ وَ لِلّٰهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى } الْخَاصَّةُ بِهِ , وَ كَلَّ أَسْمَاءَهُ عَلَى دَرَجَةٍ وَاحِدَةٍ فِي الْحَسَنِ إِذْ لَا صِفَاتٍ مُتَغَايِرَةٍ وَلَا حَالَاتٍ مُتَعَدِّدَةٍ لِلذَّاتِ الْقُدْسِيَّةِ .

وَ جَاءَ عَنِ الْإِمَامِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : نَحْنُ وَاللَّهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى الَّتِي لَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنَ الْعِبَادِ عَمَلًا إِلَّا بِمَعْرِفَتِنَا (١) .

{ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ } لِأَغْوَاءِ النَّاسِ مِثْلَ تَحْرِيفِ اللَّهِ إِلَى اللَّاتِ , وَالْعَزِيزِ إِلَى الْعِزَى بِاسْمِ الْاِشْتِقَاقِ .

{ سَيَجْزُونَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ } (١٨٠) مِنْ الْبَاطِلِ .

عَلَى بْنِ إِبْرَاهِيمَ : { وَ لِلّٰهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا } قَالَ : الرَّحْمَنُ

الرَّحِيمُ (٢) .

{ وَ مِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ } (١٨١) سُورَةُ الْأَعْرَافِ . وَ هُمُ النَّبِيُّ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَلَّمَ وَالْأُمَّةُ الْاِثْنَى عَشَرَ .

يَعْدِلُونَ : أَيُّ يَحْكُمُونَ .

ص: ١٧١

١- أصول الكافي، الشيخ الكليني - الوفاة: ٣٢٩ هـ، الطبعة: الخامسة - ١٣٦٣ - الناشر: دار الكتب الإسلامية - طهران - الكليني ج ١ /

٨٢، الناشر: اولي، مؤسسه الاعلمي - بيروت ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.

٢- تفسير القمي - علي بن ابراهيم القمي - سنة الوفاة: ما بين سنة ٣٠٧ - ٣٢٩ - المصحح: السيد طيب الجزائري - الطبعة: الثالثة ١٤٠٤ -

الناشر: مؤسسه دار الكتاب . قم ١ / ٢٥٠ و تفسير البرهان - تفسير الايه .

عن الامام أبى عبد الله الصادق عليه السلام فى خطبه له يذكر فيها حال الأئمه عليه السلام و صفاتهم : أن الله عز وجل أوضح بأئمه الهدى من أهل بيت نبينا عن دينه ، وأبلج بهم عن سبيل منهاجه ، وفتح بهم عن باطن ينايع علمه ، فمن عرف من أمه محمد صلى الله عليه وآله وسلم واجب حق إمامه ، وجد طعم حلاوه إيمانه ، وعلم فضل طلاوه إسلامه ، لأن الله تبارك وتعالى نصب الإمام علما لخلقه ، وجعله حجه على أهل مواده وعالمه ، وألبسه الله تاج الوقار ، وغشاه من نور الجبار ، يمد بسبب إلى السماء ، ولا ينقطع عنه مواده ، ولا ينال ما عند الله إلا بجهه أسبابه ، ولا يقبل الله أعمال العباد إلا بمعرفته ، فهو عالم بما يرد عليه من ملتبسات الدجى ، ومعميات السنن ، ومشبهات الفتن ، فلم يزل الله تبارك وتعالى يختارهم لخلقه من ولد الحسين عليه السلام

من عقب كل إمام ، يصطفاهم لذلك ويجتبيهم ، ويرضى بهم لخلقه ويرتضيهم ، كل ما مضى منهم إمام نصب لخلقه من عقبه إماما ، علما بينا ، وهاديا نيرا ، وإماما قيما ، وحجه عالما ، أئمه من الله ، يهدون بالحق وبه يعدلون ، حجج الله ودعواته ورعاته على خلقه ، يدين بهديهم العباد وتستهل بنورهم البلاد ، وينمو ببركتهم التلاد ، جعلهم الله حياه للأنام ، ومصاييح للظلام ، ومفاتيح للكلام ، ودعائم للاسلام ، جرت بذلك فيهم مقادير الله على محتومها (١) .

ص: ١٧٢

١- الكافى، الشيخ الكلينى _ الوفاه : ٣٢٩ هج، الطبعة : الخامسة _ ١٣٦٣ _ الناشر : دار الكتب الإسلاميه _ طهران _ ج ١ / ٢٠٤ .

عن حمران عن الامام أبي جعفر الباقر عليه السلام في قول الله : (ومن خلقنا أمه يهدون بالحق وبه يعدلون) قال : هم الأئمه (١).

فهذه الآيه لآل محمد واتباعهم (٢).

وقال سيد الرسل محمد صلى الله عليه و آله و سلم : يا على أنت وشيعتك الفائزون يوم القيامة (٣).

وقال الامام على عليه السلام : تفترق هذه الأمة إلى ثلاث وسبعين فرقه اثنتان

ص: ١٧٣

-
- ١- تفسير العياشى, محمد بن مسعود العياشى, الوفاء : ٣٢٠ هج, هاشم رسول المحلاتى ٢ / ٤٢, تفسير الايه وتفسير البرهان _ تفسير الايه .
 - ٢- تفسير القمى _ على بن ابراهيم القمى _ سنه الوفاء : سنه ٣٠٧ هج أو سنه ٣٢٩ هج _ المصحح : السيد طيب الجزائرى _ الطبعة : الثالثه ١٤٠٤ _ الناشر : مؤسسه دار الكتاب . قمج ١ / ٢٤٩ _ تفسير الايه .
 - ٣- _الصواعق المحرقة, ابن حجر المكى, ص ١٥٢, الدر المنثور فى التفسير المأثور, السيوطى, ج ٦ ص ٣٧٩, كفايه الطالب, الكنجى الشافعى ١٧٥, ٢٤٥, المناقب, الموفق بن احمد المكى الخوارزمى الحنفى , المتوفى سنه ٥٦٨ هجرىه, ٦٦, بشاره, المصطفى ١٦ و ١٥٣, الخصال, الصدوق ٤٩٦/٥, الأمالى للصدوق ١٤٩/١٤٦, البحار ١٥/١٠٧, كنوز الحقائق ج ١ / ١٥٠, أمالى الطوسى ٧٢/١٠٤, مناقب ابن شهر آشوب ج ٣/٧٦ .

وسبعون في النار و احده في الجنة وهم أنا وشيعتي (١).

وقال الطبري والسيوطي والألوسي: قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: {اولئك هم خير

البرية} أنت يا علي وشيعتك (٢).

ابن حجر: وقال ابن حجر في الصواعق عن ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لعلي: تأتي أنت وشيعتك يوم القيامة , راضين مرضيين , ويأتي عدوك غضاباً مقمحين (٣).

القندوزي الحنفي: روى الحافظ سليمان القندوزي الحنفي , عن زاذان , عن علي عليه السلام , قال: تفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقه , إثنان وسبعون في النار , وواحد في الجنة , وهم الذين قال الله عز وجل في حقهم: (وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ) . أنا وشيعتي (٤).

ص: ١٧٤

١- مناقب الامام علي ٧, الموفق بن احمد المكي الخوارزمي الحنفي , المتوفى سنة ٥٦٨ هجرية ٣٣١, أرجح المطالب في مناقب علي بن أبي طالب, الامر تسرى الحنفي, ٨٣, الدر المنثور, السيوطي ج ٣ ص ١٤٩, شواهد التنزيل, الحسكاني الحنفي, ج ١ ص ٢٠٤,
٢- جامع البيان, الطبري ج ٢٩ / ذيل الآيه, الدر المنثور, السيوطي الشافعي, ج ٦, ص ٣٧٩, روح المعاني, الألوسي ج ٣٠ ص ٢٠٧, تفسير الآيه .

٣- الصواعق المحرقة, ابن حجر الهيتمي, ١٩٥,

٤- ينابيع الموده: القندوزي الحنفي ١٠٩ .

الخوارزمي الحنفي : وأخرجه فقيه الحنفيه موفق بن أحمد الخوارزمي الحنفي في مناقبه (١).

وأخرجه أيضاً العلامة السيد هاشم البحراني في كتابه الصغير , عن مناقب أحمد بن موسى بن مردويه _ المناقب _ ابن مردويه .

وقال نجاح الطائي : اجتمعت عدة آيات وأحاديث في أهل البيت والحق

تبين انهم الحق ويهدون بالحق وانهم مع الحق والحق معهم وقل الحق من ربكم في ولايه على عليه السلام جاء فيها :

قوله تعالى : {ولو أتبع الحق أهواءهم لفسدت السماوات والأرض ومن فيهنَّ} المؤمنون ٧١ .

قال الامام على بن أبي طالب عليه السلام نحن والله هذا الحق (٢) .

{وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ} (١٨١) {سوره الأعراف .

{ولو أتبع الحق أهواءهم لفسدت السماوات والأرض ومن فيهنَّ} المؤمنون ٧١ .

ص: ١٧٥

١- مناقب الموفق بن احمد المكي الخوارزمي الحنفي ، المتوفى سنة ٥٦٨ هجرية: ٢٣٧ .

٢- البحار ٧٧ / ٢٦٦ .

وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : علي مع الحق والحق مع علي يدور معه حيثما دار (١).

قوله تعالى : { وقل الحق من ربكم } في ولاية علي . قال علي بن إبراهيم قال أبو عبد الله (عليه السلام) : نزلت هذه الآية هكذا (قل الحق من ربكم) يعني

ص : ١٧٤

١- مجمع الزوائد, ابن حجر الهيتمي ج ٧ / ٢٣٥ في يوم الجرعه, طبعه ١٩٨٨م, دار الكتب العلميه, بيروت, المعيار والموازنه, الاسكافى, المتوفى سنة ٢٢٠ هجرية, تحقيق : المحمودى, طبعه ١٩٨١ م ص ٣٥, اصناف المخالفين, شرح نهج البلاغه, المعتزلى ج ٢ / ٢٩٧, معرفه الإمام علي, و ١٨ / ٧٢ وصيه له عليه السلام , تحقيق : محمد ابو الفضل و تاريخ بغداد ١٤ / ٣٢٢ يوسف بن يعقوب, تحقيق : مصطفى عبد القادر, دار الكتب العلميه, بيروت, تاريخ دمشق ج ٤ / ٢ / ٤٤٩, تحقيق : علي شيرى ١٤١٥ هجرية دار الفكر, بيروت, ومنتخب كنز العمال ج ٥ / ٣٠, كنز العمال ج ٥ / ٣٠, الامامه والسياسه ج ١ / ٧٣, المعيار والموازنه, الاسكافى ٣٥ ذكر اصناف المخالفين والمعادين, تحقيق : المحمودى ط ١, ١٩٨١ م, مناقب علي, ابو بكر بن مردويه الشافعى ١١٣, الفصل الثامن, طبعه دار الحديث ١٤٢٤ هجرية, طبعه ٢, الاستغاثه, ابو القاسم الكوفى ج ٢ / ٦٣ مخازى سعد بن ابى وقاص, مناقب علي ابن الدمشقى ج ١ / ٣٤٣ الباب ٤٩, تحقيق : المحمودى, طبعه ١٤١٥ هجرية احياء الثقافه الاسلاميه, قم و ينابيع الموده, القندوزى الحنفى ج ١ / ١٧٣ الباب ٩, وتقريب المعارف, الحلبي ٣٥٤ الاحداث الواقعه من عمر بن الخطاب .

ولايه على (عليه السلام) (فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر إنا اعتدنا للظالمين

(آل محمّد صلى الله عليه و آله و سلم) ناراً أحاط بهم شِرادُفُها (١)

{ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ } ١٨٢ { سورة الأعراف .

{ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا } الكفار والمنافقون كذبوا بآيات الله وعلى رأسها أهل البيت عليهم السلام وحاربوهم وأنكروا منزلتهم .

{ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ } الى الهلاك { مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ } (١٨٢) : انه حتفهم .

سئل أبو عبد الله عليه السلام عن الاستدرج ، فقال : هو العبد يذنب الذنب فيملى له ويجدد له عندها النعم فتلهيه عن الاستغفار من الذنوب فهو مستدرج من حيث لا يعلم (٢) .

عن سماعة بن مهران قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل :

" سنستدرجهم من حيث لا يعلمون "

" قال : هو العبد يذنب الذنب فتجدد له النعمة معه تلهيه تلك النعمة عن الاستغفار من ذلك الذنب (٣) .

ص: ١٧٧

١- شرح اصول الكافي، المازندراني ج ٧ / ٩٢ . نتف من التنزيل في الولاية .

٢- الكافي، الشيخ الكليني _ الوفاء : ٣٢٩ هج، الطبعة : الخامسة _ ١٣٦٣ _ الناشر : دار الكتب الإسلامية _ طهران _ ٢ / ٤٥٢ وتفسير البرهان تفسير الایه

٣- الكافي، الشيخ الكليني _ ٢ / ٤٥٢ وتفسير البرهان تفسير الایه .

٣٥٥٨ _ ٤ الكافي ، ٢ / ٤٥٢ / ٤ / ١ على عن أبيه عن القاسم بن محمد عن المنقري عن حفص بن غياث عن أبي عبد الله عليه السلام قال « كم من مغرور بما أنعم الله تعالى عليه وكم من مستدرج يستر الله تعالى عليه وكم من مفتون بثناء الناس عليه » .

٣٥٥٩ _ ٥ الكافي ، ٢ / ٩٧ / ١٧ / ١ الثلاثة عن الحسن بن عطيه عن عمر بن يزيد قال « قلت لأبي عبد الله عليه السلام إني سألت الله تعالى أن يرزقني مالا فرزقني وإني سألت الله أن يرزقني ولدا فرزقني وسألته أن يرزقني دارا فرزقني وقد خفت أن يكون استدراجا فقال أما والله مع الحمد فلا » .

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ : كَمْ مِنْ مَغْرُورٍ بِمَا قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَكَمْ مِنْ مُسْتَدْرَجٍ بِسْتِرِّ اللَّهِ عَلَيْهِ وَكَمْ مِنْ مَفْتُونٍ بِثَنَاءِ النَّاسِ عَلَيْهِ ((١))

قال : إياكم وهؤلاء الرؤساء الذين يتراأسون ، فوالله ما خفقت النعال خلف رجل إلا هلك وأهلك ! ((٢)) .

ص : ١٧٨

-
- ١- الكافي ، الشيخ الكليني _ الناشر دار الكتب الاسلاميه ، الوفاه ٣٢٩ هج ، طهران ، ج ٢ / ٤٥٢ .
 - ٢- الكافي ، الشيخ الكليني _ الناشر دار الكتب الاسلاميه ، الوفاه ٣٢٩ هج ، طهران ، : ٢ / ٢٩٧ / ٣ .

وعن الامام الصادق (عليه السلام) قال : يا معشر الأحداث ، اتقوا الله ولا تأتوا الرؤساء ، ذرهم حتى يصيروا أذنانا ، لا تتخذوا الرجال وليجه من دون الله (١)

{ وَأُنلِيَ لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ (١٨٣) } أى أقوى من كيدهم , قال الامام على عليه السلام : الحذر الحذر , فوالله لقد ستر حتى كأنه قد غفر . فالله يمهل المعتدين ولا يمهل .

وقال نجاح الطائي : كلنا يرى الظالمين فى طغيان وترف واسراف ونشوه وهم يسرقون أموال المسلمين ويهضمون حقوقهم ويسحقوهم .

وهم فرحون فى زياده أموالهم ونمو جاههم وشهرتهم . لا يتأسفون على جرائمهم ولا يستغفرون , والمشروع الالهى المعد

لهم : { سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ } .

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : لكل داء دواء ودواء الذنوب الاستغفار .

وعن أبى جعفر عليه السلام قال : سمعته يقول : كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والاستغفار لكم حصنين حصينين من العذاب ، فمضى أكبر الحصنين وبقى الاستغفار

ص : ١٧٩

١- تفسير العياشى , محمد بن مسعود العياشى , الوفاة : ٣٢٠ هج , هاشم رسول المحلاتى : ٢ / ٨٣ / ٣٢ , البحار : ٢٤ / ٢٤٦ / ٥ .

فأكثرها منه فإنه ممحاه للذنوب ، قال الله عز وجل : وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون (١١)

{ أَوْ لَمْ يَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِمْ مِنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ } ١٨٤_ سورة الأعراف .

{ أَوْ لَمْ يَتَفَكَّرُوا } يعقلوا { مَا بِصَاحِبِهِمْ } النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم .

{ مَنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ (١٨٤) } .

كانت أعظم ضربه عدوانيه للنبي صلى الله عليه وآله وسلم قد بدأت من ساعه بعثته الى ساعه احتضاره من قبل مخالفه تتمثل في وصمه بالجنون , لذا ردَّ عليهم الله تعالى بهذه الآية وآيه : {وما صاحبكم بمجنون} .

وآيه : {مَا بِصَاحِبِهِمْ مِنْ جِنَّةٍ} .

وآيات أخرى , فلم يرتدعوا . لقد اتفق رجال السياسة المكيين على وصمه بالجنون لتهميش آياته الإلهيه ومنع أحاديثه الشريفه , وطمس معاييره الإخلاقية والثقافية , وردع وصيته للإمام على عليه السلام تمهيداً لوصولهم للخلافه .

ص: ١٨٠

١- الأعراف ٧: ١٨٢ .

لذا قال عمر ورجال السقيفه للنبي في يوم موته وعند طلبه كتابه الوصيه الالهيه : إنَّه ليهجر (١١) أى مجنون . وهذا يعنى تكذيبهم للقرآن الكريم وللنبي صلى الله عليه و آله و سلم وردد لهم واستعلاءهم عليه !!!

ص: ١٨١

١- يهجر أى يتكلم بدون عقل ولا وعى أى يهذى ويخبط كالمجنون والسكران والعياذ بالله من شرِّ أذنان وأعوان إبليس, صحيح البخارى كتاب المرض ج ٢ / ٧ / ١٧ _ كتاب الجهاد ج ٢ / ١٧٨ باب ١٧٢ كتاب جزيه ج ٢ / ٢٠٢ باب ٦, كتاب المغازى ج ٣ / ٩١ باب ٧٨, كتاب الاعتصام باب ٢٦, طبعه ١٩٨١ م دار الفكر, بيروت, صحيح مسلم ج ٥ / ٧٦ باب الامر بقضاء النذر, شرح مسلم, النووى ج ١١ / ٨٩ باب الوقف, طبعه ١٩٨٧ م, طبعه دار الكتاب العربى, بيروت, الطبقات, ابن سعد, المتوفى سنة ٢٣٠ هجرية, ذكر الكتاب, ج ٢ / ٢٤٣, ذكر الكتاب, طبعه دار صادر, بيروت, فتح البارى ج ٨ / ١٠١ باب مرض النبي, طبعه ٢, دار المعرفه, بيروت, المعجم الكبير, الطبرانى ١١ / ٣٥٢, تحقيق حمدى السلفى, طبعه احياء التراث العربى, بيروت, المصنّف, ابن أبى شيبه باب المغازى, شرح نهج البلاغه, تاريخ الطبرى ج ٢ / ٤٣٦ السنه ١١ هجرية, و ج ٤ / ٢٧١ الخبر عن مراسله الكوفيين الحسين عليه السلام , الكامل, ابن الاثير ج ٢ / ٣٢٠ مرض رسول الله, مقتل الحسين, الشفا بتعريف حقوق المصطفى, القاضى عياض ج ٢ / ١٩٢, طبعه ١٩٨٨ م, دار الفكر, بيروت, ابن أبى الحديد المعتزلى ٣ / ١١٤, تاريخ ابن الأثير ج ٢ / ٣٢٠, تذكره الخواص, سبط ابن الجوزى ٢٦, تاريخ ابن الوردى ج ١ / ١٢٩, سيره ابن هشام ٤/٣٠١, مسند أحمد ج ١ / ٣٢٥, الكامل, ابن الأثير ٢/٣٢٠ و مسند أحمد بن حنبل ج ١ / ٣٢٥, كتاب سليم بن قيس ٢١١, أمير المؤمنين يقيم الحجه, تحقيق الانصارى, الارشاد, المفيد ج ١ / ١٨٤ طلب رسول الله .

ومنهج عمر وأبى بكر وعثمان وعائشه فى وصمهم سيد الانبياء بالجنون هو منهجهم القديم فى مكه والمدينه

الذى قرره الوليد بن المغيره وابو جهل وابو لهب وابو سفيان , لكن فى هذه المره قالوها للنبي فى آخر ساعه قبل شهادته وفى داخل بيته وأمام أهله للنيل منه .

{أَوْ لَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَدًا اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ ۝ ١٨٥ }
_سوره الأعراف .

قال تعالى : وأملئ لهم أن كيدى متين {أَوْ لَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ } فيعرفوا عظمه الخالق ودقه ما خلق فيها بوه ويطيعوه .

عن الحسن الصيقل قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عما يروى الناس أن تفكر ساعه خير من قيام ليله ، قلت : كيف يتفكر ؟ قال : يمر بالخربه أو بالدار فيقول : أين ساكنوك ، أين بانوك ، ما [با] لك لا تتكلمين ((١)).

ص: ١٨٢

١- الكافى, الشيخ الكلينى _ الوفاه : ٣٢٩ هج, الطبعه : الخامسه _ ١٣٦٣ _ الناشر : دار الكتب الإسلاميه _ طهران _ ٢ / ٥٥ .

عده من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر عن بعض رجاله ، عن الامام أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) قال : أفضل العباده إدمان التفكير في الله وفي قدرته ((١)).

وعن معمر بن خلاد ، قال : سمعت أبا الحسن الرضا عليه السلام يقول : « ليس العباده كثره الصلاه والصوم ، إنما العباده التفكير في أمر الله عز وجل » ((٢)).

وعنه : عن محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن إسماعيل بن سهل ، عن حماد ، عن ربعي ، قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : « قال أمير المؤمنين عليه السلام : التفكير يدعوا إلى البر والعمل به » ((٣)).

ص: ١٨٣

١- الكافي، الشيخ الكليني ٢ / ٥٥. الإدمان : الإدامه والمراد بالتفكر في الله النظر إلى أفعاله وعجائب صنعه وبدائع أمره في خلقه فإنها تدل على جلاله وكبريائه وتقديسه وتعالیه وتدل على كمال علمه وحكمته وعلى نفاذ مشيئته وقدرته وإحاطته بالأشياء ، في بعض النسخ [الحسن بن عطيه] .

٢- تفسير البرهان : السيد هاشم البحراني _ الوفاه : ١١٠٧ هـج _ مؤسسه البعثه _ قم ج ١ / ٧٢٥ ، تفسير الايه .

٣- تفسير البرهان : السيد هاشم البحراني _ الوفاه : ١١٠٧ هـج _ مؤسسه البعثه _ قم ج ١ / ٧٢٥ ، تفسير الايه .

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « أفضلكم منزله عند الله تعالى أطولكم جوعاً وتفكيراً ، وأبغضكم إلى الله كل نائم أكل » (١١) .

وقال ابن عباس : إن قوما تفكروا في الله تعالى ، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : « تفكروا في خلق الله ، ولا تفكروا في الله ، فإنكم لم تقدروا قدره » (١٢) .

{وَأَنْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَدًا اقْتَرَبَ أَجْلُهُمْ} فيصبحوا مؤمنين متقين قبل موتهم {فَبِأَيِّ حَيْثُ بَعْدَهُ} القرآن {يُؤْمِنُونَ} (١٨٥) { إذا لم يهتدوا بالقرآن العظيم فلن يقبلوا كتاباً آخر .

التفكر في خلق الله تعالى يزيد الايمان بالتوحيد والنبوه والامامه والمعاد

وهو يدفع الى الصلاه والصيان والزكاه والحج والجهاد .

لذا التفكر في خلق الله سبحانه أعظم من الصلاه والصيام .

{ مَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ } ١٨٦ _ سورة الأعراف .

{مَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ} لكفره وقتله وظلمه المسلمين وخيانتة الدين .

{فَلَا هَادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ} تعالى {فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ} (١٨٦) { يتركهم يتحيرون.

ص: ١٨٤

١- تفسير البرهان : السيد هاشم البحراني _ تفسير الايه .

٢- تفسير البرهان : السيد هاشم البحراني _ الوفاه : ١١٠٧ هـج _ مؤسسه البعثه _ قم ج ١ / ٧٢٥, تفسير الايه .

القمى : يكله إلى نفسه (١١) .

ومن يكله الله تعالى الى نفسه فقد خسر الدنيا والاخره , لان كل حاجات الانسان يمررها الله تعالى . واذا عصا الله تعالى يتركه لنفسه فلا يقوى على الدفاع عنها وايجاد قوتها ورزقها وعافيتها .

{ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّئُهَا لَوْفَتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ١٨٧ } _سوره الأعراف .

ان قريشا بعثوا العاص بن وائل السهمى والنضر بن حارث بن كلده وعقبه بن أبى معيط إلى نجران ليتعلموا من علماء اليهود مسائل ويسألوا بها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

وكان فيها : سلوا محمدا متى تقوم الساعة ؟ [فإن ادعى علم ذلك فهو كاذب ، فإن قيام الساعة لم يطلع الله عليه ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا ، فلما سألو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : متى تقوم الساعة ؟] أنزل الله تعالى :

(يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّئُهَا لَوْفَتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ

ص : ١٨٥

١- القمى ١ : ٢٤٩ .

عَنْهَا) أى جاهل بها (قُلْ) لهم يا محمد :

(إِنَّمَا عَلَّمَهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ) (١) وقال نجاح الطائى : احتفاظ البارى تعالى بعلم الساعه لنفسه بانه هو الخالق العالم المدير المدبر وانه لا شريك له يدير الكون ويعلم ما يعلمه تعالى بل الباقي كلهم من الانبياء والاصياء والعوام عبيد الله عز وجل .

{ يَسْأَلُونَكَ } يا محمد { عَنِ السَّاعَةِ } القيامة { أَيَّانَ مُرْسَاهَا } متى وقوعها { قُلْ إِنَّمَا عَلَّمَهَا عِنْدَ رَبِّي } فهو العارف بوقتها .

{ لَا يُجَلِّئُهَا لَوْفَتِهَا إِلَّا هُوَ } وحده لا- شريك له { تَنقَلَّتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ } ثقل وقعها وأثرها { لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً } فجأه { يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ خَفِيٌّ عَنْهَا } عالم بها .

{ قُلْ إِنَّمَا عَلَّمَهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ } (١٨٧) { سورة الأعراف .

روى : أن المشركين كانوا يسألون رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن وقت قيام الساعه استعجالا على سبيل الهزء ، واليهود يسألونه امتحانا ، لأن الله تعالى عمى

ص : ١٨٦

١- تفسير القمى _ على بن ابراهيم القمى _ سنه الوفاه : سنه ٣٠٧ هج أو سنه ٣٢٩ هج _ المصحح : السيد طيب الجزائرى _ الطبعة : الثالثه ١٤٠٤ _ الناشر : مؤسسه دار الكتاب . قم _ تفسير الايه و تفسير البرهان : السيد هاشم البحرانى _ الوفاه : ١١٠٧ هج _ مؤسسه البعثه _ قم ٢ / ٦٢٢ , تفسير الايه ,

وقتها فى التوراه وفى كل كتاب ، فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يجيبهم بأنه علم قد استأثره الله لنفسه ، لم يعلمه أحدا ، فقال :

(يَسْئَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ) عن وقت قيامها ، استهزاء وتعنتا ، أو امتحانا

(قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ) لم يطلع عليه ملكا ولا نبيا .

ثم بين لرسوله أنها قريبه الوقوع ، تهديدا للمستعجلين ، وإسكاتا للممتحنين ، فقال : (وما يُدْرِيكَ) أى شىء يعلمك من أمر الساعه ومتى قيامها ، أى : أنت لا تعرفها (لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا) أى : شيئا قريبا مجيئها .

{ قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبِ لَاسْتَكْتَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ١٨٨ } سورة الأعراف .

{ قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ } كل شىء بيد الله تعالى ، فهو الذى ينفع الناس ويدفع عنهم الضر إن اراد .

{ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبِ لَاسْتَكْتَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ } الفوائد والمنافع والاعمال الصالحه قبل موتى القريب .

ولو كنت أعلم الغيب لادخرت من السنه المخصبه للسنه المجديه ، ولاشترت وقت الرخص لأيام الغلاء . وقيل معناه : لاستكثرت من الأعمال الصالحه قبل اقتراب الأجل ، ولم أشتغل بغيرها ، ولاخترت الأفضل فالأفضل ، عن مجاهد ، وابن جريج . وقيل معناه : لو كنت أعلم ما أسأل

عنه من الغيب ، لاستكثرت من الخير أى : لأجبت فى كل ما أسأل عنه من الغيب فى أمر الساعة وغيرها ، عن الزجاج (١٢)

{وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ} : قال الصادق عليه السلام : سوء : الفقر (٢٢)

{إِن أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ} (١٨٨) .

{هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِ فَلَمَّا أَثْقَلَتْ دَعَا اللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ آتَيْتَنَا صَالِحًا لَنُكَونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ} ١٨٩ {سوره الأعراف .

ينتفعون بالإنذار والبشاره {هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ} آدم {وَجَعَلَ مِنْهَا} من ضلعها {زَوْجَهَا

{حواء .

{لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا} يتعايشا معاً {فَلَمَّا تَغَشَّاهَا} جامعها {حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا} متمثلاً بالمضغه {فَمَرَّتْ بِهِ} استمرت فى تغذيته .

{فَلَمَّا أَثْقَلَتْ} بحملها وبان عليها الحمل {دَعَا اللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ آتَيْتَنَا} ولداً {صَالِحًا لَنُكَونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ} (١٨٩) { لك .

{فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ} ١٩٠ {سوره

الأعراف .

ص: ١٨٨

١- مجمع البيان _ الطبرسى ٤ / ٤٠٦ .

٢- معانى الاخبار ١٧٢ ح ١ وتفسير البرهان _ تفسير الايه _ ٣ / ٢٥٥ ,

{فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا} المشهور بين المفسرين أن ضمير المثني في آتيتنا يعود الى آدم وحواء , وأن الضمير في جعلاه يعود الى أولادهما على حذف مضاف . وفي الحقيقة هي قصه كل من طلب أمراً من الله تعالى ولما أعطاه تنكر له هو أو أولاده , فهي عبره عامه من عبر الدنيا حيث قاموا بجعل شركاء لله تعالى .

{فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ} (١٩٠) { به في عبادتهم وأعمالهم .

عن زراره ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : سمعته يقول : " فلما آتاها صالحا " جعلاه له شركاء فيما آتاها " قال : هو آدم وحواء ، إنه كان شركهما شرك طاعه ، وليس شرك عباده (١) .

{أَيْشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئاً وَهُمْ يُخْلِقُونَ} (١٩١) سورة الأعراف .

تويخ لهم على أعمالهم الرثه في عباده ما يخلقونه من التمر والذهب والطين ثم يعبدونه.

وان هذه الاصنام لا قدره لها على خلق الاشياء وهم بأيدي البشر يخلقون .

{وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصراً وَلَا أَنْفُسُهُمْ يَنْصُرُونَ} (١٩٢) سورة الأعراف .

{وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصراً} لا تستطيع الأصنام مساعدتهم {وَلَا أَنْفُسُهُمْ يَنْصُرُونَ} (١٩٢) { عند هجوم الاعداء عليها وتدميرها

ص: ١٨٩

{إِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَتَّبِعُوكُمْ سِوَاءَ عَلَيْكُمْ أَدْعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ ۙ* ۱۹۳} سورة الأعراف .

نص عام للمحاربين النبي صلى الله عليه وآله وسلم وللطغاة المخالفين للامام على عليه السلام .

{وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى {الايمان بولايه على عليه السلام :

وقال تعالى: (وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصَلِّهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا) ((١)).

ابو بكر بن مردويه الشافعي : روى العلامة البحراني عن ابن مردويه الشافعي فى معنى هذه الآيه : (مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى) : نزلت فى أمر على ((٢)) ولايته وخلافته .

ابن شهر آشوب : (مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى). أمر على بن أبى طالب ((٣)).

{لَا يَتَّبِعُوكُمْ سِوَاءَ عَلَيْكُمْ أَدْعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ (۱۹۳)} { لولوغهم فى الجريمة والظلم .

ص: ١٩٠

١- النساء ج ٤ / ١١٥ .

٢- غايه المرام ٤٣٧ .

٣- المناقب, ابن شهر آشوب ج ٣ / ٨٣ عنه تفسير البرهان : السيد هاشم البحراني _ الوفاه : ١١٠٧ هـج _ مؤسسه البعثه _ قم ج ٥ / ٧٢ ,

{ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَلَكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ۝ ١٩٤ } سورة الأعراف .

{ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ { فرعون ونمرود .

{ عِبَادٌ أَمْثَلَكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ } أى حتى لو فرضنا الاصنام أحياء فهم عباد مثلكم ضعفاء لا يقوون على فعل شىء , فكيف لو كانوا من حجر لا ينطق ولا يعقل { إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ۝ ١٩٤ } .

أَسْتَفْهَمَ اللَّهُ تَعَالَى مِنْهُمْ اسْتَفْهَمَ إِنْكَارٍ وَجُحُودٍ بوسائلِ الْأِدْرَاكِ التَّامِّ وَهُوَ السَّمْعُ وَالْبَصَرُ .

{ أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا قُلْ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُوا فَمَا تُنظَرُونَ ۝ ١٩٥ } سورة الأعراف .

أى قل يا محمد للمشركين أن يعدوا أصنامهم لحربى وبكل طاقتهم ولا يتأخرون , فى محاوله لا ثبات عجزها وخرافتها .

والايه استهزاء الهى بكل الالهه الوهميه التى يعبدها المشركون بأن تجتمع لتكيد الخالق العظيم , فهل يمكنها أن تفعل شيئا على وهنها وضعفها ؟

وهل يمكن للجن والانس وباقي المخلوقات والاصنام الحجرية أن تحارب رب العالمين ؟

ص: ١٩١

{ إِنَّ وَلِيَّيَ اللَّهُ الَّذِي نَزَلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ ۱۹۶ } سورة الأعراف .

{ إِنَّ وَلِيَّيَ اللَّهُ } قول النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم لهم , فهو تعالى الذى يتولى حفظى ومساعدتى {الَّذِي نَزَلَ الْكِتَابَ} القرآن {وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ} (١٩٦) .

{ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ نَصْرَكُمْ وَلَا أَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ ۱۹۷ }

{ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ } الاصنام والطغاه الكفار منهم والمنافقون

{ لَا يَسْتَجِيبُونَ نَصْرَكُمْ وَلَا أَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ } (١٩٧) { فكيف نخاف منهم .

{ وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَسْمَعُوا وَتَرَاهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ۱۹۸ } سورة الأعراف .

{ وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى } تدعو المنافقين الى ولايه أمير المؤمنين .

{ لَا يَسْمَعُوا وَتَرَاهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ } (١٩٨) { : لانهم ينظرون اليك بأبصارهم وختم الله تعالى على قلوبهم .

محمد بن يعقوب : عن ابن محمد ، عن على بن العباس ، عن على بن حماد ، عن عمرو بن شمر ، عن جابر ، عن أبى جعفر (عليه السلام) فى قوله عز وجل : (كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ) يقول :

« أضاءت الأرض بنور محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) كما تضيء الشمس ، فضرب الله مثل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) الشمس ، ومثل الوصى القمر ، وهو قوله عز وجل : هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا » . وقوله : وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ .

وقوله عز وجل : (ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ) يعنى قبض محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) فظهرت الظلمه ، فلم يبصروا فضل أهل بيته ، وهو قوله عز وجل : وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَسْمَعُوا وَتَرَاهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ (١١) .

{ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ١٩٩* } سورة الأعراف .

{ خُذِ الْعَفْوَ } تدعو الى قبول العذر من الناس .

{ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ } العرف المقبول عقلا وشرعاً . { وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ (١٩٩) } .

قال الإمام الصادق عليه السلام : العرف يعنى الولاية(٢) وأعرض عن الجاهلين بالولاية . الجهله لا يعرفون الامانه وتخصيص الامانه بالولاية والإمامه

ص: ١٩٣

١- تفسير البرهان ج ١ / ١٤٨ .

٢- تفسير العياشى، محمد بن مسعود العياشى، الوفاة : ٣٢٠ هج ،هاشم رسول المحلاتى ج ٢ / ٤٣ ح ١٢٧ .

والانسان بالأول , لا ينافى عمومها لكل تكليف بعبوديه لله وأمانه وشمول الانسان كل مكلف .

فقد ورد : إن علياً (عليه السلام) إذا حضر وقت الصلاه يتململ ويتزلزل ويتلون , فيقال له : مالك يا أمير المؤمنين؟ ! فيقول : جاء وقت الصلاه , وقت أمانه عرضها الله على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها (١). .

وفى وصاياه (عليه السلام) : (ثم أداء الأمانه , فقد خاب من ليس من أهلها , إنها عرضت على السماوات المنيه , والأرض المدحوه , والجبال ذات الطول المنصوبه , فلا- أطول ولا- أعرض ولا- أعلى ولا أعظم منها , ولو امتنع شئ بطول أو عرض أو قوه أو عز لإمتنع , ولكن أشفقن من العقوبه , وعقلن ما جهل من هو أضعف منهن , وهو الانسان , (إنه كان ظلوما جهولا) (٢). .

وظاهر هذه الوصيه التعميم . ورد : (فى الرجل يبعث إلى الرجل يقول له : ابتع لى ثوبا , فيطلب له فى السوق فيكون عنده ما يجد له فى السوق فيعطيه

ص: ١٩٤

١- عوالى اللثالى ٤: ١٣٢ .

٢- راجع نهج البلاغه: ٣١٧ _ الخطبه: ١٩٩.

من عنده . قال : لا يقربن هذا ولا يدنس نفسه , إن الله عز وجل يقول :

(إنا عرضنا الأمانة) (١) .

وقال الصادق (عليه السلام) : والله ما جاءت ولايه على من الأرض , ولكن جاءت من السماء مشافهه (٢) .

أفمن يمشى مكبا على وجهه أهدى أمن يمشى سويا على صراط مستقيم " قال , ان الله ضرب مثل من حاد عن ولايه عليكمثل من يمشى على وجهه لا يهتدى لامره وجعل من تبعه سويا على صراط مستقيم , و الصراط المستقيم أمير المؤمنين (عليه السلام) (٣) .

عن الرضا على بن موسى عليه السلام ، قال : « لا يكون المؤمن مؤمنا حتى يكون فيه ثلاث خصال : سنه من ربه ، وسنه من نبيه ، وسنه من وليه . فأما السنه

ص : ١٩٥

١- بصائر الدرجات_ محمد بن الحسن بن فروخ ، الصفار ، الأعرج القمي ، المتوفى سنه ٢٩٠ هج , : ٧٦ باب آخر فى ولايه أمير المؤمنين (عليه السلام) , الحديث : ٣ عن أبي جعفر (عليه السلام) , التفسير الصافى_ الفيض الكاشانى_ ج_ ١ ص ١٢٩_ ١٣٠ .

٢- الكافى , الشيخ الكلينى _ الوفاه : ٣٢٩ هج , الطبعه : الخامسه _ ١٣٦٣ _ الناشر : دار الكتب الإسلاميه _ طهران _ ج ١ ص ٣٤ ح ١٣ , باب مولد النبى صلى الله عليه و آله و سلم , عوالى اللئالى : ج ٤ ص ١٠٦ ح ١٥٨ , بحار الأنوار : ج ٥٨ ص ٤٥ , مرآه العقول : ج ٩ ص ٢ , ٧١ , التفسير الصافى_ الفيض الكاشانى_ ج_ ٧ ص ٢٦ .

٣- تفسير نور الثقلين_ الشيخ الحويزى_ ج_ ١ ص ٢٢٢ .

من ربه فكتمان السر ، قال الله عز وجل : **عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ** ، وأما السنه من نبيه فمداراه الناس ، فإن الله عز وجل أمر نبيه صلى الله عليه وآله وسلم بمداراه الناس ، فقال : **(خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ)** ، وأما السنه من وليه فالصبر على البأساء والضراء ، يقول الله عز وجل :

وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ((١)) .

، عن الحارث بن الدهان مولى الرضا عليه السلام ، قال : سمعت أبا الحسن عليه السلام ، مثله ((٢)) .

السعى لبناء الانسان فى القرآن والسنة

اهتم الملوك ببناء القصور والقلاع لحماية أنفسهم والترفيه عن حالهم ليحيوا حياه الاسراف والعبث والفجور فيها .

ص: ١٩٦

١- تفسير البرهان : السيد هاشم البحرانى _ الوفاه : ١١٠٧ هـ _ مؤسسه البعثه _ قم _ تفسير الايه _ ٢ / ٦٢٥ .

٢- تفسير البرهان : السيد هاشم البحرانى _ ٢ / ٦٢٥ .

فكانوا يعيشون حياه الفساد والترف بكل اشكالها وفي نفس الوقت لم تحمهم قلاعهم من الهجمات الخارجيه , وامتنعت الجماهير عن الدفاع عنهم , مما تسبب في سقوط دولهم بين الفينه والاخرى .

بينما سعى الانبياء والاوصياء الى بناء الانسان وتلييه حاجاته قبل الامور الاخرى بتسهيل حصوله على الطعام والشراب واللباس والمسكن والضمان الصحى والدراسى والدينى وتسهيل كسبه للعمل والزواج لتتكون نواه مجتمع اسلامى منسجم ومتحصن بالدين .

وقد فرض النبى الاكرم صلى الله عليه و آله و سلم العطاء للمسلمين بشكل متساو لا فرق بين قرشى وموالى واسود وابيض لكن الملوك ابا بكر وعمر وعثمان ومعاويه ويزيد اضعفوا هذا المشروع الحضارى تدريجيا وحرفوه .

ثم منعتة الدولتان العباسيه والعثمانيه وقضت عليه وانتقلت الى نظريه فرعون فى افقار الامه وتحويلها الى عبيد ليسهل مسخها واخضاعها واستعبادها .

وسارت الحكومات فى الدول الاسلاميه على هذا البرنامج الى يومنا هذا بينما سارت الدول الغربيه على المشروع النبوى فى العطاء والتكافل الصحى والدراسى والسكنى .

الشيخ فى (مجالسه) ، قال : أخبرنا الحسين بن عبيد الله ، عن أبى محمد هارون بن موسى ، قال : حدثنا محمد بن على بن معمر ، قال : حدثنى حمدان بن المعافى ، عن حمويه بن أحمد ، قال : حدثنى أحمد بن عيسى العلوى ، قال : قال لى جعفر بن محمد (عليهما السلام) : « أنه ليعرض لى

صاحب الحاجه فأبادر إلى قضائها مخافه أن يستغنى عنها صاحبها ، ألا وإن مكارم الدنيا والآخرة فى ثلاثه أحرف من كتاب الله عز وجل : (حُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ) ، وتفسيره أن تصل من قطعك ، وتعفو عمن ظلمك ، وتعطى من حرمك « (١) » .

وقال الامام جعفر الصادق عليه السلام : ليس فى القرآن أجمع لمكارم الاخلاق من هذه الآيه .

وكان الائمة المعصومون لا يصطدمون مع أعدائهم بل يكرمهم ويغضون الطرف عنهم ويتجاهلون سبابهم .

بينما كان أهل الجاهليه يواجهون اعداءهم بالسيف والظلم والافتراء ولا يقبلون عذرهم ويواصلون محاربتهم على مر السنين فيخربون الحياه الاجتماعيه للامه , ويجعلوها فتنه مستعرة .

{ وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نِزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ٢٠٠ } سورة الأعراف .

{ وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نِزْغٌ } وسوسه واغراء على المعاصى من الشيطان وعند الغضب , وعند رؤيه المنكر , وهى خطاب للنبي من باب

ص: ١٩٨

١- تفسير البرهان : السيد هاشم البحرانى _ الوفاه : ١١٠٧ هـ _ مؤسسه البعثه _ قم _ تفسير الايه _ ٢ / ٦٢٥ .

إياك أعنى واسمعى يا جاره , قال الامام على عليه السلام فى وصفه تعالى : ولا يشغله غضب عن رحمه .

{فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ٢٠٠} يبعد تعالى الانسان من الخطر .

والنزغ : الوسوسة والنخسه فى القلب . قال ابن زيد : لما نزلت هذه الآية قال

النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) : كيف يا رب والغضب ؟ فنزل قوله : وَإِذَا يَنْزَعَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ (١) .

وقال تعالى : « وَإِنِّى أُعِيدُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ » (٢)

قال تعالى : { إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ } (٣) .

{ وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغَىِّ ثُمَّ لَأَيُّصِرُونَ } (٤) .

(فإذا قرأت القرآن فاستعد بالله من الشيطان الرجيم) (٥) .

ص: ١٩٩

١- مجمع البيان ٢ / ٥١٢ (الجزء ٤) .

٢- آل عمران ٣٦ .

٣- سورة الأعراف الآية ٢٠١ .

٤- سورة الأعراف الآية ٢٠٢ .

٥- النحل ٩٨ .

رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) : من استعاذ بالله في اليوم عشر مرات من الشيطان الرجيم ، وكل الله به ملكا يرد عنه الشياطين (١)

{ إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ } ٢٠١ { سورة الأعراف .

{ إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ } اذا تعارضت شهوته مع دينه , أو عاطفته مع دينه مثلما حدث للنبي يوسف عليه السلام عندما داهمته زليخا ففر منها { تَذَكَّرُوا } دينهم, والعقاب الالهي { فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ } (٢٠١) .

وهو اسم فاعل من : طاف يطوف . كأنها طافت بهم ودارت حولهم ، فلم تقدر أن تؤثر فيهم . أو من : طاف به الخيال ، يطيف طيفا .

وعن زيد بن أبي أسامة عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سألته عن قول الله

(إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون) قال : هو الذنب يهيم به العبد فيتذكر فيدعه (٢) .

ص: ٢٠٠

١- مسند أبي يعلى : ٤ / ١٥٠ / ٤١٠٠ عن أنس .

٢- البحار ج ١٥ (ج ٢) : ٩٥ . البرهان ج ٢ : ٥٦ . الصافي ج ١ : ٦٣٣ .

وعن علي بن أبي حمزة عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سألته في قول الله : (ان الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون) ما ذلك الطائف ؟

فقال : هو السئ يهيم العبد به ثم يذكر الله فيبصر ويقصر (١).

علي بن إبراهيم : قوله تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا) قال : إذا ذكرهم الشيطان المعاصي وحملهم عليها يذكرون الله (فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ وَإِخْوَانُهُمْ) من الجن (يَمُدُّوهُمْ فِي الْعَيِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ) أى لا يقصرون عن تضليلهم (وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِمْ بِآيَةٍ قَالُوا) قريش (لَوْ لَا اجْتَبَيْتَهَا) وجواب هذا فى الأنعام ، فى قوله تعالى : قُلْ لَهُمْ يَا مُحَمَّدُ لَوْ أَنَّ عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ يَعْنَى مِنْ الْآيَاتِ لَقَضَيْتُ الْأَمْرَ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ، وقوله فى بنى إسرائيل : وما نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا (٢).

{ إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ تَوَكَّلُونَ ٩٩ } سورة النحل : إِنَّ الشَّيْطَانَ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ الْمُتَحَصِّنِينَ بحصن الدين اللاندين بالرب الجليل .

مثلما قال الشيطان: لأغوينهم أجمعين الا عبادك منهم المخلصين .

ص: ٢٠١

١- البحار ج ١٥ (ج ٢) : ٩٥ . البرهان ج ٢ : ٥٦ . الصافى ج ١ : ٦٣٣

٢- تفسير البرهان ج ٢ / ٦٢٧ .

وقال الامام الصادق عليه السلام : ليس له سلطان أن يزيلهم عن الولاية, فأما الذنوب فانهم ينالون منه كما ينالون من غيره ((١)).

العياشي: عن سماعه عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله: " وإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم " قلت: كيف أقول؟

قال: تقول: " أستعيذ بالسميع العليم من الشيطان الرجيم " قال: إن الرجيم أخبث الشياطين, قلت: لم يسمى الرجيم؟

قال: لأنه يرحم, قلت: فما ينفلت منها شيء؟

قال: لا, قلت: فكيف سمي الرجيم ولم يرحم بعد؟

قال: يكون في العلم أنه رجيم ((٢)).

{إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ ١٠٠} _ سورة النحل .

ص: ٢٠٢

١- تفسير القمي, علي بن ابراهيم القمي, الوفاة سنة ٣٠٧ هج, المصحح: سيد طيب الجزائري, الطبعة: ٣, ١٤٠٤, مؤسسه دار الكتاب, قم, ١ /

٣٩٠, عنه تفسير البرهان, هاشم البحراني, الناشر / مؤسسه البعثه, قم, هاشم البحراني, الناشر / مؤسسه البعثه, قم ٣ / ٤٥٣, تفسير العياشي ٢ /

٢٧٠ تفسير الصافي, الفيض الكاشاني ١ / ٣٤٥

٢- تفسير العياشي _ محمد بن مسعود العياشي _ الوفاة: ٣٢٠ هج _ تحقيق: سيد هاشم الرسولي المحلاتي _ الناشر: المكتبة العلميه

الإسلاميه _ طهران _ تفسير الايه و البحار ج ٦٠ / ٢٥٥ .

: الذين هم بالله العظيم مشركون .

وقال نجاح الطائي: يجد الناس اليوم تسلط الشياطين على الكافرين والمنافقين وسحبهم الى ما يريدون من فتن وفجور .

{ وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغَيِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ ۲۰۲ }

{ الشياطين اخوان الظالمين يشجعوهم على الفسق والفجور .

الشياطين هم إخوان المشركين يلحون في غوايتهم وتضليلهم .

وجاء قوله تعالى في الآية (۲۷) من سورة الإسراء { إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين } .

{ وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِمْ بآيَةٍ قَالُوا لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا قُلْ إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ مِنْ رَبِّي هِيَ آيَاتٌ بَصَائِرٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ۲۰۳ } سورة الأعراف .

{ وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِمْ بآيَةٍ } كان الكفار كثيراً ما يطلبون المعاجز من النبي رغبة في تعجيزه { قَالُوا لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا } فاذا لم يأت بها قالوا : إتي بها من نفسك أو من ربك , وكان القضية بيده .

اي إذا جئتهم بآيه كذبوا بها وإذا أبطأت عنهم يفترونها ويقولون : هلا جئتنا من قبل نفسك ، فليس كل ما تقوله وحيا من السماء ، وقيل : إذا لم

ص: ۲۰۳

تأثمهم بآيه مقترحه قالوا : هلا اخترتها من قبل نفسك فتسأل ربك أن يأتيك بها (١)

وفى روايه أخرى عن ابن عباس وقتاده : معناه هلا اخذتها من ربك وتقبلتها

منه . ويكون الاجتباء بمعنى الاختيار .

وقال الفراء : اجتبيت الكلام واختلقته

وارتجلته إذا افتعلته من قبل نفسك . وقال أبو عبيده : اخترعته مثل ذلك . وقال أبو زيد : هذه الحروف تقولها العرب للكلام يتدوّه الرجل لم يكن أعده قبل ذلك في نفسه .

{ قُلْ } يا محمد { إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ مِنْ رَبِّي } كل شيء منه تعالى { هَذَا } القرآن { بَصَائِرُ } دلائل تهدي العقول { مَنْ رَبُّكُمْ وَهُدًى } وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ { ٢٠٣ } .

{ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ } ٢٠٤ { سورة الأعراف .

عن أبي جعفر عليه السلام قال : لا- تقرأ في الركعتين الأخيرتين من الأربع الركعات المفروضات شيئاً إماماً كنت أو غير إمام ، قال وقلت فما أقول فيهما ؟

ص: ٢٠٤

١- مجمع البيان ٤ : ٥١١ و ٥١٢ . (٢) مجمع البيان ٤ : ٥١٣ والبحار ج ٩ / ٩٦ .

قال : إن كنت إماماً فقل سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ثلاث مرات ثم تكبر وتركع وإن كنت خلف إمام فلا تقرأ شيئاً من الأولتين وأنصت لقراءته ولا- يقولن شيئاً فى الاخرتين فإن الله عز وجل يقول للمؤمنين : (وإذا قرئ القرآن) يعنى فى الفريضة خلف الامام (فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون) (١) .

وقول الصادق عليه السلام : « مَنْ رضى قراءته فلا تقرأ خلفه » . وحمل الأمر على الندب والنهى على الكراهه جمعاً بينهما وبين ما دلّ على عدم التحريم : كصحيحه على بن يقطين عن الكاظم عليه السلام فى الرجل يصلّى خلف مَنْ يقتدى به ويجهر بالقراءة فلا يسمع القراءة ، فقال : « لا بأس إن صمت وإن قرأ » .

وأما استحبابها مع عدم السماع : فلروايه عبد الله بن المغيرة عن الصادق عليه السلام قال : « إذا كنت خلف مَنْ ترتضى فى صلاه يجهر فيها فلم تسمع قراءته فاقراً ، وإن تسمع الهممه فلا تقرأ » (٢) .

ص : ٢٠٥

١- منتهى المطلب _ العلامة الحلى ج ١ / ٢٧٥ .

٢- الكافى ، الشيخ الكلينى _ الناشر دار الكتب الاسلاميه ، الوفاه ٣٢٩ هج ، طهران ، ٣ : ٣٧٧ / ٤ التهذيب ٣ : ٣٣ / ١١٧ الاستبصار ١ : ٤٢٨ / ١٦٥٢ ، وفيها عن عبد الله بن المغيرة عن قتيبه عن الإمام الصادق عليه السلام .

{وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا} لان الانصات والاستماع احترام لهذا الكلام السماوى , والعكس صحيح , والانصات يستلزم التدبر فى معانيه , {لَعَلَّكُمْ تَزْحَمُونَ} ٢٠٤ من قبل البارى تعالى .

وفى السنه عن عبد الله بن أبى يعفور(١) عن أبى عبد الله _ عليه السلام _ قال : قلت له : الرجل يقرأ القرآن أيجب على من سمعه الإنصات له والاستماع . قال : نعم . إذا قرئ عندك القرآن وجب عليك الإنصات والاستماع .

وعن زراره قال : سمعت أبا عبد الله _ عليه السلام _ يقول : يجب الإنصات للقرآن فى الصلاه وغيرها (٢) . وإذا قرئ عندك القرآن وجب عليك الإنصات والاستماع .

هل نسى النبى القرآن ؟

قالت عائشه: نسى النبى صلى الله عليه وآله وسلم آيات من القرآن (٣) .

وقالت عائشه: كان النبى صلى الله عليه وآله وسلم يستمع قراءه رجل فى المسجد فقال (رحمه الله): لقد أذكرنى كذا وكذا آيه كنت قد أسقطتها من سوره كذا وكذا (٤)

ص: ٢٠٦

١- الوسائل باب ٢٦ . حديث : ٤ .

٢- الوسائل باب ٢٦ . حديث : ٦ .

٣- صحیح البخارى ٣ / ١٥٥ باب نسيان القرآن من كتاب فضائل القرآن وصحيح مسلم ١ / ٥٤٣ ، باب فضائل القرآن ، مسند أحمد ٦ / ١٢

٤- صحیح البخارى ٣ / ١٥٥ باب نسيان القرآن من كتاب فضائل القرآن وصحيح مسلم ٢ / ١٩٠ الامر بتعهد القرآن ط دار الفكر _ بيروت وشرح مسلم للنووى ٦ / ٧٥ ، باب فضائل القرآن ، مسند أحمد ٦ / ١٢ .

وكانت عائشه تشيع بين الناس أن القرآن ناقص لان النبي اعترف باسقاطه آيات من القرآن الكريم وحفظها المسلمون بالطبع ومن يسمع هذا يشكك في القرآن .

الله تعالى يكذب نسيان النبي للقرآن

قال الله تعالى في هذا الشأن لرسوله: (سُنُّرْتُكَ فَلَا تَنْسَى) (١).

فلم ينس سيد البريه محمد صلى الله عليه و آله و سلم القرآن أبدا بفضل هذه الايه الكريمه .

وقال سبحانه: (لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ * إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ * فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ * ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ) (٢).

وتفسير هذه الآيات إنه لما نزلت ما نسي النبي محمد القرآن أبداً (٣).

فيكون واضحاً قرآنياً حفظ النبي محمد صلى الله عليه و آله و سلم للقرآن وعدم سهوه ونسيانه بالامر الالهى .

ص: ٢٠٧

١- الأعلى ٧ .

٢- سورة القيامة ١٦ - ١٩ .

٣- تفسير الميزان ٢٠ / ٣٩٠ ، مجمع البيان ١٠ / ٤٧٥ ، الكشاف ٤ / ٢٤٣ .

وسعت عائشه لمدح أبيها ورفعها والنيل من النبي صلى الله عليه وآله وسلم بكل الصور الممكنه

في حين حاولت التشكيك بآيات القرآن الكريم وعدم الاعتناء بها سائرته على نهجها في رفض النصوص الإلهيه والنبويه .

قالت عائشه: نسي النبي صلى الله عليه وآله وسلم آيات من القرآن (١).

وعندنا شاه أكلت صحيفه قرآنيه في دارنا :

عن عائشه ، قالت: لقد نزلت آيه الرجم ورضاعه الكبير عشراً ولقد كان في صحيفه تحت سريري فلما مات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتشاغلنا بموته ، دخل داجن فأكله (٢).

والقرآن كذب منهجيه عائشه للترويج بنقص القرآن وجنون النبي صلى الله عليه وآله وسلم :

الايه القرآنيه: { إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ } ٩_الحجر.

{ وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ ٢٠٥ } سورة الأعراف .

ص: ٢٠٨

١- - صحيح البخارى ٣ / ١٥٥ باب نسيان القرآن من كتاب فضائل القرآن وصحيح مسلم ١ / ٥٤٣ ، باب فضائل القرآن ، ومسند أحمد ٦ / ١٢ .

٢- صحيح سنن ابن ماجه ح ١٩٤٤ ، لا-رضاع بعد فصال ١ / ٦٢٦ ، ط ، دار الفكر _بيروت _تحقيق محمد فؤاد ومسند ابى يعلى ٨ / ٦٤ _تحقيق حسين سليم، ط ١_ ١٩٨٨م _دار المأمون _بيروت والمعجم الاوسط _الطبرانى المتوفى سنه ٣٦٠ هجرية تحقيق وطبع دار الحرمين _السعوديه ١٩٩٥م .

أى اذكر الله تعالى صباحاً ومساءً , لتحيا روحك معه , وتتهذب نفسك , بتلازمها له , وتسكن جوارحك اليه , ويزداد ايمانك به , ويكثر فعلك للخير , ذكراً خافتاً .

وقال سبحانه « ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ » (١١) .

وقال جل ذكره « ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ » (٢) .

{ إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ ٢٠٦ } سورة الأعراف . : من الجن والانس ويسبحون له , وله يسجدون هم المفلحون وهم المؤمنون .

وقال نجاج الطائي : « ادْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا » صباحا ومساء و أثنوا عليه بضروب الثناء من التمجيد والتهليل والتسبيح والتكبير وأكثروا ذلك وتعودوا عليه , وَسَبِّحُوهُ نزهوه عن الجسميه وعملا لا يليق به « بُكْرَةً وَأَصِيلًا » غدوا وعشيا أو دائما أو المراد أطيعوا الله وأكثروا من طاعته .

ص: ٢٠٩

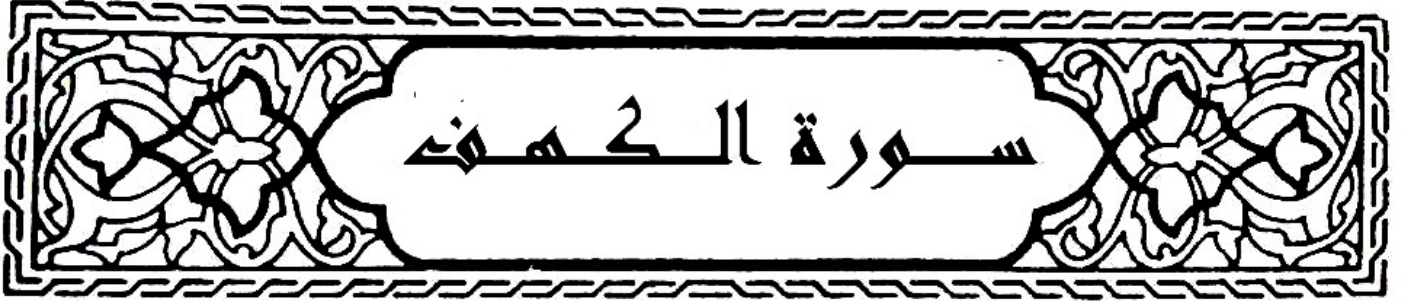
١- غافر / ٦٠ .

٢- الأعراف / ٥٥ _ ٥٦ .

{إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ} ٢٠٦ {سوره الأعراف . : من الجن والانس ويسبحون له , وله يسجدون هم المفلحون وهم المؤمنون.

وقال نجاح الطائي : « اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا » صباحا ومساءً و أثنوا عليه بضرورب الثناء من التمجيد والتهليل والتسييح والتكبير وأكثروا ذلك وتعودوا عليه , وَسَبَّحُوهُ نزهوه عن الجسميه وعملا لا يلقى به « بُكْرَةً وَأَصِيلًا » غدوا وعشيا أو دائما أو المراد أطيعوا الله وأكثروا من طاعته .

« إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ » وهم الملائكه أو كل من له مقام العنديه والدينو « لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ » مع جلاله أمرهم وعلو قدرهم « لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ » الظالمين للانسانيه .



سوره الأنفال_ ٨

إشاره

قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : من علقها عليه لم يقف بين يدي حاكم الا قضى له على خصمه ((١)).

ص: ٢١٠

١- المصباح _ الكفعمي _ المتوفى سنة ٧٠٥ هجرية, ٣ سنه ١٩٨٣ م _ الناشر : مؤسسه الاعلمى _ بيروت ٤٥٤ .

الانفال : عنه صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ الانفال وبراءه فانا شفيع له وشاهد يوم القيومه انه برئ من النفاق واعطى من الاجر بعدد كل منافق ومنافقه فى دار الدنيا عشر حسنات ومحى عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات وكان العرش وحملته يضلون عليه ايام حيوته فى الدنيا .

وعن الصادق عليه السلام من قراهما فى كل شهر لم يدخله نفاق ابدا وكان من شيعة امير المؤمنين (عليه السلام) حقا وياكل يوم القيمه من موائد الجنة معهم حتى يفرغ الله تعالى من الحساب .

بسم الله الرحمن الرحيم

{ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ١ } سورة الأنفال.

{ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ } يا محمد صلى الله عليه وآله وسلم قل هى كل ما أخذ من دار الحرب بغير حرب وميراث من لا وارث له والارض الموات ورؤوس الجبال وبطون الاوديه والمعادن والآجام وقطائع الملوك .

ص: ٢١١

{قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ} فهي لهما يختص بهما , وتكون لمن قام مقامه من بعده وصيه على بن أبي طالب عليه السلام {إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ} .

(يسألونك عن الأنفال قل الأنفال لله والرسول) فرجع الناس وليس لهم فى الغنيمه شئ ثم أنزل الله بعد ذلك (واعلموا أنما غنمتم) الآية فقسمه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بينهم , فقال سعد بن أبى وقاص : يا رسول الله أتعطى فارس القوم الذى يحميهم مثل ما تعطى الضعيف ؟

فقال النبى صلى الله عليه وآله وسلم : ثكلتك أمك وهل تنصرون إلا بضعفائكم قال : فلم يخمس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم , بدر , وقسم بين أصحابه , ثم استقبل بأخذ الخمس بعد بدر فاتقوا الله : فى الاختلاف والمشاجره ((١)).

واستمر ابن أبى وقاص باحثا عن المال ساعيا اليه فنقل باب القصر الفارسى فى المدائن (تيسفون) الى قصره الكبير فى الكوفه مما أغضب عمر وارسل اليه محمد بن مسلمه اليهودى فأحرقه .

اذ جاء : احرق محمد بن مسلمه بيت سعد ابن أبى وقاص ((٢)).

ص: ٢١٢

١- تفسير الصافى ج ٢ / ٢٦٨ .

٢- عبقرية عمر ، العقاد ، ٢٨ ،

اذ لم يقبل عمر لاحد بمنافسته ومنافسه معاويه فسمح لمعاويه ببناء قصر وانشاء جيش كبير وسماه كسرى العرب (١). .

لانه أراد أن يكون خليفته من بعده .

وأصلحوا ذات بينكم : الحال التي بينكم بالمواساه , والمساعده فيما رزقكم الله , وتسليم أمره إلى الله والرسول . وأطيعوا الله ورسوله : فيه إن كنتم مؤمنين : فإن الأيمان يقتضى ذلك .

إنما المؤمنون : أى الكاملون فى الأيمان . الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم : فزعت لذكره استعظاما له وهيبه من جلاله .

{ وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا } :

ازدادوا بها يقينا وطمأنينه نفس . وعلى ربهم يتوكلون : وإليه يفوضون أمورهم فيما يخافون ويرجون .

عن أبى الصباح قال : قال لى أبو عبد الله عليه السلام : نحن قوم فرض الله طاعتنا ، لنا الأنفال ولنا صفو المال (٢) .

ص: ٢١٣

١- الاستيعاب ، ابن عبد البر ٣/٤٧٢,

٢- الكافى, الشيخ الكلينى _ الوفاه : ٣٢٩ هج, الطبعه : الخامسه _ ١٣٦٣ _ الناشر : دار الكتب الإسلاميه _ طهران _ ج ١ / ٥٤٦.

ولنا كرائم القرآن ، وبإسنادهما عن الأصبغ بن نباته قال : سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول نزل القرآن أثلاثاً : ثلث فينا وفي عدونا وثلث سنن وأمثال وثلث فرائض وأحكام .

وروى العياشى بإسناده عن خيشمه عن الامام أبى جعفر الباقر عليه السلام قال : القرآن نزل أثلاثاً : ثلث فينا وفي أحبائنا (١) وثلث فى أعدائنا وعدو من كان قبلنا ، وثلث سنه ومثل ، ولو أن الآية إذا نزلت فى قوم ثم مات أولئك القوم ماتت الآية لما بقى من القرآن شئ ولكن القرآن يجرى أوله على آخره ما دامت السماوات والأرض ولكل قوم آية يتلونها هم منها من خير أو شر (٢).

والمؤمنون هم :

{ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ۚ }

سوره الأنفال.

{ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ } خافت وخشعت قلوبهم احتراماً لرب العزه .

ص: ٢١٤

١- آيات القرآن سته آلاف آيه , أى نزلت ألفا آيه قرآنيه فى حق أهل البيت وشيعتهم.

٢- التفسير الصافى ١ / ٢٤ و تفسير العياشى, محمد بن مسعود العياشى, الوفاه : ٣٢٠ هج ,هاشم رسول المحلاتى _تفسير الايه,

إذا ذكر الله وجلت قلوبهم " أى فزعت وخافت قلوبهم لذكر الله العظيم وودت الطاعة لتهيئه وعقابه ، والائتمار والانتهااء والانزجار بأوامره ، فيحتمل أن يكون ذلك شرطا لكمال الايمان ، فالمطلوب : إنما المؤمنون الكاملون فى الايمان .

ومن لا يخاف عند ذكر الله تعالى ليس بمؤمن .

١٦٧٦ _ ١ الكافى ، ٢ / ٢٥ / ١ / ١ محمد عن أحمد عن السراد عن جميل بن صالح عن سماعه قال : قلت لأبى عبد الله عليه السلام أخبرنى عن الإسلام والإيمان أهما مختلفان فقال إن الإيمان يشارك الإسلام والإسلام لا يشارك الإيمان فقلت فصفهما لى فقال الإسلام شهاده أن لا إله إلا الله والتصديق برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم به حققت الدماء وعليه جرت المناكح والمواريث وعلى ظاهره جماعه الناس

والإيمان الهدى وما يثبت فى القلوب من صفه الإسلام وما ظهر من العمل به والإيمان أرفع من الإسلام بدرجة إن الإيمان يشارك الإسلام فى الظاهر

والإسلام لا يشارك الإيمان فى الباطن وإن اجتمعا فى القول والصفه .

١٦٧٧ _ ٢ الكافى ، ٢ / ٢٦ / ٥ / ١ العده عن سهل ومحمد عن أحمد جميعا عن السراد عن ابن رثاب عن حمران بن أعين عن أبى جعفر عليه السلام قال سمعته يقول : الإيمان ما استقر فى القلب وأفضى به إلى الله وصدقه العمل بالطاعة لله والتسليم لأمر الله والإسلام ما ظهر من قول أو فعل وهو الذى عليه جماعه الناس من الفرق كلها وبه حققت الدماء وعليه جرت

ص : ٢١٥

المواريث وجاز النكاح واجتمعوا على الصلاة والزكاة والصوم والحج فخرجوا بذلك من الكفر وأضيفوا إلى الإيمان والإسلام لا يشرك الإيمان والإيمان يشرك الإسلام وهما في القول والفعل يجتمعان كما صارت الكعبة في المسجد والمسجد ليس في الكعبة فكذلك الإيمان يشرك الإسلام والإسلام لا يشرك الإيمان .

وقد قال الله تعالى « قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ » فقول الله أصدق القول قلت فهل للمؤمن فضل على المسلم في شيء من الفضائل والأحكام والحدود وغير ذلك فقال « لا ، هما يجريان في ذلك مجرى واحدا ولكن للمؤمن فضل على المسلم في إعمالهما وما يتقربان به إلى الله تعالى » قلت : « أليس الله تعالى يقول « مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا » وزعمت أنهم مجتمعون على الصلاة والزكاة والصوم والحج مع المؤمن قال أليس قد قال الله تعالى « فَيُضَاعَفُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً » فالمؤمنون هم الذين يضاعف الله تعالى لهم حسناتهم لكل حسنة سبعين ضعفا فهذا فضل المؤمن ويزيده الله في حسناته على قدر صحه إيمانه أضعافا كثيرة ويفعل الله بالمؤمنين ما يشاء من الخير » .

قلت رأيت من دخل في الإسلام أليس هو داخلا في الإيمان فقال لا ولكنه قد أضيف إلى الإيمان وخرج من الكفر وسأضرب لك مثلا تعقل به فضل الإيمان على الإسلام رأيت لو أبصرت رجلا في المسجد أكنت تشهد أنك

رأيته فى الكعبه قلت لا يجوز لى ذلك قال فلو أبصرت رجلا فى الكعبه أكنت شاهدا أنه قد دخل المسجد الحرام قلت نعم قال كيف ذلك قلت إنه لا يصل دخول الكعبه حتى يدخل المسجد . فقال أصبت وأحسنت ثم قال « كذلك الإيمان والإسلام » .

{ وَإِذَا تَلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ { الْقُرْآنِيهِ { زَادَتْهُمْ إِيمَانًا { لشدته تعلقهم بالقرآن الكريم .

{ وَوَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ۲ } .

فى أمورهم الصغيره والكبيره فهو مالک السماوات والارض , ولا اله الا هو .

{ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ۳ }

سوره الأنفال .

{ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ } وهى عمود الدين فى أوقاتها وبشرطها , وهى الحد الفاصل بين الايمان والكفر , ومن لا صلاه له لا دين له .

{ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ۳ } لان المال مال الله , ومن ينكر الزكاه فهو كافر .

جعل انفاق الرزق من صفات المؤمنين فلما لم يكن للغاصبين انفاق ما اغتصبوه وكانوا مذمومين عليه معاقبين على تصرفهم فيه دل ذلك على أن الله تعالى لم يرزقهم إياه فى الحقيقه وإذا لم يكن رزقا للغاصب فهو رزق للمغصوب منه وان حيل بينه وبينه (فصل) مما روى فى الأرزاق روى عن

ص: ٢١٧

سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال أكثرُوا الاستغفار فإنه يجلب الرزق وقال عليه السلام من رضى باليسير من الرزق رضى الله عنه باليسير من العمل .

وقال تعالى : {اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَفَرِحُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلَّا مَتَاعٌ ۚ} سورة الرعد .

اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ: يعطى بعض الناس كثيرا ويعطى بعض الناس قليلا ليمتحنهم فى الدنيا ولا علاقته لايمانهم بالامر

.وقال الامام على عليه السلام : الرزق رزقان رزق تطلبه ورزق يطلبك فان لم تأته أتاك .

وهو تفسير لهذه الآيه والآيه الاخرى: {هو الذى جعل لكم الارض ذلولا فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه} - سورة الملك ١٥ .

والاسلام مدرسه علمت الانسان كل شىء ليكون حضاريا راقيا بعيدا عن ضروب الوحشيه من سرقة وسطو واغتصاب الاموال وقطع الطرق البريه والبحريه وسرقه الاموال وأكل السحت والربا .

وقال تعالى : { إِنَّ هَذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُ مِنْ نَفَادٍ } *٥٤ _ سورة ص .

فلا يخاف الناس على رزقهم فلا هو ينفذ ولا هو ينقص انه تعالى الرزاق الجواد الكريم .

(وروى) ان الله تعالى اوحى إلى عيسى بن مريم عليه السلام ليحذر الذى يستبطنى فى الرزق ان اغضب فافتح عليه بابا من الدنيا . (وقال) أمير المؤمنين عليه السلام الرزق رزقان رزق تطلبه ورزق يطلبك فإن لم

تأته اتاك (وروى) عن أحد الأئمة عليهم السلام أنه قال فى الرزق المقسوم بالحركة ان من طلبه من غير حله فوصل إليه حوسب من حله وبقى عليه وزره فالواجب لا يطلب إلا من الوجه المباح دون المحظور

(وروى) عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال من حسنت نيته زيد فى رزقه (واعلم) ان الدليل على جواز الزيادة فى الأرزاق هو الدليل على جواز الزيادة فى الأعمار لأن الله تعالى إذا زاد فى عمر عبده وجب ان يرزقه.

{ أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ۴ } سورة الأنفال.

{ أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا } لتوفر صفات المؤمنين فيهم , وحصول أركان المتقين عندهم .

{ لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ۴ }.

درجات المؤمنين فى الجنة كثيره والفرق كبير , لم يحدد البارى تعالى درجاتهم لاختلافها باختلاف مقدار إيمانهم وأعمالهم , فى الجهاد الاصغر والاكبر , وأفضل الجهاد أن لا تهم بظلم , والدين النصيحة , وخير الناس أنفعهم للناس , وأفضل العباده كف الأذى عن الناس .

{ كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ ۵ } _ سورة الأنفال.

{كَيْمًا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ} أخرج الكافرون المسلمين من مكة واغتصبوا أموالهم وذهبوا بها للتجاره الى الشام , فخرج النبي بالمسلمين فى طلب هذه العير فى ٣١٣ رجلا , وكانت العير بقياده

أبى سفيان وخرج أبوجهل للدفاع عنها من مكة .

وعد الله تعالى النبي احدى الطائفتين عير أبى سفيان أو نفيير أبى جهل , ولما فرّت العير شاور النبي الصحابه أيعودون الى المدينه أم يذهبون لمحاربه نفيير أبى جهل , جاء فى سنن مسلم والواقدى وسيره ابن كثير : أنّ رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم شاور حين بلغه إقبال أبى سفيان , فتكلّم أبو بكر فأعرض عنه , ثمّ تكلم عمر فأعرض عنه , إذ قال أبو بكر وعمر : إنّها والله قريش وعزّها والله ما ذلت منذ عزّت , والله ما آمنت منذ كفرت , والله لا تُسلم عزّها أبداً ولتقتلنك , فاتّهب لذلك أهبتة واعد لذلك عُدتّه(١) .

وهذا يعنى انهما يعتقدان بعزه قريش الكافره وانها ستنتصر على المسلمين وتقتل النبي صلى الله عليه و آله و سلم ولم يذكر شيئا من مواعيد القرآن بنصر المؤمنين ورفع رايّتهم وهلاك الكافرين .

وكانت بنو اسرائيل قد قالت لموسى عليه السلام : اذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون .

ص: ٢٢٠

وفعل عمر فعلاً آخر قبل معركة بدر إذ هجر أمام رسول الله (ﷺ).

أى قال كلاماً بديئاً لا يمكن أن يقوله المؤمنون .

فقال سعد بن عباده زعيم الانصار : لو أمرتنا أن نخيضها البحر لخضناها , ولو أمرتنا أن نضرب أكبادها إلى برك الغماد لفعلنا. ثم قال المقداد بن عمرو : يا رسول الله : امض لأمر الله فنحن معك والله لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لنبيها : {فأذهب أنت وربك فقاتلا إنا ها هنا قاعدون} (٢).

بالحق لو سرت بنا إلى برك الغماد لسرنا معك (وبرك الغماد من وراء مكة بخمس ليال من وراء الساحل مما يلي البحر) .

فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خيراً ودعاً له بخير (٣).

ص: ٢٢١

١- دلائل النبوه, البيهقي ٣/ ١٠٧,

٢- سورة المائده ٢٤. صحيح مسلم- باب فتح مكة - ج ٥ / ١٧٠- نشر دار الفكر- بيروت و مسند احمد ج ٣ / ٢١٩ , و ج ٣ / ٢٥٨ مسند انس بن مالك- نشر دار صادر- بيروت و المغازي, الواقدي ج ١ / ٤٨ و السيره النبويه, ابن كثير ٢/٣٩١- ٣٩٥, دلائل النبوه ج ٣/١٠٦, سيره ابن دحلان ج ١ / ٣١٣.

٣- المائده ٢٤, المغازي, الواقدي ج ١ / ٤٨ و السيره النبويه, ابن كثير ٢/٣٩١- ٣٩٥, دلائل النبوه ج ٣/١٠٦, سيره ابن دحلان ج ١ / ٣١٣, صحيح مسلم ج ٣/١٤٠٣, ١٤٠٤,

فسر النبي صلى الله عليه وآله وسلم بقول سعد ونشطه (١). فانطلقوا حتى نزلوا بدرًا... (٢).

{ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ ۝ } كارهون لمحاربه كفار قريش وهي الجماعه التي أعرض عنها النبي صلى الله عليه وآله وسلم في مشاورته لها واولهم ابو بكر وعمر.

حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا عفان حدثنا حماد بن سلمه عن ثابت عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم شاور حين بلغه اقبال أبي سفيان قال

فتكلم أبو بكر فاعرض عنه ثم تكلم عمر فاعرض (٣).

وكان سبب ذلك ان عيرا لقريش خرجت إلى الشام فيها خزائنهم ، فامر رسول الله أصحابه بالخروج ليأخذوها فأخبرهم ان الله قد وعده احدى

ص: ٢٢٢

-
- ١- السيره النبويه, ابن كثير ٢/٣٩١ _ ٣٩٥, دلائل النبوه ج ٣/١٠٦, سيره ابن دحلان ج ١ / ٣١٣, صحيح مسلم ج ٣/١٤٠٣, ١٤٠٤,
 - ٢- صحيح مسلم ج ٣/١٤٠٤, حديث ١٧٧٩, البدايه والنهايه, ابن كثير ج ٣/٣٢١,
 - ٣- سوره المائده ٢٤. صحيح مسلم _ باب فتح مكه _ ج ٥ / ١٧٠ _ نشر دار الفكر _ بيروت و مسند احمد ج ٣ / ٢١٩ , و ج ٣ / ٢٥٨ مسند انس بن مالك _ نشر دار صادر _ بيروت و المغازي, الواقدي ج ١ / ٤٨ و السيره النبويه, ابن كثير ٢/٣٩١ _ ٣٩٥, دلائل النبوه ج ٣/١٠٦, سيره ابن دحلان ج ١ / ٣١٣.

الطائفتين اما العير واما قريش ان اظفر بهم ، فخرج فى ثلاث مائه وثلاثه عشر رجلا ، فلما قارب بدر كان أبو سفيان فى العير فلما بلغه ان الرسول صلى الله عليه و آله و سلم قد خرج يتعرض العير خاف خوفا شديدا ومضى إلى الشام فلما وافى البهره اكرى ضمضم الخزاعى بعشره دنانير وأعطاه قلوفا وقال له امض إلى قريش وأخبرهم ان محمدا والصباه من أهل يثرب قد خرجوا يتعرضون لعيركم فادركوا العير وأوصاه ان يخرم ناقته ويقطع اذنها حتى يسيل الدم ويشق ثوبه من قبل ودبر فإذا دخل مكة ولى وجهه إلى ذنب البعير وصاح بأعلى صوته يا آل غالب ! اللطيمه اللطيمه العير العير أدر كوا أدر كوا ! وما أراكم تدركون ، فان محمدا والصباه من أهل يثرب قد خرجوا يتعرضون لعيركم ، فخرج ضمضم يبادر إلى مكة ورأت عاتكه بنت عبد المطلب قبل قدوم ضمضم فى منامها بثلاثه أيام كأن راكبا قد دخل مكة ينادى يا آل عذر يا آل فهر اغدوا إلى مصارعكم صبح ثالث ثم وافى بجمله على أبى قبيس فاخذ حجرا فدهده من الجبل فما ترك من دور قريش الا أصابها منه فلذنه وكان وادى مكة قد سال من أسفله دما فانتبهت ذعره فأخبرت العباس بذلك فأخبر العباس عتبه بن ربيعه ، فقال عتبه مصيبه تحدث فى قريش وفشت الرؤيا فى قريش وبلغ ذلك أبا جهل فقال ما رأيت عاتكه هذه الرؤيا وهذه نبيه ثانيه فى بنى عبد المطلب واللات والعزى لنتنظر ثلاثه أيام فإن كان ما رأيت حقا فهو كما رأيت وإن كان غير ذلك لنكتبن بيننا كتابا انه ما من أهل بيت من العرب اكذب رجالا ولا نساءا من بنى هاشم ، فلما مضى

يوم قال أبو جهل هذا يوم قد مضى فلما كان اليوم الثاني قال أبو جهل هذان يومان قد مضيا ، فلما كان اليوم الثالث وافى ضمضم ينادى فى الوادى " يا آل غالب يا آل غالب اللطيمه اللطيمه العير العير أدركوا أدركوا وما أراكم تدركون فان محمدا والصباه من أهل يثرب قد خرجوا يتعرضون لعيركم التى فيها خزائنكم " فتصايح الناس بمكه وتهيئوا للخروج وقام سهيل بن عمرو وصفوان بن أميه وأبو البخترى ابن هشام ومنيه وبنيه ابنا الحجاج ونوفل بن خويلد فقال يا معشر قريش والله ما أصابكم مصيبه أعظم من هذه ان يطمع محمد والصباه عن أهل يثرب ان يتعرضوا لعيركم التى فيها خزائنكم فوالله ما قرشى ولا قرشيه الا ولها فى هذه العير شئ فصاعدا وانه الذل والصغار ان يطمع محمد فى أموالكم ويفرق بينكم وبين متجركم فأخرجوا ، واخرج صفوان بن أميه خمس مائه دينار وجهز بها ، واخرج سهيل بن عمرو خمس مائه وما بقى أحد من عظماء قريش الا اخرجوا مالا وحملوا وقووا واخرجوا على الصعب والذلول ما يملكون أنفسهم كما قال الله تعالى : خرجوا من ديارهم بطرا ورتاء الناس ، وخرج معهم العباس بن عبد المطلب ونوفل بن الحارث وعقيل ابن أبى طالب واخرجوا معهم القينان يشربون الخمر ويضربون بالدفوف ؟ .

وخرج رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فى ثلاث مائه وثلاثه عشر رجلا ، فلما كان بقرب بدر على ليله منها بعث بشير بن أبى الرعبا (بن أبى الدعناء) ومجد بن عمرو يتجسسان خبر العير فأتيا ماء بدر وأناخا راحلتيهما ؟ واستعدبا من

الماء ، وسمعا جاريتين قد تشبثا إحداهما بالأخرى وتطالبها بدرهم كان لها عليها فقالت عير قريش نزلت أمس في موضع كذا وكذا وهي تنزل غدا هاهنا وأنا اعمل لهم وأفضيكم ، فرجع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إليه فأخبراه بما سمعا ، فاقبل أبو سفيان بالعيير فلما شارف بدر تقدم العير واقبل وحده حتى انتهى إلى ماء بدر وكان بها جل من جهينيه يقال له كسب الجهني فقال له يا كسب هل لك علم بمحمد وأصحابه ؟ قال لا ، قال واللات والعزى لان كتمتنا امر محمد لا يزال قريش معاديه لك آخر الدهر فإنه ليس أحد من قريش الا وله في هذه العير النش فصاعدا فلا تكتمي ، فقال والله مالي علم بمحمد وما بال محمد وأصحابه بالتجار الا وانى رأيت في هذا اليوم راكبين أقبلا- واستعدبا من الماء وأناخا راحلتيهما ورجعا فلا أدري من هما ، فجاء أبو سفيان إلى موضع مناخ ابلهما ففت ابعار الإبل بيده فوجد فيها النوى فقال هذه علايف يثرب هؤلاء عيون محمد ، فرجع مسرعا وامر بالعيير فاخذ بها نحو ساحل البحر وتركوا الطريق ومروا مسرعين ونزل جبرئيل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأخبره ان العير قد أفلتت وان قريشا قد أقبلت لتمنع عن غيرها وأمره بالقتال ووعدته النصر ، وكان نازلا ماء الصفراء فأحب ان يبلى الأنصار لأنهم إنما وعدوه ان ينصروه في الدار ، فأخبرهم ان العير قد جازت وان قريشا قد أقبلت لتمنع عن غيرها وان الله قد امرني بمحاربتهم ، فجزع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من ذلك وخافوا خوفا شديدا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أشيروا علي ، فقام الأول فقال يا رسول الله انها قريش

وخيلاؤها ما آمنت منذ كفرت ولا ذلت مند عزت ، ولم تخرج على هيئه الحرب ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم له اجلس فجلس قال أشيروا على فقام الثاني فقال مثل مقاله الأول فقال صلى الله عليه وآله وسلم اجلس فجلس ثم قام المقداد فقال يا رسول الله وانا قد آمنت بك وصدقناك وشهدنا ان ما جئت به حق من عند الله ولو امرتنا ان نخوض جمر الغضا وشوك الهراش خضنا معك ولا نقول لك ما قالت بنو إسرائيل لموسى " اذهب أنت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون " ولكننا نقول " امض لا امر ربك فانا معك مقاتلون " فجزاه النبي صلى الله عليه وآله وسلم خيرا ثم جلس ثم قال أشيروا على ، فقام سعد بن معاذ ، فقال بأبى أنت وأمى يا رسول الله كأنك أردتنا ؟ قال نعم قال فلعلك خرجت على امر قد أمرت بغيره قال نعم قال بأبى أنت وأمى يا رسول الله انا قد آمنت بك وصدقناك وشهدنا ان ما جئت به حق من عند الله فمرنا بما شئت وخذ من أموالنا ما شئت واترك منه ما شئت والذى اخذت منه أحب إلى من الذى تركت منه ، والله لو امرتنا ان نخوض هذا البحر لخضناه معك ، فجزاه خيرا ثم قال سعد بأبى أنت وأمى يا رسول الله والله ما خضت هذا الطريق قط ومالى به علم وقد خلفنا بالمدينه قوما ليس نحن بأشد جهادا لك منهم ولو علموا انه الحرب لما تخلفوا ولكن نعد لك الرواحل ونلقى عدونا فانا نصبر عند اللقاء ، انجاد فى الحرب وانا لنرجو ان يقر الله عينك بنا فان يك ما تحب فهو ذلك وان يكن غير ذلك قعدت على رواحك فلحقت بقومنا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أو يحدث الله غير ذلك ، كأنى بمصرع فلان ههنا وبمصرع فلان ههنا

وبمصرع أبي جهل وعتبه بن ربيعة وشييه ابن ربيعة ومنيه وبنيه ابني الحجاج فأن الله قد وعدني إحدى الطائفتين ولن يخلف الله الميعاد ، فنزل جبرئيل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بهذه الآية " كما أخرجك ربك من بيتك بالحق _ إلى قوله _ ولو كره المجرمون " فامر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالرحيل حتى نزل عشاء على ماء بدر وهي العدو الشاميه .

وأقبلت قريش فنزلت بالعدوه اليمانيه ، وبعثت عبيدها تستعذب من الماء فأخذهم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وحبسوهم ، فقالوا لهم من أنتم ؟ قالوا نحن عبيد قريش ، قالوا فأين العير ؟ قالوا لا علم لنا بالعير ، فاقبلوا يضربونهم ، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يصلى فانقتل من صلاته فقال إن صدقوكم ضربتموهم وان كذبوكم تركتموهم على بهم ، فاتوا بهم فقال لهم من أنتم ؟ قالوا يا محمد نحن عبيد قريش ، قال كم القوم قالوا لا علم لنا بعددهم ، قال كم ينحرون في كل يوم جزورا ؟

قالوا تسعه أو عشره ، فقال صلى الله عليه وآله وسلم تسعمائه أو الف ، ثم قال فمن فيهم من بنى هاشم ؟ قال العباس بن عبد المطلب ونوفل بن الحارث وعقيل بن أبي طالب ، فامر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بهم فحبسوهم ، وبلغ قريشا ذلك فخافوا خوفا شديدا (١) .

ص: ٢٢٧

{ يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ ۚ } سورة الأنفال.

{ يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ } : قال نجاح الطائي: جماعه من الصحابه وهم ابو بكر وعمر ذكرهم مسلم فى صحيحه وابن حنبل فى مسنده وبقاى الكتب الاخرى كرهت محاربه قريش .

فتكلم أبو بكر فاعرض عنه ثم تكلم عمر فاعرض ((١)).

وفعل عمر فعلاً آخر قبل معركة بدر إذ هجر أمام رسول الله ((٢)).

وكان كفاراً مكة لا يقتلون جواسيسهم فى صفوف المسلمين ولا يقتل الجواسيس كافرين, وحصل هذا مع عمر :

ولم يقتل زعماء قريش وهم العاص بن سعيد وخالد بن الوليد وضرار بن الخطاب النهري عمر فى حروبهم عندما تمكنوا منه ثلاث مرات فى بدر واحد والخندق ((٣)).

ص: ٢٢٨

١- سورة المائدة ٢٤. صحيح مسلم- باب فتح مكة - ج ٥ / ١٧٠ - نشر دار الفكر- بيروت و مسند احمد ج ٣ / ٢١٩ , و ج ٣ / ٢٥٨ مسند انس بن مالك- نشر دار صادر- بيروت و المغازى, الواقدي ج ١ / ٤٨ و السيره النبويه, ابن كثير ٢/٣٩١- ٣٩٥, دلائل النبوه ج ٣/١٠٦, سيره ابن دحلان ج ١ / ٣١٣.

٢- دلائل النبوه, البيهقي ٣ / ١٠٧,

٣- مختصر تاريخ دمشق ١١ / ١٥٦, ١٥٧ طبعه دار الفكر, الإرشاد, المفيد, الوفاء ٤١٣ هـ ج ١ / ٧٦ مغازى الواقدي ج ١ / ٢٣٧, السيره الحلييه ٢ / ٢٣١, شرح النهج, ابن أبي الحديد المعتزلى, تحقيق محمد ابو الفضل, طبعه ١٩٦٢ م, احياء الكتب العربيه, الحلبي وشركاءه ١٤ / ٢١٤, طبقات الشعراء لابن سلام ٦٣, البدايه والنهايه ٣ / ١٠٧.

وسبب قولهم المذكور تواتر الروايه وشهرتها بحيث ذكرها الامويون طلاب ابن تيميه الناصبي وعموم المؤرخين السنه .

لم يقتل سعيد بن العاص عمر في معركة بدر ((١))

و شاهد خالد عمر فاراً في معركة أحد فلم يقتله ((٢)).

ولم يقتل ضرار بن الخطاب الفهري الكافر في معركة الخندق عمر أيضاً , وقتل باقي المسلمين ((٣))

لانهم يعرفون تعاونه معهم وارتباطه السرى بقاده قريش المشركين .

وكرر المنافقون هذا العمل في معركة حنين اذ جاء :

قال صفوان بن أميه في حنين : نادى أحد المنافقين ((٤)): قُتِل محمد واستراح الناس منه ((٥)).

ص: ٢٢٩

١- الإرشاد , المفيد , الوفاه ٤١٣ هج ١/٧٦ .

٢- الإرشاد , المفيد , الوفاه ٤١٣ هج ١/٧٦ .

٣- مغازى الواقدي , الوفاه ٢٠٧ هج ١/٤٧١ .

٤- وهو عمر حيث فرّ بعدها مع ابى بكر من المعركة .

٥- شرح السير الكبير , السرخسى ١١٨ .

متسببين في هزيمه جيش المسلمين وكان أول الفارين أبو بكر وعمر واصحابهما : وبين البخارى فرار عمر بوضوح :

قال البخارى في صحيحه عن أبي قتاده الأنصارى: وانهزم المسلمون يوم حنين وانهزمت معهم , فإذا عمر بن الخطاب في الناس (المنهزمين) , فقلت له: ما شأن الناس ؟ قال عمر : أمر الله ((١)).

بينما جاء العاص بن سعيد لقتل الامام على عليه السلام في بدر فقتله الامام عليه السلام :

جاء في الإصابه : قتل على (عليه السلام) العاص بن سعيد بن العاص بن أميّه بن عبد شمس في معركة بدر كافرأ ((٢)).

ثم هجر عمر بعد شهادة النبي صلى الله عليه وآله وسلم محرضاً الامويين على على عليه السلام الذى قتل العاص الكافر في معركة بدر :

ص: ٢٣٠

١- صحيح البخارى ٥ / ١٠١ باب غزاه او طاس _ ط ١٩٨١ م _ دار الفكر , بيروت , البدايه والنهائيه لابن كثير باب غزوه حنين ٤/٣٧٦ , صحيح

مسلم ٤/٣٢٩. ارواء الغليل , الالبانى ٥ / ٥٤ من قتل رجلا فله سلبه تحقيق الشاويش ط ١٩٨٥ م المكتب الاسلامى , بيروت

٢- الإصابه ، ابن حجر العسقلانى ٢/٣٩١ .

قال عمر لسعيد بن العاص إنني لم أقتل أباك وإنما قتله علي (عليه السلام) . إلا أن سعيداً قال له : إنه قُتِلَ علي الباطل (١) .

ولم يحدثنا الواقدي وغيره في المغازي بقتل عمر بن الخطاب لرجل من مشركي قريش . وقد ذكر بأن سيف عمر لم يستخدم في الحروب : «
عن ابن عمر قال : كان سيف عمر فيه فضة أربع مائة درهم ، وقد أخذ معاوية سيف عمر ، ولم يستعمله أيضاً» (٢) .

إذن لم يستخدم عمر سيفه في الحرب ، وقد اشترك في حرب بدر فقط ، وانهزم في المعارك الأخرى !

ولا أدري كيف حدث هذا فهم لم يقتلوا عمر ، وعمرٌ وابو بكر وعثمان لم يقتلوا شخصاً منهم .

وأقدم عمر بن الخطاب على مدح قتلى بدر المشركين بعد شربه الخمر قائلاً :

وكائن بالقلب قلب بدر (٣) *** من الفتیان والعرب الكرام

أيوعدني ابن كيشة (٤) أن سَحيا *** وكيف حياه أصداء وهام

ص: ٢٣١

١- البدايه والنهايه ، ابن كثير ٣/٣٥٤ ، سيره ابن هشام ٢/٢٩٠ ، مغازي الواقدي ١/٩٢ .

٢- كنز العمال ٦/٦٩٤ ح ١٧٤٤٨ .

٣- قلب بدر هو المكان الذي دفن فيه الرسول صلى الله عليه و آله و سلم قتلى بدر المشركين .

٤- ابن كيشه : كان كفار قريش يَكْنون النبي صلى الله عليه و آله و سلم ابن كيشه ؟ !

أيعجز أن يردَّ الموت عني***وينشرني إذا بليت عظامي

ألا من مُبلِّغِ الرحمنِ عني***بأنِّي تاركٌ شهرَ الصَّيامِ (١)

وكانت جماعه الجواسيس تجادل النبي في الحق الظاهر وترغب للعودة الى المدينة وتهبط معنويات المسلمين وتكذب النصر الالهى الموعود للمسلمين , وتصير على انتصار الكافرين .

{ وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا } ١١٥_النساء_ : بعدما تبينت لهم ولايه على عليه السلام .

{ يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ } ٦_الانفال.

(بعد ما تبين) : بعد إعلام رسول الله بأنهم ينصرون في معركة بدر .

الشيخ المفيد: ثم زجرهم الله تعالى عن شقاق نبيهم صلى الله عليه و آله و سلم لما علم من خبث نياتهم وأمرهم بالطاعة والإخلاص ، وضرب لهم فيما أنبأ به من بواطن أخبارهم وسرائرهم الأمثال ، وحدّهم من الفتنة بارتكابهم قبائح الأعمال ،

ص: ٢٣٢

١- أسباب النزول, الواحدى, واخرجه الطبرى فى تفسيره لآيه { لا تقربوا الصلاه وانتم سكارى } ٢/٢٠٣, ٢١١ و المستطرف ٢/٢٦٠ .

وعدّد عليهم نعمه ليشكروه ويطيعوه فيما دعاهم إليه من الأعمال ، وأنذرهم العقاب من الخيانه لله جَلَّتْ عَظْمَتُهُ ، ولرسوله صلى الله عليه و آله و سلم ، فقال تعالى :

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنَّهُ وَاتَّبَعْتُمْ تَسْلِيمًا لِمَا كَادُوا بِكَفْرِكُمْ وَلَئِن لَّمْ يَظْهَرْ لَكُمُ الْبُرْهَانُ مِنَ اللَّهِ فَاعْلَبُوا ظَنَنِي إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الضَّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يُعْقِلُونَ وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ { الانفال ٢٠-٢٣ _ (١) }

{ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ ٦ } لشده كرههم محاربه النبي لكفار قريش وانتصاره عليهم .

وقال نجاح الطائي: وكان عبد الرحمن بن عوف من الجواسيس في صفوف المسلمين وبعد هزيمة الكفار حاول انقاذ أميه بن خلف أحد قادة الكفار وعنده رسائل سريه معه :

مختصر تاريخ دمشق: بعد هزيمة الكفار في معركة بدر ، حاول عبد الرحمن بن عوف حمايه أميّه ابن خَلْف ، الطاغيه المعروف ، وانقاذه من يد المسلمين ، وسبب ذلك وجود كتابات خطيه بينهما ، وظاهر تلك الخطابات كونها سرّيه . إذ جاء عن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف عن أبيه : كاتبت أميّه بن خلف كتابه في أن يحفظني في صاعيتي بمكّه ، واحفظه في

ص: ٢٣٣

صاغيته(١) في المدينه ، فلما بلغ أسم عبد الرحمن ، قال : لا أعرف الرحمن كاتبنى باسمك الذى كان فكاتبته عبد عمرو ، فلما كان يوم بدر خرجت لأُحرزه فى شعب ، حتى يأمن الناس ، فرأيت بلالا- مولى أبى بكر ، فأقبل حتى وقف على مجلس الأنصار ، فقال : يا معشر الأنصار أميّه بن خلف لا نجوت ان نجا ، فخرج مع نفر .

قال فلما خشيت أن يدركونا خلّفت لهم ابنه اشغلهم به فقتلوه ، ثم أتوا حتى لحقونا ، وكان أميّه رجلا ثقيلا(٢) .

ابن كثير الاموى : ولقد نادى بلال : يا أنصار الله رأس الكفر أميّه بن

خلف ، وقال : لا نجوت أن نجا (٣) .

ابن كثير : وروى إبراهيم بن عبد الرحمن أيضاً أن رجلا- قال لأبيه : قد جئت لأمر ، وقد رأيت اعجب منه ، هل جاءكم إلّا ما جاءنا ، أم هل علمتم إلّا ما علمنا ؟

قال عبد الرحمن : لم يأتنا إلّا ما قد جاءكم ، ولم نعلم إلّا ما علمتم ؛ قلت : فما لنا نزهد فى الدنيا وترغبون فيها ، ونخفّ فى الجهاد وتشاغلون عنه ! وانتم سلفنا وخيارنا وأصحاب نبينا (صلى الله عليه و آله و سلم) .

ص: ٢٣٤

١- الصاغيه : هم الذين يميلون إليك فى حوائجهم . القاموس .

٢- مختصر تاريخ دمشق لابن منظور ج ٤/٧٦ ، طبعه دار الفكر ، دمشق .

٣- البدايه والنهايه ، ابن كثير ٣/٣٥٠ ط . دار احياء التراث ، بيروت .

قال عبد الرحمن : لم يأتنا إلا ما جاءكم ، ولم نعلم إلا ما علمتم ، ولكننا بُلينا بالَصْرَاءِ فصبرنا ، وبلينا بالسَّرَاءِ فلم نصبر ((١))

وكان ابن عوف وعمر من رجال العقبة ((٢)) ، الذين حاولوا قتل النبي صلى الله عليه وآله وسلم في عقبه تبوك .

واستمر ابن عوف في خياناته فخان الامام عليا عليه السلام في مجلس شورى الستة وبايع عثمان بالخلافه على أن يردها اليه .

لكن عثمان خانه ولم يردها اليه فأعلن كفر عثمان وفضح خياناته فقتله عثمان . حيث جاء: وطعن (عبدالرحمن) في حياته وزُعم أن عثمان سمّه فمات ((٣)) ، وقد مات سنة ٣٢ هجرية ((٤)).

ولمّا سقى عثمان السمّ لابن عوف مثلما سقى أبا بكر سابقاً أوصى ابن عوف إلى الزبير بن العوام عدوّ عثمان ((٥)) ، وصلى عليه الزبير بن العوام ((٦)). نكايه بعثمان القاتل .

ص: ٢٣٥

١- البدايه والنهايه ، ابن كثير ٣/٣٥٠ ط . دار احياء التراث بيروت .

٢- - منتخب التواريخ ص ٦٣.

٣- - بحار الأنوار ٢٨ / ٢٩٦.

٤- - الاستيعاب، تهذيب التهذيب ٥ / ١٥٤ ، ٢ / ٣٩٠.

٥- - مختصر تاريخ دمشق، ابن منظور ١٤ / ٣٦١.

٦- - تهذيب الكمال ١٧ / ٣٢٨.

أَنَّ وَصِيَّهٖ ابْنَ عَوْفٍ لِلزَّبِيرِ بِصَلَاةِ الْمَيْتِ عَلَيْهِ وَصَلَاةِ الزَّبِيرِ عَلَيْهِ أَقْوَى إِهَانِهِ وَجَهَتْ لِحُكْمِ عَثْمَانَ مِنَ النَّاحِيَةِ السِّيَاسِيَّةِ وَالدِّينِيَّةِ فَهِيَ بِمِثَابِهِ عَدَمُ اعْتِرَافٍ مِنْهُمَا بِشَرْعِيَّةِ خِلَافِهِ عَثْمَانَ وَالتَّشْكِيكَ فِي عَدَالَتِهِ، وَرَفْضِ سُلْطَتِهِ!

هذه جماعه الصحابه التي يسمونها بالمقدسه وهي يقتل بعضها بعضا في سبيل الحكم والمال وتريق الدماء كالسواقي للوصول الى مآربها وأهوائها .

{ وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّاغُوتَيْنِ أَنَّهُمَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشُّوْكَهِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَن يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ ٧ }
{ سورة الأنفال .

{ وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّاغُوتَيْنِ أَنَّهُمَا لَكُمْ } غير أبو سفيان أو نفيير

أبي جهل { وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشُّوْكَهِ } القوه .

{ تَكُونُ لَكُمْ } أى تريدون الغنائم ولا تريدون الحرب { وَيُرِيدُ اللَّهُ أَن يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ ٧ } .

قال المفسر القمى : الكلمات : الأئمه (١١) .

وفعلا انتصر المسلمون فى معركة بدر بسيف الامام على ÷ حيث قتل خمسة وثلاثين كافرا أى نصف ما قتله المسلمون جميعا فنادى جبرائيل فى

ص: ٢٣٦

السماء : وهو الوحيد الذى نادى باسمه جبرائيل : فى معركة بدر وأحد قائلاً :

لا فتى إلا على - لا سيف إلا ذو الفقار(١)

ص: ٢٣٧

١- البدايه والنهايه ,ابن كثير ج ٧ / ٢٥٠ خلافه أمير المؤمنين, تحقيق على شيرى, طبعه ١, ١٩٨٨ م احياء التراث العربى, بيروت, عون المعبود, العظيم آبادى ج ١٠ / ٢٦٤ باب فى الرقى, طبعه ١٤١٥ هجرىه _ ط دار الكتب العلميه, بيروت, كتاب الهواتف, ابن أبى الدنيا ص ٢٠, المتوفى سنة ٢٨١ طبعه ١, ١٤١٣ هجرىه_ مؤسسه الكتب الثقافيه, كشف الخفاء, العجلونى المتوفى سنة ١١٦٢ هجرىه ج ٢ / ٣٦٣, حرف اللام ألف, طبعه ٣, ١٩٨٨ م الكتب العلميه, بيروت, الكامل, ابن عدى ج ٥ / ٢٦٠ عيسى بن مهران المستضعف, تاريخ مدينه دمشق ٤٢ / ٧١, تحقيق على شيرى, لسان الميزان ج ٤ / ٤٠٦, طبعه مؤسسه العلمى, بيروت ١٩٧١ م, طبعه ٢, نظم درر السمطين, الزرندى الخنفي ص ١٢٠ مناقب الإمام, تاريخ الطبرى ج ٢ / ١٩٧ غزوه أحد, الكامل, ابن الاثير ج ٢ / ١٥٤ غزوه أحد, السيره النبويه, ابن هشام ٣ / ٦١٥ الرسول يخرج فى أثر العدو, مناشده الإمام على الصحابه فى الكوفه وكنز العمال ج ٥ / ٧٢٣, تاريخ دمشق ٣٩ / ٢٠١, تحقيق على شيرى, طبعه دار الفكر, بيروت, مناقب على, ابو بكر بن مردويه الشافعى ١٣٢ الفصل ٨ فى انه أقرب الناس من رسول الله, تحقيق عبد الرزاق محمد, طبعه ١٤٢٤ هجرىه, طبعه دار الحديث, قم, كتاب المنطق, محمد بن حبيب البغدادى ٤١١ سيوف قريش, المتوفى سنة ٢٤٥ هجرىه _ تحقيق خورشيد أحمد, وقعه صفين ٣١٤ قتال عبد الله بن الطفيل العامرى _ شرح عبد السلام محمد هارون, طبعه ٢, ١٣٨٢ هجرىه, المؤسسه العربيه الحديثه, القاهره والكافى ج ٨ / ١١٠ اكرم زاعز, وقعه كانت فى العرب, علل الشرائع _ الصدوق _ المتوفى سنة ٣٨١ هجرىه, طبعه ١٩٦٦ _ المكتبه الحيدريه, النجف الاشرف, ج ١ / ٧, الباب ٧ على صار الانبياء والحجج أفضل من الملائكه, شرح النهج, ابن أبى الحديد المعتزلى, ج ٢ / ٢١٠ قصه التحكيم, ج ٧ / ٢١٧ موازنه بين كلمات الإمام على وخطب ابن نباته, و ج ١٠ / ١٨١ الإمام يذكر بعض مواقف من الرسول, و ج ١١ / ٢١٧ بيان أحوال العارفين, و ١٣ / ٢٩٣, القول فى اسلام ابى بكر وعلى,

وقال عمر بن الخطاب: « لولا سيفه (على) لما قام عمود الإسلام (١) » .

معنى الآيه القرآنيه : (يُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ) روى الجمهور عن ابن عباس , قال : سئل رسول الله عن الكلمات التى تلقاها آدم من ربه , فتاب عليه , قال : سأله بحق محمد , وعلى , وفاطمه , والحسن , والحسين , : إلا تبت على , فتاب عليه (٢) .

ص: ٢٣٨

١- شرح نهج البلاغه, ابن أبى الحديد, المعتزلى ١٢ / ٨٢ نكته من كلام عمر, غايه المرام, البحرانى ج ٥ / ٢٦٥ الباب ٤١ فى رجوع ابى بكر, غريب الحديث, ابن الجوزى ج ١ / ٨٤, طبعه دار الكتب العلميه, بيروت.

٢- ابن المغازلى فى المناقب ص ٦٣ ح ٨٩ طبعه بيروت, وينايع الموده للقندوزى ص ٩٧ و ٢٣٩, طبعه اسلامبول, منتخب كنز العمال بهامش مسند أحمد, ١/٤١٩, معارج النبوه للمعين الكاشفى ص ٩ طبعه الهند, الدر المنثور للسيوطى ١/٦٠ أو ١/١٤٧ طبعه دار الفكر بيروت, وقد رواه عن الديلمى فى فردوس الاخبار وابن النجار, تفسير اللوامع ١/٢١٥ طبعه لاهور, فردوس الاخبار للديلمى ٣/١٥١ حديث ٤٤٠٩, طبعه دار الكتب العلميه بيروت, دلائل النبوه للبيهقى ٥/٤٨٩ طبعه دار الكتب بيروت, أرجح المطالب للامر تسرى ص ٣٢٠ طبعه لاهور, السيره الحلبيه ١/٢١٩ طبعه مصر, المناقب, مرتضى: ٤١, تفسير اللوامع ج ١ ص ٢١٥ طبعه لاهور, عن عمر بن الخطاب وغيره, والدر المنثور - السيوطى ج ١ ص ٦٠, وينايع الموده ص ٩٧, ومناقب ابن المغازلى ص ٦٣, ومعارج النبوه ص ٩, للمعين الكاشفى طبعه الهند.

وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : انتهت الدعوه إلى , وإلى على , لم يسجد أحدنا قط لصنم , فاتخذني نبياً واتخذ علياً وصياً (١) .

الديلمي والسيوطي والبيهقي والحلي: وأخرج نحوه من علامه الشوافع السيوطي في تفسيره : { أخرج ابن النجار عن ابن عباس قال : سألت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن الكلمات التي تلقاها آدم من ربه فتاب عليه .

قال : " سألت بحق محمد وعلي وفاطمه والحسن والحسين عليهم السلام إلا تبت علي , فتاب عليه " .

وروى خيراً طويلاً أخرجه الديلمي , وفيه أنه قال (يعني جبرئيل) : فعليك بهؤلاء الكلمات , فإن الله قابل توبتك وغافر ذنبك , قل : اللهم إني أسألك بحق محمد وآل محمد , سبحانك لا إله إلا أنت , عملت سوءاً وظلمت نفسي فاغفر لي انك أنت الغفور الرحيم , اللهم إني أسألك بحق محمد وآل

ص: ٢٣٩

١- ابن المغازلي في المناقب ص ٢٧٦, والكشفى الترمذى في مناقبه ص ٤١ طبعه, بمبى, وتفسير اللوامع ج ١ ص ٦٢٩ طبعه لاهور .

محمد سبحانه لا إله إلا أنت , عملت سوءاً وظلمت نفسي فتاب عليّ إنك أنت التواب الرحيم .

فهذه الكلمات التي تلقاها آدم(١) .

وقد روى بعض العلماء حديث توسل آدم مبتورا من آل محمد بأيديهم أو بأيدي النساخ مثلما فعلوا في الصلاة البتراء وغيرها بمحوهم آل محمد .

قال آدم لانك لما خلقتني بيدك ونفخت في من روحك رفعت رأسي فرأيت على قوائم العرش مكتوبا : لا إله الا الله محمد رسول الله , فعلمت أنك لم تضيف إلى اسمك إلا أحب الخلق إليك . فقال الله : صدقت يا آدم

ص: ٢٤٠

١- الدر المنثور _ السيوطي ج ١ ص ٦٠ تفسير الآيه, ابن المغازلي في المناقب ص ٦٣ ح ٨٩ طبعه بيروت, ينابيع الموده للقندوزي ص ٩٧ و ٢٣٩ طبعه اسلامبول وفي طبعه ٦٣٢, منتخب كنز العمال بهامش مسند أحمد ج ١ / ٤١٩, الدر المنثور للسيوطي ج ١ / ٦٠ و ج ١ / ١٤٧, طبعه دار الفكر, بيروت, وقد رواه عن الديلمي في فردوس الاخبار وابن النجار, تفسير اللوامع ٢١٥/١ طبعه لاهور, معارج النبوه للمعين الكاشفي ص ٩ طبعه الهند, فردوس الاخبار للديلمي ١٥١/٣ حديث ٤٤٠٩, طبعه دار الكتب العلميه بيروت, دلائل النبوه للبيهقي ٤٨٩/٥ طبعه دار الكتب بيروت, أرجح المطالب في مناقب علي بن أبي طالب, الامر تسرى الحنفي ص ٣٢٠ طبعه لاهور, السيره الحلبيه ٢١٩/١ طبعه مصر .

إنه لاحب الخلق إلئى , ادعنى بحقه فقد غفرت لك , ولولا محمد صلى الله عليه و آله و سلم ما خلقتك(1).

يريد الله تعالى محاربه الكافرين والانتصار عليهم , ويريد المسلمون الاستحواذ على غنائم ابى سفيان .

وكان الانتصار الاسلامى للمسلمين فى بدر وقعه كبرى فى شبه جزيره العرب اذ تم الاعتراف بهم رسميا كقوه عظيمه وجديده تهدد كل القوى الاخرى فى خيبر ومكه وفى حنين والطائف .

وأصبح الناس يحسبون لها ألف حساب فى أمورهم الدينيه و التجاريه والسياسيه والاجتماعيه والعسكريه.

{لِيُحَقِّقَ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ ٨} سورة الأنفال.

أياً كانوا الذين يكرهون هزيمه المشركين .

ص: ٢٤١

١- حاذفين آل البيت واسم على من النص الاصلى, المستدرک على الصحيحين للحاكم ٦١٥/٢ وفى طبعه ٦٧٢/٢ ح ٤٢٢٨ وصححه, دلائل النبوه للسيهقى, ٤٨٩/٥, المعجم الصغير للطبرانى, ٨٢/٢, شفاء السقام للسبكى ص ١٢٠ وفى طبعه ص ١٦١ أقر بصحه التوسل بآل البيت, المواهب اللدنيه للقسطلانى ١٦/١ وفى طبعه, ٨٢/١, شرح المواهب للزرقانى, ٦٢/١, الخصائص الكبرى للسيوطى ١٢/١, وفى طبعه, ٦/١, وفاء الوفا للسمهودى ٤١٣٧١ .

قال الباقر عليه السلام: تفسيرها في الباطن يريد الله فانه شىء يريد , ولم يفعله بعد , وأما قوله (يحق الحق بكلماته). فانه يعنى يحق حق آل محمد .وأما قوله (بكلماته): في الباطن على عليه السلام هو كلمه الله في الباطن .

وأما قوله (ويقطع دابر الكافرين) . فهم بنو أميه هم الكافرون يقطع الله دابرهم .

وأما قوله (ليحق الحق): حق آل محمد حين يخرج القائم (١٧) .

مسلم: روى العلامة البحراني: قال: أسند ابن مردويه - وهو من ثقاه العامه - الى أبان بن تغلب , عن مسلم , قال:

سمعت أبا ذر والمقداد وسلمان يقولون: كنا قعوداً عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم إذ أقبل ثلاثة من المهاجرين , فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: عليه وآله وسلم:

تفترق أمتي بعدى ثلاث فرق: أهل حق لا يشوبونه بباطل , مثلهم كالذهب كلما فتنته النار زاد جوده , وإمامهم هذا وأشار صلى الله عليه وآله وسلم إلى أحد الثلاثة , وهو الذي أمر الله في كتابه أن يكون إماماً ورحمه.

وفرقة أهل باطل لا يشوبونه بحق , مثلهم كمثل الحديد كلما فتنته النار ازداد خبثاً , وإمامهم هذا .

قال مسلم: فسألتهم عن أهل الحق وإمامهم فقالوا على بن أبي طالب عليه السلام , وأمسكوا عن الآخرين , فجهدت في الآخرين أن يسموهم فلم يفعلوا.

ص: ٢٤٢

ثم قال : هذه روايه أهل المذهب (١). .

وقال نجاح الطائي : الواضح من الروايه كون الثلاثه من المعروفين بين المهاجرين زعيم أهل الحق على عليه السلام .

وفرقه أهل باطل لا- يشوبونه بحق : والاثنان هما الاول والثاني (٢) كما هو واضح من تخوف الراوى من ذكر اسميهما , ولو كان غيرهما لذكروه دون خوف ولا حيطه .

{إِذْ تَسْتَعْثُونَ رَبُّكُمْ فَاَسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرَدِّفِينَ ٩} _سوره الأنفال.

{ إِذْ تَسْتَعْثُونَ رَبُّكُمْ } دعا النبى فى بدر : اللهم أنجز لى ما وعدتنى , اللهم إنَّ تهلك هذه العصابه لا تعبد فى الارض {فَاَسْتَجَابَ لَكُمْ} الله تعالى . { أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرَدِّفِينَ ٩ } .

يتبع بعضهم بعضاً .

وبسبب هذا الاخبار الالهى النبوى للمسلمين بالنصر فقد خاف ابو بكر وعمر من مقتل كفار قريش فحاولوا منع هذه المعركه بتخويف النبى منها

ص: ٢٤٣

١- _الصراط المستقيم_ _البياضى العاملى_ _الوفاه ٨٧٧ هج_ _المكتبه المرتضويه ج ١ / ٢٧٠ و غايه المرام, العلامه البحرانى, ٥٧٨ .

٢- أبو بكر وعمر .

وارعاب المسلمين بكل السبل فلم يفلحا . وبعدهما قتلهم المسلمون جلسا عند قتلى الكفار فى القليب وشربا الخمر (١) وأنشدا الشعر المعروف
حزنا عليهم:

وكائن بالقلب قلب بدر *** من الفتيان والعرب الكرام

فقل لله يمنعنى شرابى *** وقل لله يمنعنى طعامى (٢)

فعزرها رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم .

قال عمر : والله يا رسول الله إنَّ الشيطان ركب على عنقى (٣).

ص: ٢٤٤

١- البحار ٢ / ١٢٧، الوسائل العشرة ج ٨ باب ١٢٦، الغدير ٧ / ١٠١، مجمع الزوائد ٥ / ٥٣. الكافى، الشيخ الكلينى _ الناشر دار الكتب
الاسلاميه، الوفاه ٣٢٩ هج، طهران، ٦ / ٣٩٥.

٢- اخرج الطبرى فى تفسيرهما لآيه «لا تقربوا الصلاه وانتم سكارى» ٢٠٣، ٢١١، اسباب النزول، الواحدى تفسير الايه ربيع الأبرار، الزمخشرى
٣٥ وبيض القدير، المناوى ١ / ١١٧: الفصل الخامس فى الطلاق وما جاء فيه. وقد حذف النواصب مثالب الثلاثه من كتب المسلمين حفاظاً
على سمعتهم ومنها شربهم الخمر فى بدر فى الكتب السابقه. المستطرف فى كل فن ٢ / ٤٩٩.

٣- التعجب، أبو الفتح الكراجكى ص ١٤٠، المتوفى سنه ٤٤٩ هـ - ق تحقيق فارس حسون.

والواقعه تتمثل فى الآتى: بعد انتصار المسلمين فى بدر حصلوا على غنائم كثيره منها قناني خمر الكفار الى جانب أسلحتهم وأطعمتهم وقد شرب عمر من ذلك الخمر وقال شعرا يمدح الكفار المقتولين . فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فخرج مغضباً يجرُّ رداءه ، ورفع صلى الله عليه وآله وسلم شيئاً كان فى يده فضربه به . فقال عمر: أعود بالله من غضبه ، وغضب رسوله ، فأُنزل الله تعالى:

(إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيُصَدِّكُمُ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ) (١١).

فقال عمر: إنتهينا إنتهينا .

{ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ١٠ } _سوره الأنفال.

{ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ { هذا الامداد {إلا- بُشْرَى } لكم بالنصر {وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ } تسكن وتهدأ {وَمَا النَّصْرُ إِلَّا- مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (١٠) } .

النصر من الله تعالى ولا يأتى بكثره الجيوش والسلاح والاموال والخبره .

ص: ٢٤٥

١- المائده ٩١، ربيع الابرار للزمخشري ، تاريخ المدينه المنوره لابن شبه ٣/٨٦٣، .

{ إِذْ يُعَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِنْهُ وَيُنزِلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَ كُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمُ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ ۝۱۱ }
سوره الأنفال.

{ إِذْ يُعَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِنْهُ } كان عدد الكافرين ألف مقاتل وعدد المسلمين ٣١٣ مقاتلا- , فألقى تعالى النوم على المسلمين فناموا كى تسكن نفوسهم ويذهب الخوف عنهم , ولما أفاقوا ذهب القلق عنهم بإذن الله تعالى , والنوم يعالج القلق , ونهضوا من النوم فى أتم النشاط والعافيه .

وأصبح المسلمون بعضهم محدث وبعضهم جنب لأنهم لما ناموا احتلم أكثرهم وأصابهم الظمأ , وهم لا يصلون إلى الماء لسبق المشركين اليه .

و سوس الشيطان لبعضهم وقال : تزعمون أنكم على الحق وفيكم نبي صلى الله عليه و آله و سلم وأنكم أولياء الله وقد غلبكم المشركون على الماء , وأنتم عطاشى وتصلون محدثين مجنين , وما ينتظر أعداؤكم , إلا أن يقطع العطش رقابكم , ويذهب قواكم , فيتحكّموا فيكم كيف شاؤوا؟!

فأرسل الله عليهم مطراً سال منه الوادى فشرب المسلمون واتخذوا الحياض على عدوه الوادى , واغتسلوا وتوضّأوا وسقوا الركاب وملأوا الأسقيه وأطفأ المطر الغبار ولبد الأرض حتى ثبّت عليها الأقدام والحوافر وزالت عنهم وسوسه الشيطان , وقد أشار سبحانه إلى ذلك بقوله :
{ إِذْ يُعَشِّيكُمُ النُّعَاسَ

أَمَنَّهُ مِنْهُ وَيُنزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَ كُفْرَكُمْ بِهِ وَيُدْهَبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيُزَيِّطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ) (١٧).

وبعدما سيطر النبي صلى الله عليه وآله وسلم على عيون بدر لم يمنع الكافرين من الشرب منه فأصبحت سنّه محمّديه معروفه .

وفشل الكفار فى قتل المسلمين عطشا إذ انتصر المسلمون عليهم ودفعوهم عن عيون بدر . وسمحوا للكفار بشرب الماء .

وطبقا لنظريه أهل البيت عليهم السلام أوصل الإمام على عليه السلام الماء إلى عثمان يوم حاصروه(٢٢). حيث منع الزبير وطلحه وعائشه الماء عنه .

وفى معركة صفّين سار معاويه على نظريه ونهج آبائه وأسلافه الجاهليين والنواصب فى قتل المسلمين عطشاً . اذ سار معاويه بجيشه مسرعاً وسيطر على نهر الفرات لكن جيش الإمام بقياده الأشتر حاربهم وطردهم عن شريعه الماء .

ثمّ سمح لهم الإمام بشرب الماء من تلك الشريعه فى معركة صفّين .

جاء : ولمّا سيطرت قوّات معاويه بن أبى سفيان على نهر الفرات فى معركة صفّين منعت الماء عن جيش الإمام على عليه السلام ، فقال له عمرو بن العاص الذى كان فى معركة بدر مع المشركين : سوف تأخذ قوّات الإمام على

ص: ٢٤٧

١- الأنفال ١١, سيره ابن دحلان ج ١ / ٣١٤, ٣١٥ .

٢- البدايه والنهايه ج ٧ / ٢٠٩ .

عليه السلام منك السيطرة على الماء . وفعلا تقدّمت قوّات أمير المؤمنين عليه السلام وسيطرت على الماء فخاف معاويه من العطش ، فقال له عمرو بن العاص : إنّ على بن أبي طالب عليه السلام سوف لا- يمنع عنك الماء رغم منعك الماء عنه وعن جيشه ، لأنّه لا يحارب من أجل الماء ، وفعلا تمّ ما ذكره (١).

ثم قطع جيش يزيد الماء عن الامام الحسين عليه السلام وأطفاله ونسائه وأنصاره في واقعه كربلاء (٢).

واستشهدوا عطاشى .

{وَيُنزِلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَ كُفْرَكُمْ بِهِ { من الجنابه والحدث { وَيُدْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ { وسوسه الشيطان بانهم سوف يموتون عطشاً
{وَلِيُزِيْبَ عَلَى قُلُوبِكُمْ { باليقين فى الدين والاطمئنان بالنصر {وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ (١١) { فى الحرب .

{ إِذْ يُوحَىٰ رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنْى مَعَكُمْ فَتَبَتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَالِقَىٰ فِى قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ۚ { سورة الأنفال.

{ إِذْ يُوحَىٰ رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنْى مَعَكُمْ فَتَبَتُوا الَّذِينَ آمَنُوا { :سعى تعالى لتثبيت قلوب المؤمنين بواسطة الملائكة أيضاً بصور مختلفه
{سَالِقَىٰ فِى

ص: ٢٤٨

١- أنساب الأشراف ٣٠٠ ، تاريخ اليعقوبى ج ٢ / ١٨٨ .

٢- البحار ٣٢ / ٤٤٧ ، تاريخ ابن عساكر ، ترجمه الامام الحسين ٤٤٧ ،

قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ { ومن ناحيه اخرى ألقى تعالى الرعب فى قلوب الكافرين .

{فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ { أو قطعوا الرؤوس {وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ (١٢) } .

{ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ١٣ * ذَلِكَ فَذُقُوهُ وَأَنَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابَ النَّارِ ١٤ { سوره

الأنفال.

{ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ { عصوا وحاربوا الله والنبي {وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (١٣) { للمجرمين .

{ ذَلِكَكُمْ { العقاب الالهى {فَذُوقُوهُ وَأَنَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابَ النَّارِ (١٤) } .

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلَا تُولُوهُمْ الْأَذْبَارَ ١٥ { سوره

الأنفال.

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا { اذا زحف الاعداء عليكم لقتلكم وانتهاج أموالكم .

{فَلَا تُولُوهُمْ الْأَذْبَارَ (١٥) { لا تفروا من الحرب .

ص: ٢٤٩

أخرج العالم الشافعي السيد المؤمن الشبلنجي في نور الأبصار , قال : قال ابن عباس : ليس آية من كتاب الله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا) . إلا وعلى أميرها وشريفها(١) .

عن عبيد بن زرارة قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : أخبرني عن الكبائر ، فقال : هن خمس ، وهن مما أوجب الله عليهن النار ، قال الله تعالى : " إن الله لا يغفر أن يشرك به " وقال : " إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً إنما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيراً " وقال : " يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الادبار " إلى آخر الآيه وقال عز وجل : " يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقى من الربا " إلى آخر الآيه ، ورمى المحصنات الغافلات المؤمنات ، وقتل مؤمن متعمدا على دينه (٢) .

{ وَمَنْ يُؤْلِهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبْرُهُ إِلَّا مَتَّحِرًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّرًا إِلَىٰ فِتْنَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ١٦ }

سوره الأنفال.

{ وَمَنْ يُؤْلِهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبْرُهُ إِلَّا مَتَّحِرًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّرًا إِلَىٰ فِتْنَةٍ } لا يفر الا بسبين وجيهين الاول خداع العدو لينعطف عليه .

ص: ٢٥٠

١- نور الأبصار, الشبلنجي الشافعي, ص: ٧٨.

٢- وسائل الشيعة ج ١١ / ٢٥٩ .

والثانى : الفرار للانضمام لجماعه مسلمه مقاتله هم فى حاجه اليه , وفى غير ذلك {فَقَدْ بَاءَ بَعْضُ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَيُسَسِّ الْمَصِيرُ (١٦) .

والفارون فى معارك المسلمين معروفون ومشهورون اعترفوا بفرارهم تكراراً.

صحيحه عبد العظيم الحسنى ، قال : حدثنى أبو _ جعفر الثانى عليه السلام قال : سمعت أبى يقول : سمعت أبى موسى بن جعفر (عليهما السلام) يقول :

دخل عمرو بن عبيد على أبى عبد الله عليه السلام فلما سلم وجلس ، تلا هذه الآيه « الَّذِينَ يَجْتَبِئُونَ كِبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ . » ثم أمسك . فقال له أبو عبد الله :

ما أسكتك ؟ قال : أحب ان أعرف الكبائر من كتاب الله عز وجل . قال الامام الصادق عليه السلام : الكبائر :

١ _ فقال : نعم يا عمرو ، أكبر الكبائر ، الإشراك بالله . يقول الله « إِنَّهُ مَن يَشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ . »

٢ _ وبعده يأس من روح الله . لان الله عز وجل يقول « إِنَّهُ لَا يَيْئَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ . »

٣ _ ثم الأمن من مكر الله . لان الله عز وجل يقول « فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ . »

٤ _ ومنها عقوق الوالدين . لان الله سبحانه جعل العاق جباراً شقياً .

٥ _ وقتل النفس التى حرم الله الا بالحق . لان الله عز وجل يقول « فَجَزَاؤُهُ مَجْهَنَّمٌ خَالِداً فِيهَا . »

٦_ وقذف المحصنه . لأن الله عز وجل يقول « لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ » .

٧_ وأكل مال اليتيم . لان الله عز وجل يقول « إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلُونَ سَعِيرًا » .

٨_ والفرار من الزحف . لان الله عز وجل يقول « وَمَنْ يُؤَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبرَهُ إِلَّا مَتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِتْنَةٍ فَكُفِّرُوا بَاءَ مَا بِهِمْ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ » .

٩_ وأكل الربا . لان الله عز وجل يقول : « الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا

كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ » .

١٠_ والسحر . لان الله عز وجل يقول « وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَقٍ » .

١١_ والزنا . لان الله عز وجل يقول « وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ، يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا » .

١٢_ واليمين الغموس الفاجره . لأن الله عز وجل يقول « الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ » .

١٣ _ والغلول (١). لان الله عز وجل يقول « وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » .

١٤ _ ومنع الزكاه المغروضه . لان الله عز وجل يقول : فَتَكُونُ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ » .

١٥ _ وشهاده الزور .

١٦ _ وكتمان الشهاده ، لأن الله عز وجل « وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ » .

١٧ _ وشرب الخمر . لان الله عز وجل نهى عنها كما نهى عن عباده الأوثان

١٨ _ وترك الصلاة متعمدا أو شيئا مما فرض الله عز وجل ، لان رسول الله

(صلى الله عليه وآله وسلم) قال : من ترك الصلاة متعمدا فقد برئ من ذمه الله وذمه رسوله .

١٩ _ ونقض العهد .

اختلف الأصحاب فى صيغه العهد على أقوال أحدها أنها على عهد الله فقط وهو للغنيه وثانيها أنها عاهدت الله فقط وهو للوسيله وثالثها أنها على عهد الله أو عاهدت الله فيكون مختيرا بينهما لا غير وهو للتبرائر والتحرير والتبصره ورابعها أنها كل لفظ دل على المراد وقد صار إليه فى الكفايه قائلا- صوره العهد ان يقول عاهدت الله أو على عهد الله ونحو ذلك والأقرب هو القول الثالث الذى عليه المعظم ولهم على التخيير بين

ص: ٢٥٣

١- وهو الاختلاس من أموال المسلمين (الغنائم) .

الصَّيِّغَتَيْنِ الْعُمُومَاتِ الَّتِي تَضَمَّنْتَهَا الرَّوَايَاتُ مِنْهَا خَبَرَ عَلِيُّ بْنُ جَعْفَرٍ عَنْ أَخِيهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ سَأَلْتَهُ عَنْ رَجُلٍ عَاهَدَ اللَّهَ فِي غَيْرِ مَعْصِيَتِهِ مَا عَلَيْهِ أَنْ لَمْ يَفِ بِهِ لِلَّهِ بَعْدَهُ؟ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَعْتَقُ رَقَبَهُ أَوْ يَتَصَدَّقُ بِصَدَقَتِهِ أَوْ يَصُومُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ .

٢٠ _ وَقَطِيعَةُ الرَّحِمِ . لِأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ « لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ » .

قال : فخرج عمرو بن عبيد وله صراخ من بكائه وهو يقول : هلك من قال برأيه ونازعكم في الفضل والعلم ((١))

{ فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً حَسَنًا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ١٧ }

سوره الأنفال.

{ فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ } بقوتكم { وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ } بما ساعدكم فيه من الربط على قلوبكم والقضاء الخوف في قلوب أعدائكم .

{ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى } أخذ النبي قبضه من تراب ورمى بها الأعداء قائلا : شأهت الوجوه , والرامي هو الله تعالى , الذي يقتل و يجرح ويميت ويعافى متى شاء .

ص: ٢٥٤

١- الوسائل ج ١١ ص ٢٥٢ .

الثعلبي : روى العلامة البحراني , عن الثعلبي في تفسيره , عن سَمَّاك بن حربين , عن عكرمه , عن ابن عباس في قوله تعالى :

(وما رميت إذ رميت) : إنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لعلي : ناولني كفاً من حصي , فناوله , فرمى به في وجوه القوم , فما بقي أحد إلا امتلأت عيناه من الحصى

وفي روايه غيره يعنى غير الثعلبي : وأفواههم ومناخرهم .

قال أنس : رمى بثلاث حصيات في الميمنه , والميسره , والقلب , (وليلى المؤمنين منه بلاءً حسناً) : يعنى وهزم الكفار ليعمّ النبي والوصى (١١) .

اخذ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كفا من حصي فرمى به وجوه قريش وقال " شأهت الوجوه " فبعث الله رياحا تضرب في وجوه قريش فكانت الهزيمه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اللهم لا يفلتن فرعون هذه الأمه أبو جهل بن هشام ، فقتل منهم سبعون ، واسر منهم سبعون ، والتقى عمرو بن الجموح مع أبي جهل فضرب عمرو أبا جهل بن هشام على فخذه وضرب أبو جهل عمرو على يده فأبانها من العضد فتعلقت بجلده فاتكأ عمرو على يده برجله ثم نزا في السماء حتى انقطعت الجلده ورمى بيده ، وقال عبد الله بن مسعود انتهيت إلى أبي جهل وهو يتشحط في دمه فقلت الحمد لله الذي أخزأك ، فرفع رأسه فقال إنما أخزى الله عبد بن أم عبد الله لمن الدين ويلك قلت لله ولرسوله وانى قاتلك و ضعت رجلى على عنقه فقال ارتقيت مرتقا صعبا

ص: ٢٥٥

يارويعى الغنم اما انه ليس شئ أشد من قتلك إياى فى هذا اليوم الا تولى قتلى رجل من المطمئنين أو رجل من الاحلاف

فاقتلعت بيضه كانت على رأسه فقتلته واخذت رأسه وجئت به إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فقلت يا رسول الله البشرى هذا رأس أبى جهل بن هشام ، فسجد لله شكراً (١).

أقول : المؤمنون هنا تعنى النبى وعلياً عليهما الصلاه والسلام لانهما المصداق الأفضل والأتم للآيه .

لقد فعل البعض الاعاجيب فى معركة بدر لمنع انتصار المسلمين ودفعتهم نحو الهزيمه فى أول حرب مع الكافرين :
إذ هجر عمر (٢) .

ومدح أبو بكر وعمر قريشاً فقالا-: إنَّها والله قريش وعزَّها , والله ما ذلَّت منذ عزَّت , والله ما آمنت منذ كفرت , والله لا تُسلم عزَّها أبداً , ولتقتلنَّك , فاتَّهب لذلك أهبتة واعد لذلك عُدَّتَه (٣) .

ص: ٢٥٦

-
- ١- تفسير القمى- على بن ابراهيم القمى -سنه الوفاه : سنه ٣٠٧ هج أو سنه ٣٢٩ هج _المصحح : السيد طيب الجزائرى_الطبعه : الثالثه ١٤٠٤_ الناشر : مؤسسه دار الكتاب . قم ج ١ / ٢٦٨ .
 - ٢- قال المنكر من القول, دلائل النبوه, البيهقى ٣ / ١٠٧.
 - ٣- المغازى, الواقدى ج ١ / ٤٨.

وأعرض النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن قولى أبى بكر وعمر واستنكره , لأنهما قالا- قولاً- فيه مجد وعزّه لقريش , وخوف من مواجهتها(١). .

ثم قال المقداد بن عمرو وسعد بن عباد : يا رسول الله : امض لأمر الله فنحن معك والله لانقول لك كما قالت بنو إسرائيل لنبيها :

{فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ } (٢).

وشرب ابو بكر وعمر الخمر بعد بدر من غنائم الكفار , وكانت محرمة أساساً فى أول البعثة(٣) . استمراراً لفعل الجاهليه , وقالوا هذا الشعر فى رثاء قتلى بدر من الكفار

وكائن بالقلب قلب بدر *** من الفتيان والعرب الكرام

أيوعدنا ابن كبشه أن سنحيا *** وكيف حياه أصداء وهام

أيعجز أن يرد الموت عنى *** وينشرنى إذا بليت عظامى

فقل لله يمنعنى شرابى *** وقل لله يمنعنى طعامى (٤)

ص: ٢٥٧

١- مغازى الواقدى ج ١ / ٤٨.

٢- المائده ٢٤.

٣- البحار ج ٢ / ١٢٧, الوسائل العشره ج ٨ باب ١٢٦, الغدير ج ٧ / ١٠١, مجمع الزوائد, الحافظ على بن أى بكر الهيثمى ج ٥ / ٥٣, الكافى, الشيخ الكلينى _ الوفاه : ٣٢٩ هج, الطبعه : الخامسه _ ١٣٦٣ _ الناشر : دار الكتب الإسلاميه _ طهران _ ٦ / ٣٩٥.

٤- اخرجه الطبرى فى تفسيرهما لآيه «لا تقربوا الصلاه وانتم سكارى» ٢٠٣, ٢١١, اسباب النزول, الواحدى تفسير الايه ربيع الأبرار, الزمخشرى ٣٥ وفيض القدير, المناوى ١ / ١١٧: الفصل الخامس فى الطلاق وما جاء فيه. وقد حذف النواصب مثالب الثلاثه من كتب المسلمين حفاظاً على سمعتهم ومنها شربهم الخمر فى بدر فى الكتب السابقه. المستطرف فى كل فن ٢ / ٤٩٩.

وأخرج محمد بن جرير الطبري في تاريخه , أنزل الله في الخمر ثلاث مرّات , وأول من ما أنزل قال الله : (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا) (١) .

وقال : فشربها من المسلمين ما شاء الله منهم على ذلك , حتى شرب رجلان فدخلا في الصلاة , فجعلا يهجران كلاماً لا يدري عوف ما هو , فأنزل الله عزوجل فيهما : (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ) (٢) .

فيما زعم رجل (عمر) , فجعل ينوح على قتلى بدر :

تُحَيِّ بِالسَّلَامِ هِ امِ عَمْرٍو***وهل لك بعد رهطك من سلام

ذريني أصطبِح بكَراً فَإِنِي***رأيت الموت نقب عن هشام

و د بنو المغيرة لو فدوه***بألف من رجال أو سوام

ص: ٢٥٨

١- البقره / ٢١٩ .

٢- النساء / ٤٣ .

كأنى بالطوى طوى بدر***من الشيزى يكلل بالسنام

كأنى بالطوى طوى بدر***من الفتیان والحلل الكرام

وذكر أن عمر هو الذى شربها وقال شعراً فى مدح قتلى قريش الكفار فى بدر (١).

: لقد شرب عمر الخمر فى آخر يوم من حياته عندما طلبوا منه بعد جرحه من قبل أبى لؤلؤ أى الأشربه أحب اليه ؟

قال عمر : النبيذ . فسقوه النبيذ فخرج من جرحه (٢).

فرار من الحرب : لقد فرّ الملوكة الثلاثة فراراً مرأً فى معركة الاسلام الاولى بدر , وفروا فى المعركة الاخيرى حنين باعترافهم , وفى باقى المعارك , تاركين رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم طعمه سائغى لسيوف الاعداء , عسى أن يقتل ويعود الناس الى دينهم الاول .

لقد هرب أبو بكر وعمر من القتال واستقرا فى العريش (٣) .

ولكثره فرار أبى بكر من الحروب سمّته الصحابه الفرّار (٤) .

ص: ٢٥٩

١- المستطرف ٢/٢٦٠, جامع البيان فى تفسير القرآن, لآبى جعفر الطبرى, ٢/٢١١ .

٢- حياه الحيوان للدميرى ج ١ / ٤٩٣ .

٣- عيون أخبار الرضا, الصدوق ج ١ / ٢٠٥, الافصاح, المفيد ٣٤, الصوارم المهرقه, التستري ١١٩ عن قصيده ابن أبى الحديد المعتزلى, البحار ج ١٠ / ٤١٧ .

٤- تاريخ اليعقوبى ٢/١٢٧, ١٣٣, طبعه لندن, تاريخ الطبرى ٢/٣٣٥, كنز العمال ٦/٦٩٤ ح ١٧٤٤٨ .

وفّر عثمان بن عفان وسعيد بن زيد فعيره الصحابه بفراره :

عيره بذلك عبد الرحمن بن عوف , وقال :

أبلغه عني أنني لم أغب عن بدر , ولم أفر يوم عيين (أحد) (١).

وذمه لاحقاً الامام على بن أبي طالب عليه السلام وطلحه بن عبد الله (٢).

وو صمه عبد الله بن مسعود بالفرار قائلاً : لست كذلك ولكن صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم بدر ويوم بيعه الرضوان (٣).

وعيره بالفرار المقداد بن عمرو (٤).

وتغيب طلحه بن عبد الله وسعيد بن زيد (٥) , عن بدر .

ص : ٢٦٠

١- تاريخ المدينة المنورة, ابن شبه ج ٣/١٠٣٣ طبع مكة, تفسير ابن كثير ج ١ / ٦٥٧.

٢- المثالب, ابن الكلبي ١٨٢, أنساب الاشراف ج ١ / ٣٢٦,

٣- يعرض بعثمان الذي فرّ فيهما, راجع الغدير ج ٩ / ٣, أنساب الاشراف ج ٥ / ٣٦.

٤- شذرات الذهب ج ١ / ٢٤٦, تاريخ المدينة المنورة ٣ / ١٠٣٣, شرح النهج, ابن أبي الحديد المعتزلي, ج ١ / ٦٦.

٥- صحيح البخارى ١٢٢ / ٦, المستدرک على الصحيحين, الحاكم ٣ / ٩٨, الجامع الصحيح للترمذى ج ٥ / ٦٢٩, مسند أحمد ١٠١ / ٢, محب

الدين الطبرى الشافعى, المتوفى سنة ٦٩٤ هـ - ج ٢ / ٩٤ عيون الأثر ج ١ / ٣٢٥, سيره ابن حبان ج ١ / ١٨٢, البدايه والنهائيه, ابن كثير ج ٧ /

٢٠٧ والغدير ج ١٠ / ٧٠.

وكان عبد الرحمن بن عوف يتكاتب سراً مع قائد مكى كافر اسمه أميه بن خلف قبل معركة بدر , ولما أسر في معركة بدر حاول ابن عوف منع المسلمين من قتله الا انهم قتلوه , ولم يهتموا لدعوات ابن عوف(١).

ووبّخت سيّوده أم المؤمنين الكفار تسليم أنفسهم أسرى بيد النبي صلى الله عليه وآله وسلم , طالبه منهم القتال حتى الموت , فنهرها النبي(٢).

أى حرّضت الكفار على محاربه المسلمين وقتلهم .

واستمر الناس فى سماع بطولات على عليه السلام فى المعارك الكبرى من بدر والى صفين والنهروان ففى بدر قتل نصف قتلى الكفار , وفى صفين قتل بطل الشام حريثا اذ قال معاويه لبطله الشهير:

اتق علياً وضع رمحك حيث شئت . لكن عمرو بن العاص احتال عليه ورغبه بمبارزه على عليه السلام فيرز حريث وصاح يا على هل لك فى المبارزه ؟

فأقبل على عليه السلام ثم خالطه فما أمهله أن ضربه ضربه واحده فقطعه نصفين(٣)

ص: ٢٤١

-
- ١- سيره ابن هشام ج ٣/٢٥٧ - ٢٦٠, سيره ابن دحلان ج ١ / ٣٠٧ - ٣٢١, البدء والتاريخ, البلخي ٢/٧٣ - ٧٩, تاريخ الطبرى ٢/١٣١ - ١٦٠, البدايه والنهائيه, ابن كثير ج ٣/٣١٣ - ٣٨٣, تاريخ ابن الأثير ٢/١١٦ - ١٣٦,
 - ٢- تاريخ ابن الأثير ج ٢ / ١٣١ .
 - ٣- شرح النهج, ابن أبى الحديد المعتزلى, ج ٥ / ٢١٦ .

وكان أمير المؤمنين على عليه السلام يضرب في الرأس فيقطه نصفين ويضرب في البطن والصدر فيقطعه نصفين .

وكان المسلمون والكفار يعرفون القتلى بسيف على عليه السلام من ذلك , ولا يقوى شخص في العالم على هذه الضربات فهو فارس وبطل العالم بلا منازع .

والبشرية تحب البطل فكيف لو كان البطل عادلا عالما زاهدا مديرا مدبرا ووصيا الهيا ؟

لذا أحببت البشرية الطاهره عليا عليه السلام وابغضته البشرية الهوجاء الشريه .

{وَلْيَبْلِيَنَّ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً حَسَنًا} {البلاء هنا العطاء أى نصرهم تعالى جوداً منه وكرماً} {إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ} (١٧) .

{ذَلِكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنٌ كَثِيدٍ الْكَافِرِينَ} (١٨) {سوره الأنفال} .

يطلب تعالى مكر الاعداء بصور مختلف , وعلى المسلم الاستعداد للحرب والدفاع كما أوصاه تعالى بأن يعد العده لتجرى الامور على أسبابها ويطلب النصر الالهى , كما فعل النبى فى حروبه , لا أن يجلس متكاسلا ويطلب النصر .

ص: ٢٦٢

{إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ وَإِنْ تَنْتَهُوا فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَعُودُوا نَعِيدُ وَلَنْ تُغْنِيَ عَنْكُمْ فِتْنَتُكُمْ شَيْئاً وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ } ١٩_سوره الأنفال.

{إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ } طلب المشركون من الله تعالى أن ينصر أحب الطائفتين له , فنصر تعالى المسلمين , بما فتح عليهم .

{وَأِنْ تَنْتَهُوا } ايها المشركون عن حرب المسلمين {فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَعُودُوا } لحربهم {نَعِيدُ } الى نصرتهم {وَلَنْ تُغْنِيَ عَنْكُمْ فِتْنَتُكُمْ شَيْئاً وَلَوْ كَثُرَتْ } لا نفع من كثرة عددكم {أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ (١٩) } الممتقين.

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنَّهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ ٢٠ }_سوره الأنفال.

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ } :

روى الحافظ الحاكم الحسكاني الحنفى , قال : حَدَّثَنَا أَبُو زكريا بن إسحاق , بإسناده المذكور , عن حذيفه : إِنَّ أَنَساً تَذَاكَرُوا فَقَالُوا : مَا نَزَلَتْ آيَةٌ فِي الْقُرْآنِ فِيهَا (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا) إِلَّا فِي أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ . فقال حذيفه : ما نزلت في القرآن (يا أيها الذين آمنوا) إِلَّا كَانَ لَعَلَى لُبِّهَا وَلِبَابِهَا { (١) } .

ص: ٢٤٣

أقول : يعنى : إنَّ (يا أيها الذين آمنوا) فى القرآن يشمل عامه أصحاب النبى صلى الله عليه وآله وسلم باعتبارهم تظاهروا بالإيمان بالله ورسوله , أما واقع الإيمان ولبته ولبابه فإتّما هو لعلى بن أبى طالب عليه السلام .

لأنه الذى آمن بكلّ أعماقه إيماناً مطلقاً لا يشوبه شىء أبداً , ولا تخلف طرفه عين إطلاقاً.

{وَلَا تَوَلَّوْا عُنْهُ } تفروا عنه { وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ ۚ } القرآن والحديث النبوى .

{وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ۚ} ٢١* {إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ۚ} ٢٢ {وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ ۚ} ٢٣

سوره الأنفال.

{وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا } للانباء {سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ} (٢١) { معرضون ومعاندون } {إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ۚ} ٢٢ { شرّ الناس هم المخالفون للانباء والاوصياء مع وجود عقولهم . إن الأنبياء والأئمة يوفقههم الله ويؤتيهم من مخزون علمه وحكمه مالا- يؤتيه غيرهم فيكون علمهم فوق علم أهل زمانهم فى قوله تبارك وتعالى : { أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ مَنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ } ٣٥ سورة يونس .

ص: ٢٤٤

فى (جامع الجوامع) : قال الباقر عليه السلام

: « هم بنو عبد الدار ، لم يسلم منهم غير مصعب بن عمير وسويد بن حرملة ، وكانوا يقولون : نحن صم بكم عمى عمّا جاء به محمد ، وقد قتلوا جميعا بأحد ، كانوا أصحاب اللواء » (١) ، قتلهم الامام على عليه السلام .

" وقوله عز وجل : " ومن

يؤتى الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا " وقوله عز وجل فى طالوت : " إن الله اصطفاه عليكم وزاده بسطه فى العلم والجسم والله يؤتى ملكه من يشاء والله واسع عليم " وقال عز وجل لنبىه صلى الله عليه وآله وسلم : " وكان فضل الله عليك عظيما " وقال عز وجل فى الأئمة من أهل بيته وعترته وذريته : " أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما فمنهم من آمن به ومنهم من صد عنه وكفى بجهنم سعيرا .

{وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ} رغما عنهم , ولكن لا فائده من جماعه مجبره على الخير .

{وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ} الله تعالى الحق ولم يجبرهم عليه {لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُّعْرِضُونَ} ٢٣ { أكثر الناس يلهثون خلف بطونهم وشهواتهم ويفعلون

ص: ٢٤٥

١- تفسير البرهان : السيد هاشم البحرانى _ الوفاه : ١١٠٧ هـج _ مؤسسه البعثه _ قم ٢ / ٦٦٤ .

الأفعال غير الصحيحة المخالفة للحق وينطقون بألفاظ جميله خلايه . فهم يعرفون الحق ويعصونه .

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُخْشَوْنَ ۚ } سورة الأنفال.

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ } .

قال الامام الصادق عليه السلام : نزلت في ولايه على ((١)) .

وقال الباقر عليه السلام : اتباعكم إياه (على) عليه السلام ولايته أجمع لأمركم وأبقى للعدل فيكم ((٢)) .

من التعاليم الاسلاميه الرائده والعلوم الاجتماعيه والصحيه والزراعيه والاقتصاديه والسياسيه والبرامج التعليميه المفيده لرقى الانسان فى الحياه , لذا تكون كل الاعمال المفيده لاستمرار بقاء الانسان حياً مثابه من قبله

ص: ٢٦٦

-
- ١- الكافى, الشيخ الكلينى _ الوفاه : ٣٢٩ هج, الطبعه : الخامسه _ ١٣٦٣ _ الناشر : دار الكتب الإسلاميه _ طهران _ ج ٨ / ٢٤٨ ح ٣٤٩,
 - ٢- تفسير القمى _ على بن ابراهيم القمى _ سنه الوفاه : سنه ٣٠٧ هج أو سنه ٣٢٩ هج _ المصحح : السيد طيب الجزائرى _ الطبعه : الثالثه ١٤٠٤ _ الناشر : مؤسسه دار الكتاب . قم ج ١ / ٢٧١, تأويل الآيات ج ١ / ١٩١, البحار ٣٦ / ١٢٣, كشف الغمّه, الإربلى, المتوفى سنه ٦٩٣ هج _ ج ١ / ٣٢١

تعالى , واذا توفّر شرط الايمان يكون مهيناً للجنّه {وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ } فهو الذى يوجد الاسباب والمقدمات الدافعه اليه نحو .

ابن مردويه : روى العلامة الكشفى المير محمد صالح الترمذى الحنفى , روى ابن مردويه فى مناقبه عن الإمام محمد الباقر رضوان الله عليه أنه قال : قوله تعالى :

(اشْتَجِبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ) : نزلت فى ولايه على بن أبى طالب عليه السلام كزم الله وجهه (١) .

أقول : الدعوه لولايه على بن أبى طالب عليه السلام , فيها الحياه الدنيويه والاخرويّه والابتعاد عنها هو الموت والهلاك فى جهنم وبئس المصير .

{وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبُنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ٢٥ } سورة الأنفال.

فتنه : بليه ومصيبه . وأعظم فتنه على المسلمين فتنه السقيفه باغتصاب خلافه أمير المؤمنين على عليه السلام .

اذا حصلت الفتنة فالواجب على الناس الاحتياط منها مثل الحروب العقيمه غير المفيده للدين والصراعات الاجتماعيه التى يديرها الشيطان , التى لا تعرف شريراً ومسالمًا , ومجرماً وبريئاً , ورجلاً وطفلاً .

ص: ٢٦٧

روى العلامة البحراني , عن أبي عبدالله محمد بن علي السراج يرفعه إلى عبدالله بن مسعود , قال : قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم :

يا ابن مسعود قد أنزلت الآية (وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً) . وأنا مستودعكها , ومسلم لك خاصه الظلمه فكن لما أقول واعياً وعنى له مؤدياً : من ظلم علياً مجلسي هذا كمن جحد نبوتى ونبوه من كان قبلى ((١)).

وقال الامام الصادق عليه السلام : عن الآية : أصابت الناس فتنه بعدما قبض الله نبيه حتى تركوا علياً عليه السلام وبايعوا غيره , وهى الفتنه التى فتتوا بها , وقد أمرهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم باتباع على عليه السلام والأوصياء من آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم ((٢)).

(ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً) ((٣)).

وقال الامام على عليه السلام يفضح رجال السقيفه :

ص: ٢٤٨

١- غاية المرام, العلامة البحراني, ٤٠٧, مجمع البيان ج ٤ / ٨٢٢, عن شواهد التنزيل, الحسكاني الحنفى ج ١ / ٢٠٦, تأويل الآيات ج ١ / ١٩٣ .

٢- تفسير العياشى, محمد بن مسعود العياشى, الوفاء : ٣٢٠ هج, هاشم رسول المحلاتى ج ٢ / ٥٣ ح ٤٠ .

٣- سورة آل عمران ١٤٤.

حتى اذا قبض الله رسوله رجع قوم على الأعقاب , غالتهم السبل (١) على الولايج (٢) بمودته (٣) . وأبواب كل ضارب فى غمره (٤) على سنه من آل فرعون (٥) .

{وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ٢٥} .

لسفكه الدماء , ومشرى الحروب ومهيجى الفتن من اليهود والنواصب والغريبين المتحالفين بينهم على افناء طائفه أهل البيت وشيعتهم .

{وَأَذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُمْ بِبَصِيرِهِ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ٢٦}

{_سوره الأنفال.

ص: ٢٦٩

١- أهلكتهم الطرق .

٢- وليجه: بطانه . غير رحم الرسول, يعنى أهل البيت اشاره الى قول النبى صلى الله عليه و آله و سلم : خلفت فيكم الثقلين, بقوله تعالى: (قل لا أسألكم عليه أجراً الا الموده فى القربى),

٣- بقوله تعالى: (قل لا أسألكم عليه أجراً الا الموده فى القربى).

٤- الغمره: الضلال والجهل, سبحو فى الحيره .

٥- بقوله تعالى: (ادخلوا آل فرعون أشد العذاب), شرح النهج, ابن أبى الحديد المعتزلى, الخطبه ١٥٠, ج ٩ / ١٣٢ .

كان المسلمون قليلين خائفين مُعذِّبين فأواهم تعالى في المدينة وألقى بركته عليهم في شتى المجالات فأصبحوا كثيرين أقوياء بفضلته تعالى. وكان المسلمون مستضعفين في الارض يهاجمهم القوى والضعيف ثم أصبحوا أصحاب دولة قويه وجيوش لكن معظمهم نسوا أن يشكروا الله عز وجل وانغمسوا في مجالات الحياه ولهوها .

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ٢٧* } سورة الأنفال.

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ

{ بمنع تطبيق أصول وفروع الدين جميعاً الكفيله بنصره الاسلام , ومن خالف فرعاً منها كالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر , والتولى لاولياء الله , والتبرى من اعداء الله خان الله والرسول.

{ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ } فيما بينكم , وقد خان الكثير من الاشخاص والاحزاب أمانات الفقراء والمعدمين من الخمس والزكاه والصدقات , وميزانيات الدوله العامه , وهم يلبسون ملابس الدين والاصلاح والانسانيه , ويتشددون بألفاظ الخير والصدق والامانه والوفاء والاخلاص { وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ٢٧ } .

ان اليهود بعثوا إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم): أن ابعث إلينا أبا لبابه بن عبدالمنذر، أخوا بني عمرو بن عوف، وكانوا حُلفاء الأوس، لنستشيره في أمرنا، فأرسله رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) إليهم. فلَمَّا رَأَوْه، قام إليه الرجال، وجهش إليه النساء والصبيان يبكون في وجهه، فرق لهم.

وقالوا له: يا أبا لبابه أترى أن نزل على حكم محمد صلى الله عليه و آله و سلم ؟

قال: نعم، وأشار بيده إلى حلقه، إنه الذبح.

قال أبو لبابه: فوالله ما زلت قدماى من مكانهما حتى عرفت أنى قد خنتُ الله ورسوله (صلى الله عليه و آله و سلم). ثم انطلق أبو لبابه على وجهه، ولم يأت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم حتى ارتبط في المسجد إلى عمود من اعمدته.

وقال: لا- أبرح مكانى هذا حتى يتوب الله علىّ ممّا صنعت، وعاهد الله: أن لا- أطأ بنى قريظه أبداً، ولا- أرى فى بلد خنت الله ورسوله فيه أبداً. وأنزل الله تعالى فى أبى لبابه:

(يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون)(١).

فلما بلغ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) خبره، وكان قد استبطأه، قال: أما إنَّه لو جاءني لاستغفرت له، فأما إذ قد فعل ما فعل فما أنا بالذي أطلقه من مكانه حتَّى يتوب الله عليه.

ونزلت توبه أبي لُبابه على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من السحر، وهو في بيت أم سلمه فقالت أم سلمه: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في السحر وهو يضحك.

قلت: ممّ تضحك يا رسول الله؟ أضحك الله سنك.

قال (صلى الله عليه وآله وسلم): تيبّ على أبي لُبابه.

قلت: أفلا أبشّره يا رسول الله؟

قال (صلى الله عليه وآله وسلم): بلى، إن شئت، فقامت على باب حجرتها، وذلك قبل أن يُضرب عليهنّ الحجاب.

فقلت: يا أبا لُبابه؛ أبشّر فقد تاب الله عليك.

فثار الناس إليه ليطلقوه، فقال: لا والله حتَّى يكون رسولُ الله (صلى الله عليه وآله وسلم) هو الذي يطلقني بيده، فلما مرّ عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خارجاً إلى صلاة الصبح أطلقه (١).

وأقام أبو لُبابه مرتبطاً بالجذع ستّ ليل، تأتيه امرأته في كلّ وقت صلاة، فتحلّه للصلاة، ثم يعود فيرتبط بالجذع، والآية التي نزلت في توبته :

ص: ٢٧٢

(وآخرونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا

عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) (١).

هذه روايه كاذبه اذ لم يذهب ابو لبابه الى بنى قريظه .

والصحيح ان النبي (صلى الله عليه و آله و سلم) والمسلمين امتنعوا عن الكلام مع أبى لبابه واصحابه لتخلفهم عن حمله تبوك فربط أبو لبابه نفسه بعمود مستغفرا الله تعالى ، فغفر الله سبحانه ذنبه (٢).

: روى الحافظ الحسكاني الحنفى , قال : فى العتيق روى , عن يونس بن بكار , عن أبيه , عن الامام أبى جعفر الباقر محمد بن على عليه السلام فى قوله تعالى ذكره :

{ يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم - فى آل محمد - وأنتم تعلمون } _ الانفال ٢٧ . { (٣) } .

أقول : آل محمد هنا من التفسير أو التأويل عن كلمه (أماناتكم) . كما جاء فى حديث الكساء : سورة الأحزاب آيه ٣٣ , حيث قال النبي صلى الله عليه و آله و سلم وقد أدخل علياً وفاطمه والحسن والحسين اللهم إن هؤلاء آل محمد الخ (٤) .

ص: ٢٧٣

١- التوبه ١٠٢

٢- المصنف، عبد الرزاق الصنعاني ٧٤ / ٩ .

٣- شواهد التنزيل، الحسكاني الحنفى ١: ٢٠٥ .

٤- شواهد التنزيل، الحسكاني الحنفى ٢: ٧٦ وما بعدها .

وعن ابن عباس: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: "من لقي الله تعالى وهو جاحد ولايه على بن ابي طالب (عليه السلام) لقي الله وهو عليه غضبان, لا يقبل الله منه شيئاً من أعماله, فيوكل به سبعون ملكاً يتفلون في وجهه, ويحشره الله تعالى أسود الوجه أزرق العينين". قلنا: يا بن عباس, أينفع حب على بن ابي طالب في الآخرة؟

قال: قد تنازع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في حبه حتى سألنا رسول الله, فقال: "دعوني حتى أسأل الوحي", فلما هبط جبرئيل (عليه السلام) سأله, فقال: "أسأل ربي عز وجل عن هذا", فرجع إلى السماء ثم هبط إلى الأرض, فقال: "يا محمد, إن الله تعالى يقرأ عليك السلام وقال: أحب علياً, فمن أحبه فقد أحبنى, ومن أبغضه فقد أبغضني, يا محمد, حيث تكن يكن علي, وحيث يكن علي يكن محبوه وإن اجترحوا" (١).

ص: ٢٧٤

١- ما نزل من القرآن في علي (عليه السلام) - أبو بكر أحمد بن موسى ابن مردويه الشافعي الأصفهاني - ص ٧١٧, تحقيق عبد الرزاق محمد, طبعه ٢, ١٤٢٤ هجرية, نشر دار الحديث, قم, ورواه ابن مردويه الشافعي كما في أرجح المطالب في مناقب علي بن أبي طالب, الامرتسرى الحنفى ٥٢٧, مناقب علي بن ابي طالب (عليه السلام) الطرائف, ص ١٥٦ ح ٢٤٣, مفتاح النجا, ص ٦١, تحفه الأبرار, ص ١٣٦, ورواه الحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل ج ١ ص ١٣٠ ح ١٧٧.

{ وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ۚ } _سوره الأنفال. فتنه : امتحان للبشرية .

وهذا الامتحان يفشل فيه أغلب الناس لاهتمامهم بالدنيا الفانية وتركهم الآخرة الخالده , فتجدهم يوجهون أولادهم نحو الكسب الحرام والفعل الحرام والاهداف الرديئه فيصبحون أوغاداً مجرمين , ويوظفون أموالهم فى الربا وإفساد النساء والاولاد بالرزيله , وتعيين افراد المجتمع فى مؤسساتهم المنكره المخالفه للشريعه والقانون القائمه على الغش والتزوير والقمار والاحتيال .

فتكون أموالهم وأولادهم وبالاعليهم تودى بهم الى جهنم وبئس المصير , فقد خسر فهد بن عبد العزيز السعودى سبعة مليون دولار فى دار القمار الفرنسى الشهير فى باريس وكان مخموراً لرأسه .بينما أصلح البعض أولاده وهداهم نحو الدين ولايه الثقلين القرآن وأهل البيت , مثل عدى بن حاتم الطائى .

أصبح عدى من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومن أتباع الإمام على عليه السلام وقد أراد معاويه أيام ملكه النيل من الإمام على عليه السلام فقال لعدى أين الطرفات ؟ يعنى بنيه طريفاً وطارفاً وطرفه .

قال عدى : قُتلوا يوم صفين بين يدي الإمام على بن أبى طالب عليه السلام .

فقال معاويه : ما أنصفك ابن أبى طالب إذ قدّم بنيك وأخّر بنيه .

قال عدى : بل ما أنصفت أنا علياً إذ قُتل وبقيت(١)!

ومن جمله من أنفق ماله في طريق الخير كانت خديجه أم المؤمنين حيث صرفتها في طريق الاسلام جميعاً , بينما كان أولاد الأشعث بن قيس الكندى من الأوغاد السائرين على درب أبيهم اذ شارك هو في قتل الامام على بن أبى طالب عليه السلام بينما سمّت بنته جعده الامام الحسن بن على عليه السلام وشارك أولاده قيس وعبد الرحمن ومحمد فى قتل الحسين عليه السلام فى كربلاء , وكانهم خلّقوا لقتل أوصياء الانبياء .

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ٢٩ } _سوره الأنفال.

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ تَتَّقُوا اللَّهَ } اذا ابتعدتم عن

الاموال من الحرام واجتنبتم باقى أعمال الحرام {يَجْعَلُ لَكُمْ فُرْقَانًا} تتمكنون عندها من التفريق بين الحق والباطل .

تفسير مجاهد : روى العلامة السيد هاشم البحرانى , عن تفسير مجاهد :

{ما فى القرآن (يا أيها الذين آمنوا) . إلا ولعلى عليه السلام سابقه ذلك , لأنه سابقهم إلى الإسلام , فسمّاه الله تعالى فى تسعه وثمانين موضعاً أمير المؤمنين} (٢) .

ص: ٢٧٦

١- الكنى والألقاب, عبّاس القمى ٢ / ١١٥ .

٢- غاية المرام, العلامة البحرانى, ٤٤١.

يَجْعَلُ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرُ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ٢٩

: يجعل لكم مخرجا في الدنيا والآخرة ، عن مجاهد . وقيل . يجعل لكم نجاه ، عن السدى . وقيل : يجعل لكم فتحا ونصرا كما قال : (يوم الفرقان يوم التقى الجمعان) ، عن الفراء . وقيل : يجعل لكم عزا في الدنيا ، وثوابا في الآخرة ، وعقوبه وخذلانا لأعدائكم ، وذلا وعقابا ، كل ذلك يفرق بينكم وبينهم في الدنيا والآخرة ، عن الجبائي (ويكفر عنكم سيئاتكم) التي عملتموها (ويغفر لكم) ذنوبكم .

وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ

وَيَغْفِرُ لَكُمْ : يسترها بينما يكشفها تعالى للبعض ويعاقب عليها . ويغفر لكم : بالتجاوز والعفو عنها .

{ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ٣٠ } _سوره الأنفال.

لِيُثْبِتُوكَ : يقيدوك .

قال أبو جهل لعصابه المتآمرين على النبي صلى الله عليه وآله وسلم : لكن أرى لكم أن تعمدوا إلى قبائلكم العشره ، فتنتدبوا من كل قبيله رجلا- نجدا ، ثم تسلحوه حساما عضبا (قاطعا) ، وتمهل الفتيه حتى إذا غسق الليل وغور بيتوا بابين أبي كبيشه بياتا ، فيذهب دمه في قبائل قريش جميعا فلا يستطع بنو هاشم

ص: ٢٧٧

وبنو المطلب مناهضه قبائل قريش في صاحبهم ، فيرضون حينئذ بالعقل منهم ، فقال صاحب رأيهم : أصبت يا أبا الحكم .

ثم أقبل عليهم فقال : هذا الرأي فلا تعدلوا به رأيا ، وأوكنوا في ذلك أفواهكم حتى يستتب أمركم ، فخرج القوم عزين ، وسبقهم بالوحي بما كان من كيدهم جبرئيل (عليه السلام) ، فتلا هذه الآية على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : (وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين) .

فلما أخبره جبرئيل (عليه السلام) بأمر الله في ذلك وحيه ، وما عزم له من الهجره ، دعا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عليا (عليه السلام) ، وقال له : يا علي إن الروح هبط على بهذه الآية آنفا ، يخبرني أن قريشا اجتمعوا على المكر بي وقتلي ، وأنه أوحى إلي ربي (عز وجل) أن أهجّر دار قومي ، وأن انطلق إلى غار ثور تحت ليلتي ، وأنه أمرني أن أمرك بالمبيت على مضجعي _ ليخفي بمبيتك عليهم أثرى ، فما أنت قائل ، وما صانع ؟

فقال علي (عليه السلام) : أو تسلم بمبيتي هناك يا نبي الله ؟

قال صلى الله عليه وآله وسلم : نعم ، فتبسم علي (عليه السلام) ضاحكا ، وأهوى إلى الأرض ساجدا ، شكرا بما أنبأه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من سلامته ، وكان علي (صلوات الله عليه) أول من سجد لله شكرا ، وأول من وضع وجهه على الأرض بعد سجده من هذه الأمة بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فلما رفع رأسه قال عليه السلام له

: امض لما أمرت فداك سمعى وبصرى وسويداء قلبى ، ومرنى بما شئت أكن فيه كمسرتك ، واقع منه بحيث مرادك ، وإن توفيقى إلا بالله .

وخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الدار ، ومز بين أيدي الكفار المحاصرين لداره لقتله وهم لا يرونه ، وقد قرأ هذه الآية :

{ وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ * ٩ } سورة يس .

فاغشى الله تعالى أبصارهم ، وخرج صلى الله عليه وآله وسلم قاصداً الغار فى جبل ثور لوحده ، وكان أبو بكر وعمر وعثمان وحمزه وطلحه وعبد الله بن عمر وحمزه وآخرون قد هاجروا الى المدينة وأقاموا هناك صلاة الجماعة بإمامه سالم مولى أبى حذيفه كما ذكرت الروايات . (١١) .

ص : ٢٧٩

١- صحيح البخارى ح ٦٩٢، ج ١ / ١٧٠، الناشر : ١٤٠١ هـ ج _ دار الفكر طبعه بالافست عن طبعه دار الطباعه العامره فى اسطنبول ٦٩٢، موضوع الاذان باب امامه العبد والمولى، صحيح البخارى ٦ / ٤٢، الناشر : دار الفكر، بيروت طبعه بالأوفست عن طبعه دار الطباعه فى استانبول سنه ١٤٠١ هجرية، المتوفى سنه ٨٥٢ هـ، تاريخ ابن الأثير ٣ / ١٩٩، الأغانى ١٦ / ٩٠، البدايه والنهايه، ابن كثير ج ٨ / ٩٦، التحفه اللطيفه، السخاوى ج ٢ / ٥٠٤، المحلى _ ابن حزم ج ٤ / ٢٠٨، المتوفى سنه ٤٥٦ هـ، تحقيق أحمد محمد شاكر، دار الفكر _ بيروت، لمعجم الكبير _ الطبرانى ج ٧ ص : ٥٩، المتوفى سنه ٣٦٠ هـ، الناشر : ثانيه، دار احياء التراث _ بيروت، السنن الكبرى _ أحمد بن الحسين البيهقى ج ٣ / ٨٩، المتوفى سنه ٤٥٨ هـ، دار الفكر _ بيروت، الجامع لاحكام القرآن الكريم، (تفسير القرطبي) محمد بن أحمد الانصارى القرطبي _ المتوفى سنه ٦٧١ هـ، ج ١ / ٣٥٥، ط ١٤٠٥ هـ، نشر دار احياء التراث _ بيروت، تاريخ القرآن الكريم _ محمد طاهر الكردى ص ٥٩، فتح البارى _ ابن حجر العسقلانى، ج ٢ / ١٥٦، المتوفى سنه ٨٥٢ هـ، الناشر : ثانيه، طبعه دار المعرفه _ بيروت، نيل الأوطار _ الشوكانى ج ٣ / ١٩٨، المتوفى سنه ١٢٥٥ هـ، دار الجليل _ بيروت .

لقد أحاط الكفّار بدار النبي صلى الله عليه وآله وسلم يحرسونها ريثما يطلع الفجر فيهمجوا عليه هجمه رجل واحد , ونام على بن أبي طالب عليه السلام على فراشه فادياً له بنفسه , موطئاً مهجته على القتل , عند ذلك نزلت هذه الآية (١) .

وهناك روايه اخرى , وبلفظ قريب مِمّا ذكرناه أعلاه , وهى عن أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام نفسه قال (انقل هنا مفادها موجزاً) : لما كانت الليله التى خرج فيها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى الغار , كانت قریش قد

ص: ٢٨٠

١- والقرطبي فى تفسيره الآيه ص ٨٢٩. وابن الأثير فى اسد الغابه . ومنهم الحافظ أبو نعيم فى كتابه ما نزل فى شأن على (عليه السلام), على ما فى تفسير اللوامع ج ٢ ص ٣٧٥. ومنهم العلامة قدوه العرفاء والأخلاقين ابو حامد الغزالي المتوفى سنة ٥٠٥ هجرية فى كتابه إحياء علوم الدين وغيرهم ومن أراد المزيد فليراجع إحقاق الحق ج ٣ ص ٢٣_ ٤٥ وج ٦ ص ٤٧٩ ٤٨١ وج ٨ ص ٣٣٥_ ٣٤٨ و ١٤ ص ١١٦_ ١٣٠.

اختارت خمسة عشر رجلاً من شجعانها من خمسة عشر بطناً , من بطونها , وكان فيها أبو لهب وهو يمثل بنى عبد المطلب أو بنى هاشم , ليتفرق دمّه صلى الله عليه وآله وسلم فى بطون قريش وحينئذ فلا- يمكن لبنى هاشم أن يأخذوا بطناً واحداً أو يقاتلوا بطون قريش كلها , فيضطرون عند ذلك لقبول الديه , فهبط الأمين جبرئيل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم , وأخبره بالواقعه مفصلاً , فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأصحابه:

لا- يخرج الليله أحد من داره. فلما أمسى المساء قصد الكفار دار عبد المطلب , فقال لهم أبو لهب : يا قوم , فى هذه الدار نساء بنى هاشم وبناتهم , ولا نأمن ان تقع يد خاطئه إذا وقعت الصيحه عليهن فيبقى ذلك علينا سبّه- عاراً- فى العرب إلى آخر الدهر , ولكن اقصدوا بنا جميعاً على الباب نحرس محمّداً فى مرقده , فإذا طلع الفجر تواتبنا إلى الدار , فضربناه ضربه رجل واحد وخرجنا , فإلى أن يجتمع الناس قد اضاء الصبح , فيزول عنّا العار عند ذلك , فقعدوا بالباب يحرسونه.

وقال النبى صلى الله عليه وآله وسلم لعلى عليه السلام : يا على أتشح ببردى الحضرمى , ثم نم على فراشى فإنه لا يخلص إليك منهم مكروه إن شاء الله عزّ وجل .

وفعل ذلك الامام على عليه السلام فأوحى الله عزّ وجل إلى جبرائيل وميكائيل (عليهما السلام) أنّى آخيت بينكما وجعلت عمر أحدكما أطول من الآخر فأأيكما يؤثر صاحبه بالحياه ؟ فاختارا كلاهما الحياه , فأوحى الله عزّ وجل إليهما ألا كنتما مثل على بن أبى طالب آخيت بينه وبين محمد , فنام

على فى فراشه يفديه بنفسه , ويؤثره بالحياه , إهبطا إلى الأرض فاحفظاه من عدوّه .

فنزلا- فكان جبرائيل (عليه السلام) عند رأسه , وميكائيل عند رجله , فقال جبرائيل : بخّ بخ من مثلك يا ابن أبى طالب؟ يباهى الله بك الملائكه , فأنزل الله تعالى على رسوله - وهو متوجّه إلى المدينه - فى شأن على بن أبى طالب (الآيه) (١)

وأخرج الحاكم بسنده عن ابن عباس , قال : شرى على نفسه ولبس ثوب النبى صلى الله عليه وآله وسلم (٢) .

وفتح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الباب , وخرج عليهم , وهم جميعاً جلوس أمام الدار ينتظرون الفجر , فمرّ عليهم وهو يقرأ هذه الآيه المباركه :

{ وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ٩* } سورة يس

, ومضى وهم لا يرونه ووضع التراب على رؤوسهم (٣) , كى يعرفون بخروجه من وسطهم وهم غافلون فلما طلع الفجر توثبوا

ص: ٢٨٢

١- أرجح المطالب: الحنفى أمرتسرى ٧٠.

٢- المستدرك على الصحيحين, الحاكم ٣: ٤.

٣- مسند أحمد ٣/ ١٠٣, تاريخ الطبرى ج ٢ / ١٠٢, تفسير القرطبي ٣ / ٢١ .

إلى الدار وهم يظنون أنني محمّد صلى الله عليه وآله وسلم فوثبت في وجوههم وصحت بهم(١). قالو : على .

قلت : نعم.

قالوا : وأين محمد؟! قلت : خرج من بلدكم.

قالوا : وإلى أين خرج؟! فقلت : الله أعلم , فهجموا على علي عليه السلام فمسك علي عليه السلام بيد خالد وأخذ السيف منه وطاردهم فانهزموا من البيت . جاء في النص :

(فلما أبصر بهم علي عليه السلام قد انتصوا السيوف وأقبلوا عليه بها يقدمهم خالد بن الوليد بن المغيرة ، وثب له علي عليه السلام فختله وهمز يده ، فجعل خالد يقمص قماص البكر ، ويرغو رغاء الجمل ، ويذعر ويصيح وهم في عوج الدار من خلفه ، وشد علي عليه السلام بسيفه _ يعني سيف خالد _ فأجفلوا أمامه إجمال النعم إلى ظاهر الدار ، وتبصروه فإذا هو علي عليه السلام ، قالوا : وإنك لعلى ! قال : « أنا علي » . قالوا : فإننا لم نردك ، فما فعل صاحبك ؟

قال : « لا علم لي به » وقد كان علم _ يعني عليا عليه السلام _ أن الله تعالى قد أنجى نبيه صلى الله عليه وآله وسلم بما كان أخبره من مضيه إلى الغار ، واختبائه فيه ((٢)) .

ص: ٢٨٣

١- إذا صاح علي (عليه السلام) تنخلع أفئده أعدائه ولا يقوون على مقاتلته .

٢- تفسير البرهان : السيد هاشم البحراني _ الوفاة : ١١٠٧ هـج _ مؤسسه البعثه _ قم _ تفسير الايه ج ٣ / ٣٠٥ .

وحدیث مبیث علی علیه السلام علی فراش النبی رواه وصححه عدد من كبار العلماء والمحدثین , وأخرجوه بطرق وأسانید تنتهی إلى ثلثه من اجلاء الصحابه كابن عباس , وابی ذر الغفاری , وابن ابی رافع وعمار بن یاسر . وذكره المفسرون فی ذیل آیتین :

الأولی : (ومن الناس من یشری نفسه ابتغاء مرضات الله) (١).

الثانیه : (وإذ یمکر بک الذین کفروا لیثبوتک أو یقتلوك أو یخرجوک) (٢) نزلت الآیه فی علی علیه السلام (٣) .

أما عن کیفیه رؤیه سید الرسل لأزقه مکة فی ظلام اللیل الدامس فراجع إلى قدرته الشریفه علی الرؤیه اللیلیه مثلما یری فی النهار(٤).

ص: ٢٨٤

١- البقره: ٢٠٧.

٢- الأنفال: ٣٠.

٣- الفصول المهمه, ابن الصباغ المالکی ص ٤٥ _ طبعه النجف ونور الأبصار, الشبلنجی الشافعی, ٩٦, والنعمان المغربی ج ٢ ص ٢٤٥, شواهد التنزیل, الحسکانی الحنفی ج ١ ص ١٠٠, ومناقب امیر المؤمنین (علیه السلام), الکوفی ج ١ ص ١٣٤ .

٤- صحیح البخاری ج ١ / ١٨٤ , سنن النسائی ج ٢ / ٩٢ , الوفا بأحوال المصطفى ٣٤٩ , تاریخ الإسلام _ الذهبی ج ٤ / ٢٧٢ , دلائل النبوه , البیهقی ٦ / ٧٥ , حلیه الأولیاء ٦ / ٣٠٩ , مسند أحمد ٣ / ١٠٣ .

وكان سيّد الأنبياء يرى من الخلف مثلما يرى من الأمام وهذا من المعجزات العظيمة التي وهبها الباري عزّوجلّ لرسوله الكريم (١).

وكان في انتظاره هناك صاحبه ودليله عبد الله بن بكر الديلي ابن أريقط المذكور في آيه الغار وهما اثنان لا ثالث لهما وجعل المغيره بن شعبه في زمن الامويين أبا بكر ثالثاً في الغار لايجاد منقبه كبيره له تؤهله للخلافه.

بينما كان ابو بكر قد هاجر الى المدينه مع ابى بكر وعمر وعثمان وسالم مولى ابى حذيفه .

لقد تمكن الامام على عليه السلام الاعزل من سلب خالد بطل المهاجمين من سيفه

ولقد فرّ خمسة عشر بطالا وهم رؤوس الابطال في شبه جزيره العرب من الامام على عليه السلام ولو هاجموا لقتلهم جميعا .

فحاوروه محاوره الاذلاء المهزومين وخرجوا من الدار مطأطي الرؤوس مدحورين .

{ وَإِذَا تَتَلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ٣١ }_سوره الأنفال.

ص: ٢٨٥

١- صحيح البخارى ج ١ / ١٨٤ ، سنن النسائي ج ٢ / ٩٢ ، الوفا بأحوال المصطفى ٣٤٩ ، تاريخ الإسلام ج ٤ / ٢٧٢ ، دلائل النبوه ، البيهقي ٦ / ٧٥ ، حليه الأولياء ٦ / ٣٠٩ ، مسند أحمد ٣ / ١٠٣ .

{وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا { الْقُرْآنَ { قَالُوا { بَعْضُ طِغَاهِ مَكَّةَ { قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا { الْقُرْآنَ ، لَكِنَّهُمْ لَمْ يَفْعَلُوا مَا قَالُوا { إِنَّ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ (٣١) } .

ومعنى قوله " قالوا سمعنا وهم لا يسمعون " معناه سمعنا سماع عالم قابل ،

وليسوا كذلك ، وهو من صفه المنافقين فى قول ابن إسحاق وأبى على . وقال الحسن : يعنى به أهل الكتاب . وقيل : هو من صفه المشركين ، فجعلوا بمنزله من لا يسمع فى أنهم لم ينتفعوا بالمسموع . وقال أبو على : هى نفى القبول من قولك سمع الله لمن حمدته . وقال الزجاج : يعنى الذين قالوا " لو نشاء لقلنا مثل هذا " فسماهم الله لا يسمعون لأنهم استمعوا استماع عداوه وبغضاء فلم يتفهموا ولم يتفكروا فكانوا بمنزله من لم يسمع . وقال ابن إسحاق : أراد به الذين يظهرون الايمان ويسرون النفاق .

قوله تعالى : إن شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون .

قائله : النضر بن الحارث بن كلده ، وأسر يوم بدر فقتله النبى (صلى الله عليه و آله و سلم) صبيرا بيد على (عليه السلام) ، وإنما قاله صلفا ونفاجه ، فإنهم لم يتوانوا فى مشيئتهم لو استطاعوا ذلك .

لقد قُتل النضر بن الحارث بن كلده فى المعركة ولم يقتل النبى محمد صلى الله عليه و آله و سلم والامام على عليه السلام أسيرا قط (١) .

ص: ٢٨٦

١- راجع كتابنا ليال يهوديه .

بنى عبد الدار بن قصي ، ثم قال : (إن هذا) الذى يقول محمد من القرآن (إلا أساطير الأولين) .

تفسير مقاتل : يعنى أحاديث الأولين ، يعنى محمداً صلى الله عليه وسلم يحدث عن الأمم الخالية ، وأنا أحدثكم عن رستم وأسفندباز ، كما يحدث محمد ، فقال عثمان بن مظعون الجمحي : اتق الله يا نضر ، فإن محمداً يقول الحق ، قال : وأنا أقول الحق ، قال عثمان : فإن محمداً يقول : لا إله إلا الله ، قال : وأنا أقول : لا إله إلا الله ، ولكن الملائكة بنات الرحمن .

فأنزل الله عز وجل فى حم الزخرف ، فقال : (قل) يا محمد : (إن كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين) [الزخرف : ٨١] ، أول الموحدين من أهل مكة ، فقال عند ذلك : ألا ترون قد صدقتنى : (إن كان للرحمن ولد) ، قال الوليد بن المغيرة : لا والله ما صدقتك ، ولكنه قال : ما كان للرحمن ولد ، ففطن لها النضر ، فقال : (وإذ قالوا اللهم إن كان هذا) ما يقول محمد (هو الحق من عندك) ، يعنى القرآن ، (فأمطر علينا حجاره من السماء أو ائتنا بعذاب أليم) [آيه : ٣٢] ، يعنى وجيع .

فأنزل الله : (وما كان الله ليعذبهم) ، يعنى أن يعذبهم (وأنت فيهم) بين

أظهرهم حتى يخرجك عنهم كما أخرجت الأنبياء عن قومهم ، (وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون) [آيه : ٣٣] ، يعنى يصلون لله ، كقوله : (وبالأسحار هم يستغفرون) [الذاريات : ١٨] ، يعنى يصلون ، وذلك أن نفراً من بنى عبد الدار ، قالوا :

إنا نصلى عند البيت ، فلم يكن الله ليعذبنا ونحن نصلى له . ثم قال : (وما لهم ألا يعذبهم الله) إذ لم يكن نبي ولا مؤمن بعد ما خرج النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة من أهل مكة ، (وهم يصدون عن المسجد الحرام) المؤمنين ، (وما كانوا أولياءه) ، يعنى أولياء الله ، (إن أولياؤه) ، يعنى ما أولياء الله (إلا المتقون) الشرك ، يعنى المؤمنين أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، (ولكن أكثرهم لا يعلمون) (١).

{وإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنَّ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوْ ائْتِنَا بَعْدَابٍ أَلِيمٍ} _سوره الأنفال ٣٢ .

العقاب الربانى هبط على عدّه رجال مخالفين لولايه الإمام على بن أبى طالب (عليه السلام) كالتى نزلت على جيش إبرهه الحبشى الذى جاء لهدم الكعبه , اذ غضب الحارث الفهرى من تنصيب الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لعلى (عليه السلام) فى منصب الولاية العظمى وسأل الرسول قائلا : (هذا منك أم من الله ؟ فقال الرسول صلى الله عليه وآله وسلم : من الله تعالى .

فقال الحارث : اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجاره من السماء او ائتنا بعذاب أليم فأصابته حجاره من السماء فسقطت فى رأسه وخرجت من دبره وسقط ميتا . ونزل قوله تعالى :

ص: ٢٨٨

١- تفسير مقاتل _ تفسير الايه .

{سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَقَعِ} (١).

الثعلبي والقرطبي : ونزل ايضا قوله تعالى (أفبعذابنا يستعجلون) (٢) في هذه الوقعه المتعلقة بمعارضه البعض تعيين على عليه السلام خليفه للمسلمين .

ونقل العلامة القيسي , عن الحافظ أبي عبيد الهروي المتوفى سنة ٣٣٣ هجريه في تفسيره (غريب القرآن) قال:

لَمَّا بَلَغَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِي غَدِيرِ خَمٍّ فِي حَقِّ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَا بَلَغَ وَشَاعَ ذَلِكَ أَتَى جَابِرَ بْنَ النَّضْرِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ كَلْدَةَ الْعَبْدِيِّ , فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ أَمَرْتَنَا مِنْ اللَّهِ أَنْ نَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ , وَأَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ , وَبِالصَّلَاةِ , وَالصُّومِ , وَالْحَجِّ , وَالزَّكَاةِ فَقَبَلْنَا مِنْكَ , ثُمَّ لَمْ تَرْضَ بِذَلِكَ حَتَّى رَفَعْتَ بَضِيعَ ابْنِ

ص: ٢٨٩

١-المعارج ١ .

٢- سورة الشعراء ٢٠٤, ذكر الحادثه: الحافظ أبو عبيد الهروي المتوفى سنة بمكه سنة ٢٢٣ هجريه في تفسيره غريب القرآن, تفسير أبي بكر النقاش الموصلي المتوفى سنة ٣٥١ هـ , أبو اسحاق الثعلبي النيشابوري سنة المتوفى سنة ٤٢٧ هـ , في تفسيره الكشف والبيان, الحاكم أبو القاسم في كتاب الحاكم الحسكاني الحنفى أداء حق الموالاه, أبو بكر يحيى القرطبي المتوفى سنة ٥٦٧ هجريه في تفسيره, شمس الدين أبو المظفر سبط ابن الجوزى الحنفى المتوفى سنة ٦٤٥ هـ , الشيخ برهان الدين على الحلبي الشافعي, شرح الاخبار للقاضي النعمان المغربي ٢٣٠, البحار ٣٧/١٧٦, تفسير فرات الكوفي ٥٠٦ .

١- تاريخ البخارى الكبير، البخارى ج ٣ / ٩٦ ، صحيح مسلم ج ٤ / ١٨٧٣ ، وطبعه اخرى ج ٧ / ١٢٢ ، ح ٢٤٠٨ ، كتاب فضائل الصحابه، صحيح الترمذى ج ٥ / ٣٢٩ ، ح ٣٨٧٦ ، مناقب اهل البيت، صحيح النسائى ج ٥ / ١٣٠ ، ح ٨٤٦٤ ، فضائل الصحابه، النسائى، خصائص امير المؤمنين ٩٣ قول النبى من كنت وليه، وموضوع العباس بن عبد المطلب ص ٢٢ ، المستدرک، الحاكم ج ٣ / ١٤٨ ، موضوع انى تارك فيكم الثقلين، السنن الكبرى، النسائى ج ٥ / ٥١ ح ٨١٧٥ يا ايها الناس، تفسير الثعلبى ج ٩ / ١٨٦ ، المتوفى سنة ٤٢٧ هجرية طبعه اولى، ١٤٣٢ هجرية، دار احياء التراث، بيروت . قال الالبانى : صحيح انظر طرقة وشواهد فى الكتاب فهى كثيره، وأولها عن أبى الطفيل عنه قال : لما دفع النبى صلى الله عليه وسلم من حجه الوداع ، ونزل غدیر خم ، أمر بدوحات فقممن ، ثم قال : كأنى دعيت فأجبت ، وإنى تارك فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر : كتاب الله ، وعترتى أهل بيتى ، فانظروا كيف تخلفونى فيهما ، فإنهما لن يتفرقا حتى يردا على الحوض ، ثم قال : إن الله مولاي وأنا ولي كل مؤمن، ثم إنه أخذ بيد على عليه السلام فقال : من كنت وليه ، فهذا وليه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه، صحيح . و سلسله الأحاديث الصحيحه المجلد الرابع _ المؤلف _ محمد ناصر الدين الألبانى _ الناشر _ مكتبة المعارف للنشر والتوزيع _ الرياض _ الطبعه : طبعه جديده منقحه ومزيده _ تاريخ الطبعه _ ١٤١٥هـ _ ١٩٩٥ م مسند أبى يعلى الموصلى، تحقيق حسين سليم، طبعه ٢، ١٩٩٢ م، دار المأمون، بيروت، ج ٢ / ٢٩٧ من مسند ابى سعيد الخدرى ٤٨ ١٠٢١، ٢٢ موضوع العباس بن عبد المطلب، مسند أحمد بن حنبل ج ٣ / ١٧ ، ج ٣ / ٥٩ ، ج ٣ / ١٤٨ ، ج ٥ / ٤٩٢ ح ١٨٧٨٠ ، ٣ / ١٤ ، موضوع مسند ابى خزيمه، صحيح ابن خزيمة ج ٤ / ٦٣ ، باب ان بنى عبد المطلب حرم عليهم الصدقه، الطبقات الكبرى، محمد بن سعد ج ٢ / ١٩٤ ، ذكر ما قرب لرسول الله من اجله، امتاع الاسماع، المقرئى ج ٥ / ٣٧٨ فصل فى ذكر آل الرسول، تفسير الفخر الرازى ج ٨ / ١٧٣ ، آيه واعتصموا بحبل الله، السنن الكبرى، البيهقى ج ٧ / ٣٠ ، باب بيان آل محمد و ج ١٠ / ١١٤ باب ما يقضى به القاضى، طبعه دار الفكر، بيروت، مجمع الزوائد، الهيثمى ج ٩ / ١٦٣ باب فضل أهل البيت، طبعه ١٩٨٨ م دار الكتب العلميه، بيروت، مسند ابن الجعد ٣٩٧ من حديث محمد بن طلحه، مصنف ابن أبى شيبيه الكوفى ، طبعه ١ ، ١٩٨٩ م، تحقيق سعيد اللحام، دار الفكر، بيروت، ١٧٦٧ فى الوصيه بالقرآن، كتاب السنه، عمرو بن عاصم ٦٣٠ ح ١٥٥٤ ، يا ايها الناس، سيره أعلام النبلاء، الذهبى، الذهبى ج ٩ / ٣٦٥ _ طبعه ٩ ، سنه ١٤١٣ هجرية ، مؤسسه الرساله، بيروت، التنبيه والإشراف، المسعودى ٢٢١، الدر المنثور ج ٧ / ٣٤٩ ، مشكل الاثار، الطحاوى ٤ كشف الاستار عن زوائد البزار ج ٣ / ٢٢١ عن مسند أبى بكر البزار، تهذيب اللغه، العلامه الازهرى ٩ / ١٧٨ ، ينايع المودّه ٤٠ ، تاريخ بغداد ج ٧ / ٣٧٧ ، المعارف، ابن قتيبه ٢٩١ ، مقتل الخوارزمى الحنفى، تاريخ الخلفاء، السيوطى ١١٤ ، المشكاه، الخطيب التبريزى، المعجم الكبير، الطبرانى ج ٥ / ١٨٦ ، جامع الاصول، ابن الاثير ج ١ / ٢٧٧ ، اضواء على السنه المحمديه، أبو ريه ٤٠٤ ، الصواعق المحرقة، ابن حجر ٢٦ ،

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والله الذي لا إله إلا هو إنّ هذا من الله . فولى جابر يريد راحلته وهو يقول : اللهم إن كان ما يقول محمد حقاً فأمطر علينا حجاره من السماء أو إئتنا بعذاب أليم .

فما وصل إليها حتى رماه الله بحجر فسقط على هامته وسقط من دبره وقتله ((١)).

وقال سعد أفندى فى حاشيه له على تفسير البيضاوى مخطوطه فى تفسير سورة المعارج والسائل نفر بن الحراث على قول الجمهور فإنه قال :

(إن كان هذا هو الحق) . الآية , ف- (واقع) .

بمعنى سيقع لا محاله , عبر بما يدلّ على الدالّ لتحقّقه إمّا فى الدنيا أو فى الآخرة ((٢)).

ورواه من أعلام المذاهب السنيه : شيخ الإسلام الحموينى الحنفى فى كتابه فرائد السمطين فى الباب الثالث عشر .

ابن الصباغ المالكى : ورواه ابن الصباغ المالكى فى كتاب الفصول المهمه ص ٣٦.

الشبلنجى الشافعى : ذكره الشبلنجى الشافعى فى كتابه نور الأبصار : ٧٨.

{ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ٣٣ } _سوره الأنفال.

ص: ٢٩٢

١- كتاب ماذا فى التاريخ: ٣: ١٥١ .

٢- حاشيه أنوار التنزيل لسعدى أفندى: ٢: ٦٩.

{وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ { يَا مُحَمَّد { فِيهِمْ } لِبَيَانِ مَنْزِلَةِ النَّبِيِّ الْأَعْظَمِ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى {وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ} ۳۳}.

هذا يبين أن للاستغفار مكانه عزيزه عند الله تعالى .

ابن حجر و الكشفي الترمذى : روى العلامة المير محمد صالح الكشفي الترمذى فى كتابه المناقب المرتضويه , قال : أورد ابن حجر فى الصواعق المحرقة قوله تعالى : {وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ} .

إنَّ المراد أهل البيت كما قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : النجوم أمان لأهل السماء وأهل بيتي أمان لأمتي ((۱))

ص: ۲۹۳

۱- ميزان الاعتدال, الذهبى ج ۱ / ۸۲, ح ۲۹۶, تحقيق على البجاوى طبعه ۱, ۱۹۶۳ م, دار المعرفه, بيروت, لسان الميزان, ابن حجر ج ۱ / ۱۳۶, ح ۴۲۵ طبعه ۲, ۱۹۷۱ م مؤسسه الاعلمى, بيروت طبقاً لطبعه الهندى, دائره المعارف ۱۳۲۹ هجرىه, دعائم الاسلام, القاضى المغربى, المتوفى سنة ۳۶۳ هجرىه, ج ۱ / ۸۶, طبعه ۱۹۶۳ م, دار المعارف, القايره, ذكر من يجب ان يؤخذ عنه العلم, يبايع المودّه: القندوزى الحنفى ۴۸۹, المستدرک على الصحيحين ۳ / ۵۱۷ ح ۵۹۲۶, ذخائر العقبى ۱۷, كنز العمّال ۱۲ / ۱۰۲ ح ۳۴۱۹۰, الصواعق المحرقة ص ۹۱ و ۱۴۰, وإحياء الميت للسيوطى بهامش الاتحاف ص ۱۱۴, ومنتخب الكنتز بهامش, مسند الإمام أحمد ج ۵ ص ۹۳, وجواهر البحار للنبهانى ج ۱ ص ۳۶۱, مناقب آل أبى طالب ۳ / ۲۰۹. غايه المرام / ص ۲۳۸ .

لعلّ المقصود بذلك أنّ كون أهل البيت (عليهم السلام) فى الأُمّة بمثابة كون الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بنفسه فى الأُمّة , فكما أنّ الله تعالى لا يعذب الأُمّة ما دام الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بين ظهرانيها , كذلك لا يعذب الله أُمّة الإسلام بعد شهادته الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ما دام واحد من أهل البيت بين ظهراني الأُمّة.

وحيث لا- تخلو الأرض من حجّه , وحيث يوجد فى هذا الزمان الإمام المهدي المنتظر عجل الله فرجه وهو من أهل البيت فلا يستحقّ الناس العذاب .

كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جالس ذات يوم اذ اقبل أمير المؤمنين فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : إنّ فيك شبيهاً من عيسى بن مريم لولا- أن تقول فيك طوائف من أمتى ما قالت النصرى فى عيسى بن مريم لقلت فيك قولاً لا تمر بملاً من الناس الا أخذوا التراب من تحت قدميك , يلتمسون بذلك البركه .

فغضب الأعرابيان (فلاين وفلان أى ابو بكر وعمر) والمغيره بن شعبه وعده من قريش معهم فقالوا : ما رضى أن يضرب لابن عمه مثلاً الا عيسى بن مريم , فأنزل الله على نبيه :

(وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ

٥٧ وَقَالُوا آلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ٥٨ إِنَّ هُوَ إِلَّا عِبْدٌ أَنْعَمْنَا

عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ ۝٥٩ وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُقُونَ ۚ (١)

فغضب الحارث بن عمر الفهري فقال : اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك بأن بنى هاشم يتوارثون هرقلًا بعد هرقل , فامطر علينا حجاره من السماء أو ائتنا بعذاب أليم .فأنزل الله عليه مقاله الحارث , ونزلت هذه الآية :

(وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ) . فنزل عليه العذاب الالهى ومات .

ونزل قوله : (سأل سائل بعذاب واقع , للكافرين بولايه على ليس له دافع , من الله ذى المعارج) (٢) .

{ وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ إِنْ أَوْلِيَاؤُهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ } ٣٤_سوره الأنفال.

{ وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ } بعد خروج النبي والمسلمين من مكه أصبح أهل مكه مؤهلين لنزول العذاب عليهم

ص: ٢٩٥

١- الزخرف ٥٧_ ٦٠ .

٢- سوره المعارج ١_ ٣ .

{وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ} زعموا أنهم ولاه البيت الحرام {إِنْ أَوْلِيَاؤُهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ} المسلمون .

الحسكاني الحنفي: روى الحافظ الحاكم الحسكاني الحنفي, قال: أخبرنا عقيل بن الحسين, بإسناده المذكور, عن عبدالله بن عباس في قوله تعالى: (وما كانوا). يعني: كفار مكه.

(إِنْ أَوْلِيَاؤُهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ).

يعنى: اتقوا الشرك والكبائر, يعنى: على بن أبى طالب عليه السلام

وحمزه وجعفرأ وعقيلا. هؤلاء هم أولياؤهم. (ولكن أكثرهم لا يعلمون) (١).

أولياؤه هم أهل البيت المطهرون والمعصومون فى القرآن كما جاء النص القرآنى: (إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ).

{وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصَدِيَةً فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ٣٥} سورة الأنفال.

{وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً} صغيراً {وَتَصَدِيَةً} تصفيقاً, بدل الصلاة التى أمروا بها {فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ٣٥} .

ص: ٢٩٦

واى صلاه يعلوها الصفير والتصفيق ومن قبل أناس يعبدون الاصنام ويقدمون لها القرابين لا تساوى شيئاً . وسكنهم فى جهنم يأتى بسبب كفرهم بالله العظيم .

تفسير على بن إبراهيم : لما اجتمعت قريش أن يدخلوا على النبي ليلاً- فيقتلوه ، وخرجوا إلى المسجد يصفرون ويصفقون ويطوفون بالبيت فأنزل الله : " وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاء وتصديه " فالمكاء : التصفير ، والتصديه : صفق اليدين (١٧).

{ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصِدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسِيرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ٣٦ }
{سوره

الأنفال.

{ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصِدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ } لمحاربه الاسلام سابقاً وحاضراً واليوم تنفق الحكومات الوهايبه والعلمانيه مليارات الدولارات بتوجيه من الغرب الكافر لضرب المسلمين ومحاربه الدين . كان الامويون يحاربون الشيعة وينفقون أموالا كثيره فى هذا السبيل (٢٧).

ص: ٢٩٧

١- البحار ج ٩ / ٢١١ .

٢- قال تركى رئيس المخابرات السعوديه ان الملك عبد الله بن سعود ينفق فى السنه أكثر من مائه مليار دولار أى ما يعادل ميزانيه دول اليمن والاردن وتونس لمحاربه الشيعة ولا ينفق دينارا لمحاربه الصهاينه المحتلين لفلسطين .

{فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً} لانها صرفت لمحاربه الاسلام والمسلمين وفوات فائدتها وذهابها مع الرياح .

قال ابن سعد : لما رجع من حضر بدرًا من المشركين إلى مكّه وجدوا العير التي قدم بها أبو سفيان بن حرب موقوفه في دار الندوه فمشى أشراف قريش إلى أبي سفيان فقالوا : نحن طيبوا أنفس أن تجهّزوا بريح هذه العير جيشاً إلى محمّد .

فقال أبو سفيان : فأنا أوّل من أجاب إلى ذاك وبنو عبد مناف (١) .

فباعوها فصارت ذهباً , وكانت ألف بعير والمال خمسين ألف دينار , فسلم إلى أهل العير رؤوس أموالهم وأخرجوا أرباحهم , وكانوا يربحون في تجاراتهم لكلّ دينار ديناراً (٢) .

قال ابن إسحاق ففيهم أنزل الله تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيُضِدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ) (٣) .

{ثُمَّ يُغْلَبُونَ} في الحرب وباقي البرامج السياسيّه والاجتماعيه {وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُخْشَرُونَ ٣٦} خسروا الدنيا والاخره .

ص: ٢٩٨

١- أي بنو أميّة وبنو نوفل إبن عبد مناف فهما عدوان قديمان لهاشم والمطلب

٢- الطبقات الكبرى _ ابن سعد ٢ / ٣٦ , دار صادر _ بيروت والسيره النبويه _ ابن سيد الناس ج ١ / ٤٠٦ _ غزوه احد _ مؤسسه عز الدين _

بيروت .

٣- الأنفال ٣٦ .

{ لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ فَيَرْكُمُهُ جَمِيعًا فَيَجْعَلُهُ فِي جَهَنَّمَ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ۝ ٣٧ } سورة الأنفال.

{ لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ } من القول والفعل .

{ وَيَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ فَيَرْكُمُهُ جَمِيعًا فَيَجْعَلُهُ فِي جَهَنَّمَ } يضع الباري تعالى المجرمين بعضاً على بعض في جماعه كبيره ثم يلقى به في جهنم {أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ۝ ٣٧} بالامر والعدل الرباني .

الحسن بن علي عليه السلام : « أن الله عز وجل بمنه وبرحمته لما فرض عليكم الفرائض لم يفرض ذلك عليكم لحاجه منه إليه بل رحمه منه _ لا- إله إلا هو _ ليميز الخبيث من الطيب ، وليبتلى ما في صدوركم ، وليمحص ما في قلوبكم ، ولتتسابقوا إلى رحمته ، ولتفاضل منازلكم في جنته ، ففرض عليكم الحج والعمرة وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة والصوم والولاية ، وجعل لكم باباً لتفتحوا به أبواب الفرائض مفتاحاً إلى سبيله ، ولولا- محمد صلى الله عليه وآله وسلم والأوصياء من ولده (عليهم السلام) كنتم حيارى كالبهائم ، لا تعرفون فرضاً من الفرائض ، وهل تدخل قريه إلا من بابها ؟

فلما من عليكم بإقامه الأولياء بعد نبيكم صلى الله عليه وآله وسلم ، قال : (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا)

ففرض عليكم لأولياته حقوقاً ، وأمركم بأدائها إليهم ، ليحل لكم ما وراء ظهوركم من

أزواجكم وأموالكم وما كلكم ومشاربكم ، ويعرفكم بذلك البركة والنماء والثروه ليعلم من يطيعه منكم بالغيب .

ثم قال عز وجل : قُلْ لَا أَشِئْتُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى (فاعلموا أن من يبخل فإنما يبخل عن نفسه ، إن الله هو الغنى وأنتم الفقراء إليه ، فاعملوا من بعد ما شئتم ، فسرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون ، ثم تردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون ، والعاقبه للمتقين ، ولا عدوان إلا على الظالمين .

سمعت جدى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، يقول : خلقت من نور الله عز وجل وخلق أهل بيتى من نورى ، وخلق محبوبهم من نورهم ، وسائر الناس فى

النار « (١) » .

وقال نجاح الطائى : ان الاموال التى يصرفها الكفار فى الاثم والجرائم والترف ستكون عليهم حسره يوم القيامة لانهم لم يصرفوها فى مجالات الخير والبركه واعمار الارض واطعام المسكين .

ان الاموال التى أعطاها الله تعالى هدفها تمييز الخبيث من الطيب فيرسل الخبيث الى جهنم فيكونوا هم الخاسرين .

ص: ٣٠٠

١- تفسير البرهان : السيد هاشم البحرانى _ الوفاه : ١١٠٧ هـج _ مؤسسه البعثه _ قم _ تفسير الايه .

وكثير ما يتلى جباه الاموال من الزكاه والخمس وغيرها بها فيسرقوها لينفقوها فى أعمال الباطل والتوجهات الصبيانيه فتكون عليهم حسره .

ويفكر الناس وخصوصا المترفين كثيرا فى أفضل الاطعمه والاشربه بينما قال الامام المعصوم عليه السلام : أفضل الطعام ما أكلته جائعا وأفضل الشراب الماء .

قال عليه السلام : لا تجلس على الطعام إلا وأنت جائع ، ولا تقم عن الطعام إلا وأنت تشتهيهِ ، وجود المضغ ، وإذا نمت فأعرض نفسك على الخلاء ، وإذا استعملت هذا استغنيت عن الطب (١) .

وسئل فقيل : إن فى القرآن كل علم إلا الطب ؟ فقال عليه السلام : أما أن فى القرآن لآيه تجمع الطب كله (كلوا واشربوا ولا تسرفوا) (٢) .

وعن

عامر الشعبى قال : قال زر بن حبيش : قال أمير المؤمنين عليه السلام : أربع كلمات فى الطب لو قالها بقراط أو جالينوس لقدم أمامها مائه ورقه ثم

ص: ٣٠١

١- عنه البحار : ٢٦٧ / ٦٢ ح ٤٢ ، وأخرجه فى البحار : ١٩٠ / ٨٠ ح ٤٦ عن نهوعن الخصال : ٢٢٨ / ١ ح ٦٧ ، وأخرجه فى البحار : ٤١٥ / ٦٦ ح ١٥ والوسائل : ٤٠٩ / ١٦ ح ٨ عن الخصال .

٢- أخرج ذيله فى البحار : ٢٦٧ / ٦٢ ح ٤٢ عنه ، والآيه : من سوره الأعراف .

زينها بهذه الكلمات وهي (قوله :) توقوا البرد في أوله وتلقوه في آخره فإنه يفعل في الأبدان كفعله في الأشجار ، أوله يحرق ، وآخره يورق . (١) .

وعن أمير المؤمنين عليه السلام : من أراد البقاء ولا- بقاء فليباكر الغذاء وليؤخر العشاء وليقل غشيان النساء ، وليخفف الرداء ، قيل وما خفه الرداء يا ولي الله ؟ قال عليه السلام الدين (٢) .

{قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ وَإِنْ يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنَّةُ الْأُولِينَ ۚ} سورة الأنفال.

{قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا} يتوبوا عن أفعالهم الشائنة والظالمه للعباد من ارتكاب للمحارم وقتل النفس التي حرم الله تعالى .
{يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ} . قال امام البلاغه على عليه السلام : ما كان الله ليفتح على عبد باب التوبه ويغلق عنه باب المغفره .

ص: ٣٠٢

١- عنه البحار : ٢٦٧ / ٦٢ ح ٤٣ ، وج ٢٦٧ / ٦٢ ح ٤٣ ، وج ٣٤١ / ٦٦ ح ١ عن عيون أخبار الرضا : ٢ / ٣٧ ح ١١٢ وعن صحيفه الرضا ص ١٣ وعن أمالي الطوسي : ٢ / ٢٧٩ .

٢- لدعوات (سلوه الحزين) ، المؤلف : قطب الدين الراوندى _ الوفاه : ٥٧٣ هـ _ المجموعه : فقه الشيعة الى القرن الثامن _ تحقيق : مدرسه الإمام المهدي (ع) _ الطبعة : الأولى _ سنة الطبع : ١٤٠٧ هـ _ المطبعة : أمير _ قم _ الناشر : مدرسه الإمام المهدي (ع) _ قم .

{وَأِنْ يَّعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ ۚ} فى تدمير المجرمين المصرين على الباطل .

{وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ فَإِنْ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ۚ} سورة الأنفال.

{وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ} حتى افناء الشرك وذلك عند ظهور المهدي(١).

المروى عن الامام الباقر عليه السلام قال تعالى: « وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ _

البقره: ١٨٧ . وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ _البقره ٢١٧.

{وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ} عند اجتماعهم على الحق {فَإِنْ انْتَهَوْا} عن الكفر {فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ۚ}.

الهدف من القتال هو رفع الفتنة وبسط التوحيد . ولعل الأول هو الدفاعى المصطلح ، والثانى هو الابتدائى ، وإذا حصل الهدف فلا عدوان بالاحتلال والتسخير ، إلا ان يكون القوم ظالمين فيراد رفع ظلمهم وشرهم .

عموم قوله صلى الله عليه وآله وسلم : (أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا : لا إله إلا الله ، فمن قال : لا إله إلا الله ، فقد عصم منى ماله ونفسه إلا بحقه وحسابه على الله) (٢) .

ص: ٣٠٣

١- البحار_ الناشر : كمباني ١٣ / ١٨٩ ، ١٩٧ ، ٢٠٨ ، جديد ج ٥٢ / ٣٤٥ ، ٣٧٨ .

٢- الخلاف ج ٢ ص ٥٠٩ .

وعن أبي حفص الكلبي ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : (إن الله عز وجل بعث رسوله بالإسلام إلى الناس عشر سنين ، فأبوا أن يقبلوا حتى أمره بالقتال ، فالخير في السيف وتحت السيف . . .) (١١) .

{ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلَاكُمْ نِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ ۚ ٤٠ }

سوره الأنفال.

{ وَإِنْ تَوَلَّوْا } عن دين الاسلام { فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلَاكُمْ } .

يدير أموركم { نِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ ٤٠ } : من حيث الاداره والعون والمساعده والهدايه .

{ وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ التَّقَىٰ الْجَمْعَانَ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ٤١ } سوره الأنفال.

{ وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ } كسبتم { مِنْ شَيْءٍ } قال علماء الشيعة يشمل كل غنيمه , وقال علماء السنّه : يشمل غنائم الحرب فقط .

ص: ٣٠٤

١- الوسائل ج ١١ أبواب جهاد العدو ب ١ ح ١٤ .

{ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِلَّذِي الْقُرْبَى } قال : هم قرابه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والخمس لله وللرسول و { وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ } وَابْنِ السَّبِيلِ } .

مصرف الخمس : وعن مصرف الخمس قالت الشيعة يصرف نصفه الاول لنصره الدين وترويج الشريعة والمراسم الاسلاميه , ويصرف القسم الثانى لاهل البيت خاصه اى المعصومين وقالوا : لكل اقرباء النبى اى بنى هاشم .

وعن سليم بن قيس قال : سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول : نحن والله الذين عنى الله بذى القربى ، الذين قرنهم الله بنفسه ونيبه صلى الله عليه وآله وسلم ، فقال : " ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فله وللرسول ولذى القربى واليتامى والمساكين " منا خاصه ولم يجعل لنا سهما فى الصدقه ، أكرم الله نبيه وأكرمنا أن يطعمنا أو ساخ ما فى أيدي الناس ((١)).

الكلينى : عن الامام أبى عبد الله الصادق عليه السلام فى قول الله تعالى : " {واعلموا أنما غنمتم من شئ فإن لله خمسه وللرسول ولذى القربى} ((٢)).

قال : أمير المؤمنين والأئمه عليهم السلام ((٣)).

ص: ٣٠٥

١- ٥٣٩ / ١ .

٢- سورة الأنفال ٤١ .

٣- الكافى, الشيخ الكلينى _ الوفاه : ٣٢٩ هج, الطبعه : الخامسه _ ١٣٦٣ _ الناشر : دار الكتب الإسلاميه _ طهران _ ج ١ / ٤١٤ _ تفسير الايه وتفسير الحويزى ٢ / ١٥٥ , تفسير الايه

عن الامام أبى جعفر الباقر عليه السلام فى قول الله تعالى : " واعلموا أنما غنمتم من شىء فأن لله خمسه و للرسول ولذى القربى " قال : هم قرابه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والخمس لله وللرسول ولنا ((١)).

وروى الطبرى فى تفسيره (جامع البيان فى تفسير القرآن) . بإسناده المذكور , عن ابن الديلمى قال : قال على بن الحسين عليه السلام لرجل من أهل الشام : أما قرأت فى الأنفال :

(واعلموا أنما غنمتم من شىء فأن لله خمسه , وللرسول ولذى القربى...) . الآية؟ قال الشامى : نعم , قال عليه السلام : نحن هم , قال الشامى : فإنكم لأنتم هم؟ قال : نعم ((٢)).

وروى الطبرى فى تفسيره عن الحارث , بإسناده المذكور , عن المنهال بن عمرو , قال : سألت عبد الله بن محمد بن على , وعلى بن الحسين بن على بن أبى طالب عليه السلام عن الخمس؟ فقالا : هو لنا.

فقلت لعلى بن الحسين بن على بن أبى طالب عليه السلام : إن الله يقول : (واليتامى والمساكين وابن السبيل) . قال : يتامانا ومساكيننا ((٣)).

ص: ٣٠٦

١- الكافى, الشيخ الكلينى _ ج ١ / ٥٣٩ .

٢- جامع البيان فى تفسير القرآن, لآبى جعفر الطبرى , فى تفسير القرآن سوره الأنفال.

٣- جامع البيان فى تفسير القرآن, لآبى جعفر الطبرى , فى تفسير القرآن / تفسير سوره الأنفال.

وقال العلامة محمد جمال الدين القاسمي في تفسيره عند ذكر هذه الآية : أجمع العلماء : على أنّ المراد بـ (ذى القربى) . قرابته صلى الله عليه وآله وسلم وآله ((١)).

وقال الإمام التونسي الشيخ محمد الطاهر بن عاشور في تفسيره التحرير والتنوير , وأما ذو القربى , فـ (ال) . في القربى عوض عن المضاف إليه , والمراد هنا هو الرسول المذكور قبله , أى : ولذى قربى الرسول وذلك إكرام من الله لرسوله صلى الله عليه وآله وسلم إذ جعل لأهل قرابته حقاً في مال الله ؛ لأنّ الله حرّم عليهم أخذ الصدقات والزكاه , فلا جرم أنّه أغناهم من مال الله , ولذلك كان حقّهم في الخمس ثابتاً بوصف القرابه ((٢)).

وقال بعضهم : بل لكل مسلم من الاصناف هاشمياً كان أو غير هاشمى.

وأخرج الشيخ المفسّر شهاب الدين السيوسى في تفسيره المخطوط الممزوج بآيات القرآن قال :

(فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى) .

ص: ٣٠٧

١- تفسير القاسمى ٨: ٣٠٠١ .

٢- تفسير التحرير والتنوير ١٠: ٩ .

أى : ولا قاربه كبنى هاشم وبنى المطلب - دون بنى شمس وبنى نوفل - لأن هؤلاء لم يفارقوه فى الجاهليه والإسلام(١).

وقال صاحب المنار فى تفسيره , عند تفسيره هذه الآيه :

(ولذوى القربى؛ لأنهم أكثر الناس حميه للإسلام , حيث اجتمع فيهم الحميه الدينيه إلى الحميه النسبيه , فإنه لا فخر لهم إلا بعلو دين محمد صلى الله عليه وآله وسلم ولأن فى ذلك تنويهاً بأهل بيت النبى صلى الله عليه وآله وسلم وتلك مصلحه راجعه إلى المله , وإذا كان العلماء والقراء يكون توقيهم تنويهاً بالمله يجب أن يكون توقيهم ذوى القربى كذلك بالأولى).

ثم قال أيضاً : (روى عن زين العابدين على بن الحسين عليه السلام أنه قال : إنَّ الخمس لنا , فقيل له , إنَّ الله يقول : (واليتامى , والمساكين , وابن

السييل) (٢).

وقال المفسر المعاصر عبدالكريم الخطيب فى تفسيره المسمى بالتفسير القرآنى للقرآن , فى هذه الآيه :

فهذا الخمس من الغنائم موزع على خمسة أقسام , قسم لله , وما كان لله فهو لرسول الله , وقسم لذوى القربى من رسول الله(٣).

ص: ٣٠٨

١- عيون التفاسير للفضلاء السماسير الصفحه الثانيه ولا رقم للورقه .

٢- تفسير المنار ١٠: ١٤ _ ١٥ .

٣- التفسير القرآنى للقرآن ٥: ٦١٦ .

وقال الإمام أبو حامد الغزالي في إحيائه قال صلى الله عليه وآله وسلم : لا تحل الصدقة لآل محمد إنما هي أوساخ الناس ((١)).

وأخرج إمام الحنابلة أحمد بن حنبل في مسنده , قال : إنَّ نَجده الحروري سأل ابن عباس عن سهم ذى القربى فقال :

هو لنا , لقربى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قسمه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لهم ((٢)).

الزمخشري: وأخرج الزمخشري في تفسيره قال :

وعن ابن عباس أنه - أى الخمس - على ستّة أسهم , لله والرسول سهران , وسهم لأقاربه , حتى قبض صلى الله عليه وآله وسلم ((٣)).

وقال المفسر أحمد بن يوسف كواشى الموصلى في تفسيره المخطوط المزجى : فى (ولدى القربى) . من سورة الأنفال :

والمراد أقاربه صلى الله عليه وآله وسلم وهم بنو هاشم وبنو المطلب يعطون... إلى أن قال :

قال صلى الله عليه وآله وسلم : أمّا بنو هاشم وبنو المطلب فشىء واحد وشبك بين أصابعه ما فارقونا فى جاهليه ولا إسلام ((٤)).

ص: ٣٠٩

١- إحياء علوم الدين ٣: ٤١٠ .

٢- مسند أحمد ١: ٣٢٠ .

٣- تفسير الكشاف سورة الأنفال آية الخمس .

٤- التلخيص فى التفسير مخطوط ٢: ١ الورقه ٨ .

والمفسر أبو الفضل فيض الله بن المبارك الفيض الهندي في تفسيره المخطوط المزجى المهمل الكلمات التي لا نقط لها , قال :

(ولدى القربى) . والمراد الد أرحام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهم أولاد والد والده , و الد والد والده ((١)).

يعنى : أولاد عبدالمطلب , وأولاد هاشم.

والشيخ إسماعيل بن مصطفى الحقى الإسلامبولى فى تفسيره المخطوط قال : (ولدى القربى) . وهم بنو هاشم وبنو المطلب.

وإنما خصّ ذو قرابه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بنى هاشم وبنى المطلب , لأنهم لم يفارقوه عليه السلام فى جاهليه ولا فى إسلام , فكانت قرابتهم قرابه كامله وهى القرابه نسباً وتواصلاً فى حال العسر واليسر فأعطوا الخمس ((٢)).

وقال المؤرخ المشهور محمد فريد وجدى صاحب دائره معارف القرن العشرين فى

تفسيره المختصر المسمى ب- المصحف المفسر فى تفسير هذه الآيه الكريمه :

{ما غنمتم من شىء فان خمسته لله ورسوله ولدى القربى } من الرسول وهم بنو هاشم , وبنو المطلب , وقيل بنو هاشم وحدهم ((٣)).

ص: ٣١٠

١- سواطع الإلهام مخطوط لا أرقام لصفحاته .

٢- روح البيان مخطوط ٢: الورقه ٣١١ .

٣- المصحف المفسر: ٢٣٣ .

وقال مفتى دمشق الشام السيد محمد أفندي النقيب فى تفسيره المهمل بلا نقطعه المسمى ب- (در الأسرار):

{واعلموا أنّما غنمتم من شىء فإنّ لله خمسهُ وللرسول , ولذى القربى } : للرسول (١).

وقال مدرس كليه الشريعة الإسلاميه بمصر الشيخ محمد على السائس فى كتابه فى التفسير عند هذه الآيه الكريمه :

ثالثها : ذوى القربى , والمراد بها قرابه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (٢).

وقال الحافظ ابن رشد فى بدايه المجتهد فى باب الخمس عند ذكر هذه الآيه الكريمه : واختلفوا فى القرابه من هم؟

فقال قوم : بنو هاشم فقط , وقال قوم بنو عبدالمطلب وبنو هاشم... (٣).

{ وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِلَّذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِن كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ التَّقَىٰ الْجَمْعَانَ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ٤١ } _سوره الأنفال.

{ إِن كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا } محمد صلى الله عليه وآله وسلم .

ص: ٣١١

١- در الأسرار: ١٥٩ .

٢- تفسير آيات الأحكام للسائس ٢: ٧ .

٣- بدايه المجتهد ونهايه المقتصد ١: ٤٠٧ .

{ يَوْمَ الْفُرْقَانِ } يوم بدر اذ فَرَّقَ تعالى فيه بين الاسلام والكفر بنص الاسلام { يَوْمَ التَّقَى الْجَمْعَانِ } جمع المسلمين وجمع الكافرين .

{ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ } (٤١) . يهب النصر لمن يشاء .

{ إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدُوِّ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدُوِّ الْقُصْوَى وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ لِاخْتِلَافْتُمْ فِي الْمِيْعَادِ وَلَكِنْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيْنِهِ وَيَحْيَا مَنْ حَيَّ عَن بَيْنِهِ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ } ٤٢ { سورة الأنفال .

{ إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدُوِّ الدُّنْيَا } جانب الوادى .

{ وَهُمْ بِالْعُدُوِّ الْقُصْوَى } الجانب الابعد من الوادى .

{ وَالرَّكْبُ } عير أبى سفيان { أَسْفَلَ مِنْكُمْ } فى ساحل البحر حيث سلك أبو سفيان { وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ } للقتال و جدتم انهم ضعفكم .

{ لِاخْتِلَافْتُمْ } رفض بعضكم حضور الحرب لانهم ضعفكم , ولكن حدث اجتماعكما صدفة فى الحرب .

{ فِي الْمِيْعَادِ وَلَكِنْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا } يتمثل فى لقاء النغير وليس العير ليهزم تعالى المشركين .

{ لِيَهْلِكَ مَن هَلَكَ عَن بَيْنِهِ وَيَحْيَا مَنْ حَيَّ عَن بَيْنِهِ } نصر المسلمين يصبح حجه على أهل الكفر وقهر الكافرين ليكون حجه على أهل المسلمين .

{ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ } ٤٢ .

وقال نجاح الطائي : كان الناس قبل الاسلام وفي العصر النبوي جاهزين للحرب للدفاع عن أنفسهم وأموالهم لذا جهز المسلمون ثلاثمائة وثلاثة عشر مقاتلاً بسره خاطفه ورد عليهم كفار مكة بتجهير ألف مقاتل بسره كبيره .

وخرج ابو جهل بجيشه للدفاع عن قافله قريش التجاريه , فنجت القافله وأخبر ابو سفيان أبا جهل بذلك طالباً منهم الرجوع الا أن أبا جهل رفض ذلك راغباً في الذهاب الى عيون بدر بطرا وسمعه ليذبح الجزور هناك ويشرب الخمر وتغنى القيان ويفتخر هناك بعز وشموخ قريش الكافره .

ولاجل محاربه الاسلام والمسلمين والقضاء على شريعه الله العادله والكامله تبرع كفار مكة بأرباح تجارتهم تلك لافناء المسلمين وقتل النبي صلى الله عليه وآله وسلم في معركة أحد .

بينما كان كفار مكة لصوصا يسرقون الحاج ولا يكرمون الفقير واليتيم .

{ إِذْ يُرِيكَهُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا وَلَوْ أَرَأَيْتَهُمْ كَثِيرًا لَفَسَلْتَهمْ وَلَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَلَكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ۚ } ۴۳

سوره الأنفال.

{ إِذْ يُرِيكَهُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا } تشاهدهم في منامك قليلا يا محمد { وَلَوْ أَرَأَيْتَهُمْ كَثِيرًا لَفَسَلْتُمْ } ولو شاهدتهم كثيراً لترددتم عن لقاءهم { وَلَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ } لاختلقتهم في محاربتهم .

{ وَلَكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ۚ } يعلم كل شى .

ص: ۳۱۳

وعن الامام أبى جعفر الباقر عليه السلام قال : كان إبليس يوم بدر يقلل المسلمين فى أعين الكفار ويكثر الكفار فى أعين المسلمين فشد عليه جبرئيل عليه السلام بالسيف فهرب منه وهو يقول : يا جبرئيل إني مؤجل ، إني مؤجل حتى وقع فى البحر قال زواره : فقلت لأبى جعفر عليه السلام : لأى شئ كان يخاف وهو مؤجل قال : يقطع بعض أطرافه (١)

{ وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ التَّيِّتُمْ فِي أُعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فِي أُعْيُنِهِمْ لِيقْضَى اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ٤٤ } .

{ وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ التَّيِّتُمْ فِي أُعْيُنِكُمْ قَلِيلًا - } عند لقائهم شاهدتموهم قليلا- لتشتوا لهم وتحاربوهم { وَيُقَلِّلُكُمْ فِي أُعْيُنِهِمْ } ليجتروا عليكم ويحاربوكم { ليقْضَى اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا } يتمثل فى نصر الاسلام { وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ٤٤ } .

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ٤٥ } سورة الأنفال.

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً } كافره { فَاثْبُتُوا } لحربهم . قال عتبه بن ربيعة يوم بدر لأصحابه : ألا ترونهم _ يعنى أصحاب النبى صلى الله عليه وآله وسلم _ جثيا على الركب كأنهم خرس يتلمظون تلمظ الحيات .

قالها دلالة على قوتهم واستعدادهم للموت أو النصر .

ص: ٣١٤

قال : وسمعت عائشه جيشها يكتبون يوم الجمل فقالت : لا تكثروا الصياح فإن كثره التكبير عند اللقاء من الفشل .

وكان عتبه بن ربيعه وعائشه يعتقدان بفشل حربهما مع حامل لواء الاسلام على عليه السلام فيينا هزيمتهما قبل الحرب للناس , وانهما .

أخرج السيد المؤمن الشبلنجى الشافعى فى نور الأبصار عن ابن عباس أنه قال : ليس آيه من كتاب الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا) , إلا وعلى أولها أميرها وشريفها(١) .

الحسكانى الحنفى : وروى الحافظ الحاكم الحسكانى الحنفى , قال : أخبرنى الحسين بن أحمد , بإسناده المذكور , عن الحكم بن عيينه , قال :

أربعة لا شكّ فيهم أنّهم ثبتوا يوم حنين فيهم على بن أبى طالب عليه السلام (٢) .

لقد فرّ الصحابه المهاجرين والانصار فى المعارك الا على بن أبى طالب عليه السلام لم يفر أبداً , وهو الذى يقول فى نهج البلاغه:

(لو تظاهر العرب علىّ لما وليت عنها).

و ذكر الحكم بن عيينه ذلك إنّما هو تأكيد لثباته , لأنّ يوم حنين فرّ كثير من أصحاب الرسول صلى الله عليه وآله وسلم حيث اعتمدوا على كثرتهم ولم يتوكلوا على الله

ص: ٣١٥

١- نور الأبصار, الشبلنجى الشافعى, ٧٨ .

٢- شواهد التنزيل, الحسكانى الحنفى ١: ٢٥٢_٢٥٣ .

, قال تعالى : (ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئاً وضاقت الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين) (١٢).

{وَأَذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا} في الحرب مستعينين به في النصر على الأعداء {لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} ٤٥ { تتصرون .

{ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ } ٤٦ { سورة الأنفال.

{وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ} طاعه كامله ومخلصه .

{وَلَا تَنَازَعُوا} تختلفوا {فَتَفْشَلُوا} تنهزموا في الحرب وتفشل مشاريعكم في كافه المجالات .

{وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ} شوكتكم وقوتكم وعزكم {وَاصْبِرُوا} في الصعاب والحروب {إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ} ٤٦ .

{وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطْرًا وَرِئَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ} ٤٧ { سورة الأنفال.

{ وَلَا- تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطْرًا وَرِئَاءَ النَّاسِ } خرج ابو جهل بجيشه للدفاع عن قافله قريش التجاريه , فنجت القافله وأخبر ابو سفيان أبا جهل بذلك طالباً منهم الرجوع الا أن أبا جهل رفض ذلك

ص: ٣١٦

راغباً في الذهاب الى عيون بدر ليذبح الجزور هناك ويشرب الخمر وتغنى القيان ويفتخر هناك بعز وشموخ قريش الكافره .

{وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ} يحاربون مناهج الخير الاخلاقيه كآفه .

{وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ} من سعى لنصره أعمال النهب والسلب والاعتداء على الابرياء {مُحِيطٌ ٤٧} .

خروج أبي جهل بهذه الصورة للرياء واعلاء سمعه الاصنام واعلاء رايات الكفر كان يستوجب التدخل الالهي لتحطيم هذا الاستكبار الجاهلي .
وفعلا أنزل تعالى نصره على المسلمين حيث قتل الامام على عليه السلام نصف عدد القتلى وقتل كل المسلمين النصف الثاني البالغ خمسه وثلاثون رجلا .

{وَإِذْ زَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ فَلَمَّا تَرَآتِ الْفِتْنَانَ نَكَصَ عَلَى عَقَبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنْكُمْ إِنِّي أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ٤٨} سورة الأنفال.

{وَإِذْ زَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ} في محاربه المسلمين والطغيان والفساد في الارض {وَقَالَ} حين تصوّر لهم بصوره سراقه بن غالب قائلاً :
{لَا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ} لعددكم الكثير وعدتكم العظيمه {وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ} نصير ومجير .

{فَلَمَّا تَرَآتِ الْفِتْنَانَ} التقى المسلمون والكافرون في الحرب {نَكَصَ عَلَى عَقَبَيْهِ} تراجع فاراً من الحرب .

{وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ} بعدما أوصلهم الشيطان الى ساحه القتال تبرىء منهم رغم ضمانته لهم بالنصر على المسلمين .

وهكذا يفعل دائماً مع ضحاياه , وقال ابليس : {إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ} رأى الملائكة جاهزه للحرب فأدرك نصر الله تعالى للمسلمين , وهزيمة الكافرين.

فقال : {إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ٤٨} لا يهمل المفسدين المجرمين .

قال جابر بن عبد الله بن حرام الأنصاري : تمثل إبليس (لعنه الله) فى أربع صور : تمثل يوم بدر فى صورته سراقه بن مالك بن جعشم المدلجى ، فقال لقريش : (لا غالب لكم اليوم من الناس وإننى جار لكم فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه وقال إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ) .

وتصور يوم العقبه فى صورته منبه بن الحجاج ، فنادى أن محمدا والصباه معه عند العقبه فأدركوهم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للأنصار : « لا تخافوا فإن صوته لن يعدوه » .

وتصور يوم اجتماع قريش فى دار الندوه فى صورته شيخ من أهل نجد ، وأشار عليهم فى أمرهم ، فأنزل الله تعالى :

{ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ } .

وتصور يوم قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في صورته المغيرة بن شعبه ، فقال : أيها الناس ، لا تجعلوها كسروانيه ولا قيصرانيه ، وسعوها تتسع ، فلا تردوا إلى بنى هاشم فتنتظر بها الجبالى (١)

وقال نجاح الطائى : لا يتمثل ابليس بصوره بشر الا فى حالات نادره وبحصوله على اذن من البارى تعالى .

وأثره محدود وضعيف أمام النصر الالهى الواسع والقوى لكن الشيطان يؤثر على أتباعه ويغويهم ويحرفهم عن الصراط المستقيم .

ومن يتوكل على الله تعالى ويستعيز به لا سلطه لابليس عليه :

وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعَدَ الْحَقُّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُومُونِي وَتُلُومُوا أَنْفُسَكُمْ - إبراهيم ٢٢ .

{ إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ غَرَّ هَؤُلَاءِ دِينُهُمْ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ٤٩ }

سوره الأنفال .

{ إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ } هؤلاء المشككون فى الاسلام نفذوا فى صفوف المسلمين بأوامر قرشيه , وكانوا يحسدون محمداً على نبوته الالهيه فنزلت فيهم آيه :

ص : ٣١٩

١- تفسير البرهان : السيد هاشم البحرانى _ الوفاه : ١١٠٧ هـ _ مؤسسه البعثه _ قم _ تفسير الايه _ ٢ / ٧٠٣ .

(وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم...) . وهم الذين حذروا النبي من محاربه قريش كما ذكرنا فأعرض النبي عنهم عند مشاورته لهم ، واستمرت هذه الجماعه فى كيدها النبي و فرارها من الحروب الى نهايه عمرها ، ولم تقتل قرشياً قطا ، وهم الذين قالوا :

{عَزَّ هُوَ لَا دِينَ لَهُمْ} أى دينهم دفعهم نحو الهلاك والهزيمه {وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ٤٩} بينما حصر تعالى عزته ونصره بالمتوكلين عليه لا الاكثر عدداً وعده .

عن على بن الحسين عليه السلام قال : لما عطش القوم يوم بدر انطلق على عليه السلام بالقربه يستقى وهو على القليب إذ جاءت ريح شديده ثم مضت فلبث ما بدا له ، ثم جاءت ريح أخرى ثم مضت ثم جاءت أخرى كاد أن تشغله وهو على القليب ثم جلس حتى مضى ، فلما رجع إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أخبره بذلك ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

اما الريح الأولى [فيها] جبرئيل مع ألف من الملائكه ، والثانيه فيها ميكائيل مع ألف من الملائكه ، والثالثه فيها إسرافيل مع ألف من الملائكه ، وقد سلموا عليك وهم مدد لنا ، وهم الذين رأهم إبليس فنكص على عقبه

يمشى القهقري حتى يقول : (انى أرى مالا ترون ، انى أخاف الله والله شديد العقاب) (١)

عن ابن عباس والسدى والكلبي وغيرهم ، وقيل : انهم لما التقوا كان إبليس فى صف المشركين آخذاً بيد الحارث ابن هشام فنكص على عقبيه فقال له الحارث : يا سراقه أتخذلنا على هذه الحال ؟

فقال له : انى أرى ما لا ترون فقال : والله ما نرى الا جعاسيس يثرب (٢) فدفع فى صدر الحارث وانطلق وانهزم الناس ، فلما قدموا مكة قالوا : هزم الناس سراقه فبلغ ذلك سراقه فقال : والله ما شعرت بمسيركم حتى بلغنى هزيمتكم .

فقالوا : انك أتيتنا يوم كذا فحلف لهم ، فلما أسلموا علموا ان ذلك كان الشيطان (٣)

وقال نجاح الطائي: كان كفار مكة ثلاثه أضعاف المسلمين لذا فاقت كفتهم عليهم وانبهروا واستكبروا , ولم يتوقعوا غير النصر المؤزر على الموحدين .

ص: ٣٢١

١- تفسير العياشى, محمد بن مسعود العياشى, الوفاء : ٣٢٠ هج ,هاشم رسول المحلاتى _تفسير الايه _ ٢ / ٦٥ وتفسير البرهان _ تفسير الايه .

٢- الجعسوس ؟ : القصير الذميم أى الحقير .

٣- تفسير العياشى, محمد بن مسعود العياشى, الوفاء : ٣٢٠ هج ,هاشم رسول المحلاتى ٢ / ١٦٢ .

لكن القوه الالهيه تدخلت فقتل على عليه السلام ابطال قريش وقتل المسلمون عدد ما قتله على عليه السلام وألقى تعالى الرعب فى قلوب
المشركين فانهزموا

مدبرين .

وهذا يبين التوكل النبوى على النصر الالهى ولولا هذا التوكل لكان مصير المسلمين الى الهزيمة .

{وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ٥٠} سورة الأنفال.

أى النصر الهى فالملائكة هى التى تتوفى الكافرين وليس العكس كى يذل الكافرون وعزرائيل أحد الملائكة , ثم تبدأ فى تعذيبهم فى جهنم
فالدنيا بيدها والاخره باذن الله تعالى , والنصر يهبه تعالى للمتقين

ففى الفقيه وسئل الصادق عليه السلام عن قول الله عز وجل : (اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا) وعن قوله تعالى :

(قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ) وعن قوله تعالى (الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ) و (الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ)
وعن قوله عز وجل (تَوَفَّاهُ مَرْسُلًا) وعن قوله عز وجل : (وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ) .

وقد يموت فى الساعه الواحده فى جميع الآفاق ما لا يحصيه إلا الله عز وجل فكيف هذا فقال عليه السلام :

ص: ٣٢٢

إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى جَعَلَ لِمَلِكِ الْمَوْتِ أَعْوَانًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ يَقْبِضُونَ الْأَرْوَاحَ بِمَنْزِلِهِ صَاحِبِ الشَّرْطِ لَهُ أَعْوَانٌ مِنَ الْإِنْسِ ، فَيَبْعَثُهُمْ فِي حَوَائِجِهِ فَتَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ وَيَتَوَفَّاهُمْ مَلِكُ الْمَوْتِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مَعَ مَا يَقْبِضُ هُوَ وَيَتَوَفَّاهُمْ اللَّهُ مِنْ مَلِكِ الْمَوْتِ .

وفى الاحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه سئل عن قول الله تعالى : (اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا) وقوله : (قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَلَكُ الْمَوْتِ) وقوله عز وجل :

(تَوَفَّاهُ رُسُلُنَا) وقوله تعالى (تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ) فمَرَّه يجعل الفعل لنفسه ، ومَرَّه لملك الموت ، ومَرَّه للرسل ، ومَرَّه للملائكة فقال عليه السلام : إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَجَلٌ وَأَعْظَمُ مِنْ أَنْ يَتَوَلَّى ذَلِكَ بِنَفْسِهِ ، وَفَعَلَ رَسَلُهُ وَمَلَائِكَتُهُ فَعَلَهُ ، لِأَنَّهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ، فَاصْطَفَى مِنَ الْمَلَائِكَةِ رَسَلًا وَسَفَرَهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ خَلْقِهِ ، وَهُمْ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ فِيهِمْ :

(اللَّهُ يَصِيِّطُفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ) فمن كان من أهل الطاعة تولَّت قبض روحه ملائكة الرحمة ، ومن كان من أهل المعصية تولَّت قبض روحه ملائكة النقمه ، ولملك الموت أعوان من الملائكة الرحمة والنقمه يصدرون عن أمره وفعلهم فعله ، وكلّ ما يأتونه منسوب إليه ، وإذا كان فعلهم فعل ملك الموت ففعل ملك الموت فعل الله لأنه يتوفَّى الأنفس على يد من يشاء ، ويعطى ويمنع ويثيب ويعاقب على يد من يشاء ، وإن فعل امناثه فعله .

وقال نجاح الطائى: يمكن للظالمين أن يفتخروا ويتكبروا فى الدنيا الزائلة لكن تتوقف طاقتهم فى الاخره أمام الموت والنار والجحيم فترى الذل يحف بهم والانكسار باديا عليهم والهزيمة مرتسمه على جباههم .

{ ذَلِكْ بِمَا قَدَّمْتَ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَامٍ لِلْعَبِيدِ (٥١) }

سوره الأنفال.

{ ذَلِكْ بِمَا قَدَّمْتَ أَيْدِيكُمْ }

{ من الاعمال الصالحه.

{ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَامٍ لِلْعَبِيدِ (٥١) }.

لا يظلم الله تعالى أحدا انما الناس يظلم بعضهم بعضا ويظلمون أنفسهم .

يعنى اليهود لن يتمنوا الموت بما قدمت أيديهم من كفرهم بالله ، وبمحمد رسول الله ونيبه وصفيه ، وبعلى أخى نبيه ووصيه

وبالطاهرين من الأئمه المنتجبين (١)

{ كَذَابِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ (٥٢) } سوره الأنفال.

{ كَذَابِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ } انَّ قَصَّهُ المنافقين فى الصف الاسلامى مثل عاده آل فرعون الذين { كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ (٥٢) } .

ص: ٣٢٤

المنافقون فى الصف الاسلامى كفروا بأهل البيت واغتصبوا خلافتهم وتنكروا لنعم الرحمن فأخذهم البارى أخذ عزيز مقتدر .

{ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُعَيَّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُعَيَّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ٥٣ } سورة الأنفال.

{ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُعَيَّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ } بالزوال والاضمحلال { حَتَّى يُعَيَّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ } من أعمال فاضله الى أعمال طالحة.

مثلا هتك الحرمات ومنع الزكاه واعلان الفسق والفجور ومحاربه أئمه أهل البيت وشيعتهم .

{ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ٥٣ } .يسمع ما يقوله العباد من حق وباطل وعلیم بأفعال الناس ومؤامراتهم الصغيره والكبيره .

{ كَذَابٍ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَكُلٌّ كَانُوا ظَالِمِينَ ٥٤ } سورة الأنفال.

{ كَذَابٍ } سيره وعاده { آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ } من الطغاه { كَذَّبُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ } المتمثله فى النبى صلى الله عليه وآله وسلم والأئمه الخلفاء العظام وكتبه السماويه ومعجزاته النازله عليهم بواسطه أنبيائه .

{ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ } المتمثله فى أعمالهم الاجراميه فى الشرك بالله وقتل الابرياء ومحاربه الانبياء .

{وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ} فى البحر عند طغيانهم المتمثل فى ملاحقه النبى موسى عليه السلام وأتباعه من اليهود .

{وَكُلُّ} الامم المكذبه للانبياء ولايات الله تعالى {كَانُوا ظَالِمِينَ ٥٤} كانت حكومات غالبه ومتسلطه على بلادها وبلدان اخرى تظلمها وتذيقها العذاب .

وزعم الفراء أن المعنى : كفرت العرب كفرا ككفر آل فرعون .

قال أبو جعفر الطبرى : لا- يجوز أن تكون الكاف متعلقه بكفروا لأن كفروا داخل فى الصلّه وكدأب خارج منها . قال أبو حاتم : وسمعت يعقوب يذكر « كدأب » بفتح الهمزه وقال لى وأنا غليم : على أى شىء يجوز « كدأب » فقلت : أظنه من دئب يدأب دأبا فليل ذلك منى وتعجب من جوده تقديرى على صغرى ولا أدرى أيقال ذلك أم لا ؟

قال أبو جعفر الطبرى : هذا القول خطأ لا يقال البته : دئب ، وإنما يقال : دأب يدأب ، دؤبا ودأبا ، هكذا حكى النحويون منهم الفراء (١) .

{إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ٥٥} _سوره الأنفال.

نزلت الايه فى مغتصبى الخلافه ومحرفى الشريعه وقاتلى النبى وفاضمه .

ص: ٣٢٤

١- اعراب القرآن_ ابو جعفر النحاس ص ١٤٦ _ الوفاه ٣٣٨ هج_ دار الكتب العلميه _ بيروت.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم _ وقد سئل عن هذه الآية : (وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس والشجرة الملعونة في القرآن) ٦٠ الاسراء _ فقال : (إنى رأيت اثني عشر رجلا من أئمة الضلالة يصعدون منبرى وينزلون ، يردون أمتى على أدبارهم القهقري .

فيهم رجلا من حيين من قريش مختلفين تيم وعدى ، وثلاثة من بنى أمية ، وسبعة من ولد الحكم بن أبي العاص) . وسمعتة يقول : (إن بنى أبي العاص إذا بلغوا ثلاثين رجلا جعلوا كتاب الله دخلا وعباد الله خولا ومال الله دولا) (١) .

وقد روى ابن الجوزى فى زاد المسير أن عثمان من الشجرة الملعونه فى القرآن (٢) .

ص: ٣٢٧

-
- ١- الكتاب : كتاب سليم بن قيس _ المؤلف : سليم بن قيس الهلالي الكوفى _ ص ٣٦٢ الوفاه : ق ١ _ المجموعه : مصادر الحديث الشيعيه - القسم العام _ تحقيق : محمد باقر الأنصارى الزنجاني _ الطبعة : الأولى _ سنة الطبع : ١٤٢٢ _ ١٣٨٠ ش _ المطبعة : نكاش _ الناشر : دليل ما .
 - ٢- الصراط المستقيم ٣ : ٣٠ _ ٣١ وكتاب الاربعين _ محمد طاهر الشيرازى ص ٥٨٢ .

قالت فاطمه فى خطبتها : لما اختار الله لنبىه صلى الله عليه وآله وسلم دار انبيائه ومأوى اصفائه ، ظهرت فيكم حياء النفاق . هذا والعهد قريب والكلم رحيب ، والجرح لَمَّا يندمل ، والرسول لَمَّا يقبر ، ابتداراً زعمتم خوف الفتنة ألا فى الفتنة سقطوا وإن جهنم محيطه بالكافرين ، فبهيات منكم وكيف بكم ؟ وانى توفكون ؟

وكتاب الله بين اظهركم أموره ظاهره واحكامه زاهره ، واعلامه باهره ، وزواجره لائحه ، وأوامره واضحه ، وقد خلّفتموه وراء ظهوركم . أرغبه عنه تريدون ؟ ام بغيره تحكمون ؟ بئس للظالمين بدلا : (وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ)

فدونكموها ، فاحتقبوها دبره الظهر باقيه العار موسومه [بغضب الله] وشنار الأبد موصوله بنار الله الموقده التى تطلع على الأفئده . فبعين الله ما تفعلون ، وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون . أنا ابنه نذير لكم بين يدي عذاب شديد . فأعملوا إنا عاملون وانظروا إنا منتظرون (١) .

ص: ٣٢٨

١ - آل عمران : ٨٥ . أعلام النساء ٣ / ٢٠٨ ، بلاغات النساء ١٢ - ١٩ وشرح الاخبار_ القاضى المغربى ج ٣ / ٤٠ شرح خطبه فاطمه ÷ ، مؤسسه النشر الاسلامى قم والبحار والسقيفه وفدك_ الجوهرى ص ١٤٣ _ لأبى بكر أحمد بن عبد العزيز الجوهرى البصرى الحنفى _ الوفاه ٣٢٣ هـ _ ص ١٤٣ والاحتجاج ج ١ ص ١٣١ _ ١٤٦ وشرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٦ ص ٢١٠ _ ٢١١ وص ٢٤٩ و الشافى ج ٤ ص ٦٩ وأمالى الطوسى ج ٢ ص ٦٩ والبحار (ط قديمه) ج ٨ ص ١٠٦ و (ط أخرى) ج ٢٩ ص ٣٢٤ .

شر الدواب من سمو رسول الله وقتلوا فاطمه البتول واغتصبوا الخلافة وسلموا الامور الى الامويين :

معاويه يبين من هم شر الدواب

جواب معاويه لابن ابي بكر : من معاويه بن ابي سفيان إلى الزاري على أبيه محمد بن أبي بكر : وقد كنا وأبوك معنا في حياه نبينا صلى الله عليه ، نرى حق ابن ابي طالب لازما لنا ، وفضله مبرزا علينا فلما اختار الله لنبيه صلى الله عليه وآله وسلم ما عنده ، وأتم له ما وعده ، وأظهر دعوته وأفلح حجته . قبضه الله إليه .

وكنّا في زمن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم انا وابو بكر وعمر ننظر الى ابن ابي طالب كالنجم في الثريا، فكان أبووك وفاروقه أول من ابتزّه وخالفه، على ذلك اتفقا واتسقا ، ثم دعواه إلى أنفسهم فأبطأ عنهما وتلكأ عليهما ، فهما به الهموم ، وأرادا به العظيم ، فبايع وسلم لهما ، لا يشركانه في امرهما ، ولا يطلعانه على سرهما ، حتى قبضا وانقضى أمرهما فإن يكن ما نحن فيه صواباً ، فأبووك استبدّ به ونحن شركاؤه ، ولولا ما فعل أبووك من قبل ، ما خالفنا ابن

ص: ٣٢٩

أبي طالب ، ولسلمنا إليه ، ولكننا رأينا أباك فعل ذلك به من قبلنا ، فأخذنا بمثله ، فعب أباك بما بدا لك أو دَع ذلك ، والسلام على من أناب
(١) .

في هذه الرسالة إعتراف واضح وصراحه شامله بسلب أبي بكر وعمر الخلافه من الامام على بن أبي طالب (عليه السلام) ، وقد اضطرَّ إليها معاويه في ردِّ حجه محمد بن أبي بكر ، وردعه عن مواصله دعم الامام على (عليه السلام) .

وبين معاويه إتفاق الشيخين على سلب الخلافه من الامام على (عليه السلام) ، وعملهما المشترك لإنزال أقرسى العقوبات به لاجباره على البيعه ، إذ قال : فهما به الهموم وأرادا به العظيم (٢) .

عن عمرو بن أبي المقدام عن أبيه عن جده ما أتى عليَّ يوم قط أعظم من يومين أتيا علي ، فاما اليوم الأول فيوم قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، واما اليوم الثاني فوالله اني لجالس في سقيفه بنى ساعده عن يمين أبي بكر والناس يبايعونه ، إذ قال له عمر : يا هذا ليس في يديك شيء مهما لم يبايعك على ،

ص: ٣٣٠

-
- ١- مروج الذهب, المسعودى ج ٣ / ١٢_ الناشر: دار الاندلس _بيروت وكتاب صفين _ج ج ٢ / ١٢٠ وشرح نهج البلاغه _ عبد الحميد بن أبي الحديد المعتزلى , المتوفى سنه ٦٥٥ هج , ج ٣ / ١٨٩ وانساب الاشراف , البلاذرى ص ٣٩٦ الاحتجاج , ابو منصور أحمد بن على بن أبي طالب الطبرسى " المتوفى سنه ٥٨٨ ه ج ١ / ٢٧٢ ج ٣٣ / ٥٧٧ .
 - ٢- مروج الذهب للمسعودى ٣ / ١٢ .

فابعث إليه حتى يأتيك يبائعك ، فإنما هؤلاء رعا فبعث إليه قنفذ فقال له : اذهب فقل لعلى : أجب خليفه رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم ، فذهب قنفذ فما لبث أن رجع فقال لأبى بكر : قال لك : ما خلف رسول الله أحدا غيرى ، قال : ارجع إليه فقل :

أجب فان الناس قد أجمعوا على بيعتهم إياه ، وهؤلاء المهاجرين والأنصار يبائعونه وقريش ، وإنما أنت رجل من المسلمين لك ما لهم وعليك ما عليهم ، فذهب إليه قنفذ فما لبث أن رجع فقال : قال لك : ان رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم قال لى وأوصانى ان إذا واريته فى حفرتة لا- أخرج من بيتى حتى أولف كتاب الله ، فإنه فى جرايد النخل وفى أكتاف الإبل ، قال عمر : قوموا بنا إليه ، فقام أبو بكر ، وعمر ، وعثمان وخالد بن الوليد والمغيره بن شعبه ، وأبو عبيده بن الجراح ، و سالم مولى أبى حذيفه ، وقنفذ ، وقمت معهم ، فلما انتهينا إلى الباب فرأتهم فاطمه صلوات الله عليها أغلقت الباب فى وجوههم ، وهى لا تشك أن لا يدخل عليها الا باذنها ، فضرب عمر الباب برجله فكسره وكان من سعف ثم دخلوا فأخرجوا عليا عليه السلام ملبيا فخرجت فاطمه عليها السلام فقالت : يا با بكر أتريد أن ترملى من زوجى والله لئن لم تكف عنه لأنشرن شعرى ولأشقن جيبى ولآتين قبر أبى ولأصيحن

إلى ربي ، فأخذت بيد الحسن والحسين عليهم السلام ، وخرجت تريد قبر النبى صلى الله عليه وآله و سلم فقال على عليه السلام لسلمان : أدرك ابنه محمد فانى أرى جنبتى المدينه تكفيان ، والله ان نشرت شعرها وشقت جيبها

وأنت قبر أبيها وصاحت إلى ربها لا يناظر بالمدينة أن يخسف بها [وبمن فيها] فأدركها سلمان رضى الله عنه . فقال : يا بنت محمد ان الله إنما بعث أباك رحمه فارجعي ، فقالت : يا سلمان يريدون قتل علي ما علي علي صبر فدعني حتى آتي قبر أبي فانشر شعري واشق جيبي وأصيح إلى ربي ، فقال سلمان : انى أخاف أن تسخف بالمدينة ، وعلى بعثني إليك ويأمرك أن ترجعي إلى بيتك وتنصرفي ، فقالت :

إذا أرجع واصبر وأسمع له وأطيع ، قال : فأخرجوه من منزله ملبيا ومروا به على قبر النبي عليه وآله السلام قال : فسمعتة يقول : (يا بن أم ان القوم استضعفوني) إلى آخر الآيه وجلس أبو بكر فى سقيفه بنى ساعده وقدم على فقال له عمر : بايع ، فقال له علي : فان أنا لم افعل فمه ؟ فقال له عمر :

إذا أضرب والله عنقك ، فقال له علي عليه السلام إذا والله أكون عبدا لله المقتول ، وأخا رسول الله ، فقال عمر اما عبدا لله المقتول فنعم ، واما أخو رسول الله فلا- _ حتى قالها ثلثا _ فبلغ ذلك العباس بن عبد المطلب فأقبل مسرعا يهرول فسمعتة يقول : ارفقوا بابن أخى ولكم على أن يبايعكم ، فأقبل العباس واخذ بيد علي عليه السلام فمسحها على يد أبي بكر ، ثم خلوه مغضبا فسمعتة يقول :

ورفع رأسه إلى السماء اللهم انك تعلم أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد قال لى : ان تموا عشرين فجاهدهم ، وهو قولك فى كتابك (ان يكن منكم عشرون صابرون

يغلبوا مأتين) قال : وسمعتة يقول : اللهم وانهم لم يتموا عشرين ، حتى قالها ثلاثا ثم انصرف ((١))

القمرى عن الباقر عليه السلام نزلت فى بنى أميه ، فهم أشرف خلق الله ، هم الذين كفروا فى بطن القرآن .

{ الَّذِينَ عَاهَدتْ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ ٥٦ سورة الأنفال .

كان اليهود ينقضون عهودهم مع رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم مراراً وتكراراً ومنهم بنو قريظه مره ساعدوا الكفار بالسلاح وأخرى دخلوا الحرب الى جانبهم .

فهم أصحابه الذين فروا يوم أحد قوله (واما تخافن من قوم خيانه فانبذ إليهم على السواء) نزلت فى معاويه لما خان أمير المؤمنين ((٢)) .

{ فَأَمَّا تَتَفَفَّهتْهُمْ فِي الْحَرْبِ فَسَرَدتْ بِهِمْ مَنْ خَلَفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَدَّكُرُونَ ٥٧* سورة الأنفال .

ص: ٣٣٣

١- تفسير العياشى، محمد بن مسعود العياشى، الوفاء : ٣٢٠ هج ،هاشم رسول المحلاتى ج ٢ / ٦٨ و البحار ج ٨ : ٤٤ . البرهان ج ٢ : ٩٣ .

٢- تفسير القمرى _ على بن ابراهيم القمرى _ سنه الوفاء : سنه ٣٠٧ هج أو سنه ٣٢٩ هج _ المصحح : السيد طيب الجزائرى _ الطبعة : الثالثه ١٤٠٤ _ الناشر : مؤسسه دار الكتاب . قم ج ١ / ٢٧٩ .

{فِيمَا تَثَقَّفَتْهُمْ} تصادفهم {فِي الْحَرْبِ فَشَرَّدَ بِهِمْ} فرق وشرّد ونكل بهم {مَنْ خَلَفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذْكُرُونَ ٥٧} .

وَأَمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَأَنْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ ٥٨ {سوره الأنفال.

نبد : ترك .

لم يخن النبي العهود الموقَّعه بينه وبين الكفار وكذلك وصيه على عليه السلام , وفي قضيه هدنه الحديبيه لم يغدر النبي بهم بل

كفار قريش غدروا به بقتلهم لقبيله خزاعه المتحالفه معه , فشئ النبي صلى الله عليه وآله وسلم الحرب عليهم وفتح مكه , قال الامام على عليه السلام : الوفاء لاهل الغدر غدر عند الله والغدر لاهل الغدر وفاء عند الله ((١))

يعنى أن إيفاء العهد والعمل بمقتضاه لأهل الغدر ترك العهد ونقضه في حكم الله تعالى ويترتب عليه أثره ، والغدر في حقهم وفاء وذلك إذا كان الغادر على الحق لأنّ الموفى حينئذ يمدّهم على المعصيه ((٢))

وإذا أراد المسلم ترك العهد بينه وبين جماعه غادره عليه اعلامهم بذلك كي لا يتهموه بالخيانة , فينتفى العهد بينه وبينهم .

ص: ٣٣٤

١- نهج البلاغه ج ٤ / ٥٧ _ فصل في بيان كلمات غريبه .

٢- شرح الكافي, الشيخ الكليني _ الوفاء : ٣٢٩ هج, الطبعه : الخامسه _ ١٣٦٣ _ الناشر : دار الكتب الإسلاميه _ طهران _ المازندراني ج ١ / ٢٥٧ .

عن الامام أبى عبد الله الصادق عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : ثلاث من كن فيه كان منافقا وإن صام وصلى وزعم أنه مسلم : من إذا ائتمن خان، وإذا حدث كذب وإذا وعد أخلف ، إن الله عز وجل قال : فى كتابه : " إن الله لا يحب الخائنين " وقال : " أن لعنه الله عليه إن كان من الكاذبين " وفى قوله عز وجل : " واذكر فى الكتاب إسماعيل إنه كان صادق الوعد وكان رسول نبيا (١) .

{وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ ٥٩} سورة الأنفال.

{وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا} فاتوا من العذاب ونجوا {إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ ٥٩} الله تعالى لان قدرته عظيمه .

أى لا يحسبن الكافرون قد سبقوا أمر الله وأعجزوه ، وأنهم قد فاتوك ، فإن الله سبحانه يظفر النبى بهم كما وعده " إنهم لا يعجزون

{ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُزْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ٦٠ }

سوره الأنفال.

ص: ٣٣٥

١- الكافى، الشيخ الكلينى _ الوفاه : ٣٢٩ هج، الطبعة : الخامسة _ ١٣٦٣ _ الناشر : دار الكتب الإسلاميه _ طهران _ ٢ / ٢٩١ _ اصول الكفر .

{وَأَعِدُّوا لَهُمْ} لحربهم {مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ

الْخَيْلِ} أى أعدوا كل أسباب القوة كل قوة تستخدم فى الدفاع والهجوم لصالح الاسلام والمسلمين , من سلاح وعتاد وملابس حرب وعدد كاف من الجيش مدرب ومنظم وو سائل علميه تنفع فى الحروب , وخيل تنقل العساكر من مكان الى آخر .

جاء عن الأئمة عليهم السلام فى تفسير الايه : السلاح والرمى والخضاب ((١))

{تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ} مثل اليهود والمنافقين والاعراب المحيطين بالمدينه .

{لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ٦٠} بقوله تعالى : {فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ} .

{وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ٦١}

سوره الأنفال.

{وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا} : الدخول فى أمر أهل البيت ((٢)) .

ص: ٣٣٦

١- تفسير العياشى, محمد بن مسعود العياشى, الوفاه : ٣٢٠ هج, هاشم رسول المحلاتى ٢ / ٧٠ - ح ٧٤ .

٢- أصول الكافى, الشيخ الكلينى _ الوفاه : ٣٢٩ هج, الطبعة : الخامسة _ ١٣٦٣ _ الناشر : دار الكتب الإسلاميه _ طهران , ج ١ / ٢٤٧ .

وقال الصادق عليه السلام : الدخول في أمرنا (١).

لأن هدف الاسلام هداية الناس وليس قتلهم , وهذا مع أهل الكتاب أما مع الكافرين فممنسوخ بآيه السيف { وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ } في أمورك كافه .

{ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٦١) } .

{ وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي أَيْدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ ٦٢ } سورة الأنفال.

{ وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ } بابرهم الصلح { فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي أَيْدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ ٦٢ } .

: قوله تعالى نزل في علي عليه السلام (٢).

وعن جعفر الصادق عليه السلام في قوله تعالى : (هُوَ الَّذِي أَيْدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ) . قالوا نزلت في علي عليه السلام , وأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : رأيت مكتوباً على العرش , لا إله إلا الله وحده لا شريك له محمد عبدي ورسولي أيدته ونصرته بعلي بن أبي طالب عليه السلام (٣) .

ص: ٣٣٧

١- تفسير العياشي, محمد بن مسعود العياشي, الوفاة: ٣٢٠ هج, هاشم رسول المحلاتي ج ٢ / ٦٦ ح ٧٥, تفسير الصافي ج ١ / ٦٧٥ .

٢- ينابيع الموده, القندوزي الحنفي ٩٤ .

٣- الاحتجاج , ابو منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي " المتوفى سنة ٥٨٨ هـ ج ١ / ١٩٨ .

وفعلا نصر الله النبي بعد غدر الكافرين بصلح الحديبيه ففتح المسلمون مكه.

عن أبى نعيم والسمعانى والسيوطى بأسانيدهم , عن أبى هريره , قال فى قوله تعالى : (هو الذى أتيك بنصره وبالمؤمنين) . قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : على بن أبى طالب عليه السلام .

ومنهم : مفسر الشافعيه جلال الدين بن أبى بكر السيوطى فى تفسيره(١).

ابن المغازلى الشافعى : ومنهم علامه واسط فقيه الشافعيه الحافظ

أبو الحسن بن المغازلى فى مناقبه(٢) .

محبّ الدين الطبرى الشافعى ومنهم : علامه الشوافع الحافظ محبّ الدين الطبرى فى رياضه(٣) .

ابن حجر الهيتمى الشافعى : ومنهم : الحافظ ابن حجر الهيتمى الشافعى فى مجمع الزوائد(٤) .

ص: ٣٣٨

١- الدرّ المنثور, السيوطى الشافعى ٣: ١٩٩ .

٢- المناقب لابن المغازلى الشافعى, ٣٩ .

٣- الرياض النضره ٢: ٢٧٢ .

٤- مجمع الزوائد, الحافظ على بن أبى بكر الهيتمى ٩: ١٢١ .

الخطيب البغدادي : ومنهم الخطيب البغدادي في تاريخه الكبير (١).

المتقى الهندي : ومنهم المتقى الهندي الحنفى فى كنز العمال (٢).

سليمان القندوزى الحنفى : وأخرج نحوه الحافظ الحنفى سليمان القندوزى فى ينابيعه (٣).

وأخرج قريباً من ذلك باختلاف اللفظ وأتفاق المعنى العديد من الحفاظ والأثبات : منهم المحب الطبرى فى ذخائر العقبى , عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم (٤).

{ وَأَلْفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً مَا أَلْفَتْ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلْفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ٦٣ } سورة

الأنفال.

{ وَأَلْفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ } رغم العداوه التى بينهم .

{ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً مَا أَلْفَتْ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلْفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ٦٣ }.

الله يجمع القلوب على المحبه , والعمل الطيب, والاحلاق الفاضله والاحسان الى الناس ونشر الخير والصلاح فى المجتمع .

ص : ٣٣٩

١- تاريخ بغداد ١١: ١٧٣ .

٢- كنز العمال ٦: ١٥٨ .

٣- ينابيع الموده: ٩٤ .

٤- ذخائر العقبى, الطبرى الشافعى ,: ٦٩ .

والإساءة تولد الكراهية والفتنة والقتل والحروب قال تعالى :

{ إُدْفِعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ } _ سورة فصلت ٣٤ .

وفى الحسن كالصحيح ، عن زراره ، عن أبى جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : إن الرفق لم يوضع على شيء إلا زانه ولا نزع من شيء إلا شانه (١) .

وفى الموثق كالصحيح عن ابن فضال ، عن ثعلبه عن حدثه ، عن أحدهما عليهما السلام قال : إن الله رفيق يحب الرفق ومن رفقه بكم تسليته أضغانكم ومضاده قلوبكم وأنه ليريد تحويل العبد عن الأمر فيتركه عليه حتى يحوله بالناسخ كراهه تناقل الحق عليه (٢) .

« وحلم يرد به جهل الجاهل » أى سفاهته _ روى الكليني فى الصحيح عن أبى حمزه قال المؤمن خلط علمه بالحلم يجلس ليعلم ، وينطق ليفهم لا يحدث أمانه الأصدقاء ، ولا يكتفم شهادته الأعداء ، ولا يفعل شيئاً من الخير

ص: ٣٤٠

١- الكافى باب الرفق خبر ٦ _ ١٤ من كتاب الايمان والكفر .

٢- الكافى باب الرفق خبر ٦ _ ١٤ من كتاب الايمان والكفر .

رياء ولا يتركه حياء ، إن زكى خاف مما يقولون ، واستغفر الله مما لا يعلمون ، لا يغيره قول من جهله ويخشى إحصاء ما قد عمله ((١)).

وفى الصحيح ، عن البرزنى ، عن محمد بن عبد الله قال : سمعت الرضا عليه السلام يقول : لا يكون الرجل عابدا حتى يكون حليما وإن الرجل كان إذا تعبد فى بنى إسرائيل لم يعد عابدا حتى يصمت قبل ذلك عشر سنين ((٢)).

وقال نجاح الطائى : التاليف بين القلوب مسأله حيويه يقوم عليها اساس العائله والمجتمع وعبر التآلف الاجتماعى بين المؤمنين والعلماء يمكن قياده المجتمع ، والمحبه اساس نشر التآلف بين المسلمين قال تعالى :

: وألقت عليك محبه منى .

: رب اجعل افئده من الناس تهوى اليهم .

{ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ٦٤ } سورة الأنفال.

وهو اطمئنان للنبي بنصره البارى والمؤمنين له ، نزلت فى على عليه السلام ((٣)).

الخطيب البغدادى : روى الخطيب أبو بكر أحمد بن على البغدادى فى مناقبه عن جابر بن عبد الله الأنصارى فى قوله تعالى :

ص: ٣٤١

١- أصول الكافى باب الحلم خبر ٢ من كتاب الايمان والكفر .

٢- الكافى باب الرفق خبر ٦ _ ١٤ من كتاب الايمان والكفر .

٣- شواهد التنزيل، الحسكافى الحنفى، ج ١ / ٣٠ .

يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين): هو على بن أبي طالب عليه السلام وهو رأس المؤمنين(١)).

وأخرجه علامه الهند عبيدالله بسمل الحنفى فى مناقبه(٢)).

الكشفى الترمذى : وأخرجه أيضاً علامه الحنفى المير محمد صالح الكشفى الترمذى فى مناقبه عن المحدث الحنبلى(٣)).

و

قال نجاح الطائى : رأس المؤمنين على عليه السلام وامامهم كما قال النبى صلى الله عليه وآله وسلم : لعلى : « أنت أمير المؤمنين , ويعسوب الدين , وإمام المتقين , وقائد الغر المحجلين » (٤)).

ص: ٣٤٢

١- مناقب الخطيب البغدادي: ١٨٦ .

٢- أرجح المطالب فى مناقب على بن أبى طالب, الامر تسرى الحنفى . ٨٨ .

٣- المناقب للكشفى الباب الأول .

٤- المستدرک, الحاكم قال النبى صلى الله عليه وآله وسلم : على سيد المسلمين وامام المتقين وقائد الغر المحجلين حديث صحيح ولم يخرجاه, ج ٣ / ١٣٨ اقرب الناس عهداً برسول الله, تحقيق يوسف المرعشلى, فضل الصلاة على النبى, الجهضمى المتوفى سنة ٢٨٢ هجرية, طبعه ٢, ١٣٩٧ هجرية, المكتب الاسلامى, بيروت, أمالى المحاملى, ص ٢٨٨, طبعه ١٤١٢ هجرية المكتبة الاسلاميه, دار ابن القيم, الاردن, المواقف, الايجى ج ٣ / ٦٠٣ المتوفى سنة ٧٥٦ هجرية, ١٩٩٧ م, دار الجيل, بيروت, كنز العمال ١١ / ٦١٩ و ١٣ / ٢٢٤ الاكمال, طبعه ١٩٨٩ م, مؤسسه الرساله, بيروت, جواهر المطالب, ابن الدمشقى ج ١ / ٣٤٩ الباب ٤٩ فى خطبه عليه السلام, تحقيق المحمودى, طبعه ١٤١٥ هجرية, طبعه قم وزاره الثقافه, يتابع الموده, القندوزى الحنفى ج ١ / ٢٢١ الباب ١٤, تحقيق على الحسينى, طبعه ١, ١٤١٦ هجرية, دار الاسوه, قم, شرح المقاصد, التافترانى ج ٢ / ٢٩١ المتوفى سنة ٧٩١ هجرية, طبعه ١, ١٩٨١ م, طبعه باكستان دار المعارف النعمانيه, على امام المتقين, عبد الرحمن الشرقاوى ج ١ / ١٧٠, طبعه مكتبه غريب, القاهره ١٩٨٥ م, الامامه وأهل البيت, بيومى مهران المصرى ج ١ / ١٣٧ الملك, طبعه ١٩٩٥ م مركز الغدير, كنز العمال ج ٣ / ١٥٧, ١٥٧ / ٦, مجمع الزوائد, الهيثمى ج ٩ / ١٢١, حليه الأولياء ج ١ / ٦٣-٦٤, تاريخ بغداد ١١ / ١١٢, ١٢٢ / ١٣, الإصابه, ابن حجر ج ٤ / ١٧٠-١٧١, شرح نهج البلاغه, المعتزلى ج ٩ / ١٦٩ خطبه ١٥٤, تحقيق محمد ابو الفضل, مناقب على, ابن مردويه الشافعى ٥٩ الفصل الثالث فى القابه, تحقيق عبد الرزاق محمد, طبعه ١٤٢٤ هجرية, طبعه دار الحديث, قم, المناقب, الخوارزمى الحنفى ٨٥ الفصل السابع, تفسير القمى ج ١ / ١٠٩ ورود الرايات يوم القيامه. الكتب التى تلاعب بها الناشرون والناسخون : صحيح مسلم ج ٤ / ١٣٣ باب نكاح المتعه, طبعه دار الفكر, بيروت ابن عباس أراد الإمام على لكن الناشر قال: بين قوسين رسول الله بينما كان ابن عباس يلقب محمداً بالنبى أو برسول الله ولا يقول عنه امام المتقين, وفعل الناشر نفس التزوير فى الكتب التاليه: المعجم الكبير, الطبرانى ج ١٠ / ٢٩٨ ابو سلمه عن ابن عباس, تحقيق حمدى السلفى ١٩٨٥ م احياء التراث العربى, بيروت, ومسند الشاميين, الطبرانى ج ٣ / ٣٢٤ عطاء عن عكرمه, تحقيق حمدى السلفى ١٩٩٦ م, مؤسسه الرساله, بيروت, التمهيد, ابن عبد البر ج ١٠ / ١١٧, طبعه ١٣٨٧ هجرية, تحقيق مصطفى العلوى ومحمد البكرى, وزاره الاوقاف, المغرب, الدرليه, ابن حجر ج ٢ / ٥٧ فصل فى بيان المحرمات, تحقيق المدنى, دار المعرفه, بيروت,

وقوله تعالى : «وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ» (١١).

قال الإمام محمد الجواد (عليه السلام) : يكفر بولاية علي ، وعلى هو الايمان (٢).

أَرَأَيْتُمْ أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرَضَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ۚ { سورة الأنفال .

تعنى نصرأ الهياً بقلبه الواحد للعشرين ، لانهم قوم لا يفهمون .

وعندما سحب رجال الانقلاب على الخلافة عليا عليه السلام من بيته بالحبال وكسروا ضلع زوجته فاطمه ÷ رفع رأسه إلى السماء اللهم انك تعلم أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد قال لى :

ان تموا عشرين فجاهدهم ، وهو قولك فى كتابك (ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مأتين) قال : وسمعتة يقول : اللهم وانهم لم يتموا عشرين ،

ص : ٣٤٤

١- سورة المائده ٥ .

٢- المناقب, ابن شهر آشوب ج ٣ / ٩٤, روضه الواعظين ١٠٦, تفسير العياشى ج ١ / ٢٩٧, بصائر الدرجات _ محمد بن الحسن بن فروخ ، الصفار ، الأعرج القمى ، المتوفى سنة ٢٩٠ هج , ٧٧, ح ٥, البحار, المجلسى ٣٥ / ٣٩٩, البرهان ج ٢ / ٢٥٣ .

حتى قالها ثلاثا ثم انصرف (١)

وقال نجاح الطائي: لقد خانت الامم الماضيه الانبياء والاوصياء ونكثت بيعاتها وعهودها ومواثيقها معهم وكذلك نكث المسلمون بيعتهم للامام على عليه السلام فى يوم الدار وبيعه الرضوان وبيعه العقبه وبيعه الغدير (٢)

وبالرغم من مشاركته مائه وعشرين الف مسلم فى بيعه الغدير كلهم قالوا لعلى عليه السلام: بخ بخ لك يا ابن ابى طالب اصبحت مولاي ومولى كل مسلم ومسلمه .

وقد اشترط النبى صلى الله عليه وآله وسلم على الامام على عليه السلام أن لا ينهض فى وجه معتصبي الخلافه الا اذا اجتمع له اربعون مناصرا , وفى روايه عشرون مناصرا .

لكنهم خافوا من ارهاب الحكومه وبايعوا ابا بكر خوفا وجبنا ونكثنا لبيعه الغدير الرسميه .

{الآن خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ٦٦ {سوره الأنفال.

ص: ٣٤٥

١- تفسير العياشى, محمد بن مسعود العياشى, الوفاه: ٣٢٠ هج, هاشم رسول المحلاتى ج ٢ / ٦٨ و البحار ج ٨: ٤٤ و البرهان ج ٢: ٩٣ .

٢- راجع كتب بيعه الرضوان والامامه اول ام آخر البعثه _ المؤلف نجاح الطائي

وإذا ضعف المسلمون فتكون الغلبه لكل واحد على اثنين .

فمنسوخ بهذه الآيه ما قبلها فصار فرض المؤمنين فى الحرب إذا كان عدده المشركين أكثر من رجلين لرجل لم يكن فارا من الزحف وإن كان العده رجلين لرجل كان فارا من الزحف ((١))

وكان الحكم فى أول النبوه فى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان الرجل الواحد وجب عليه ان يقاتل عشره من الكفار ، فان هرب منهم فهو الفار من الزحف والمائه يقاتلون ألفا ثم علم الله ان فيهم ضعفا لا يقدررون على ذلك فأنزل الله (ألآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفا فان يكن منكم مائه صابره يغلبوا مائتين) ففرض الله عليهم ان يقاتل رجل من المؤمنين رجلين من الكفار فان فر منهما فهو الفار من الزحف ، فان كانوا ثلاثه من الكفار و احد من المسلمين ففر المسلم منهم فليس هو الفار من الزحف ((٢)) .

وفى معركة بدر كان عدد المسلمين ثلاث مائه رجل والكفار كانوا ألف رجل أى واحد الى ثلاثه . ورغم ذلك انتصر المسلمون حيث قتلوا سبعين مقاتلا واسروا سبعين كافرا .

ص: ٣٤٦

١- وسائل الشيعه ج ١٥ / ٨٥ . باب جواز فرار المسلم من ثلاث فى الحرب

٢- تفسير القمى _ على بن ابراهيم القمى _ سنه الوفاه : سنه ٣٠٧ هج أو سنه ٣٢٩ هج _ المصحح : السيد طيب الجزائرى _ الطبعة : الثالثه ١٤٠٤ _ الناشر : مؤسسه دار الكتاب . قم ١ / ٢٨٠ .

{ مَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أُسْرَى حَتَّى يُثَخَّنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ٦٧ } سورة

الأنفال.

{ مَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أُسْرَى حَتَّى يُثَخَّنَ فِي الْأَرْضِ } اذ لا يمكن الحصول على الأسرى دون دخول في حرب وشراسه في القتال مثلما فعلوا في بدر , اذ قتلوا سبعين وتمكنوا من أسر سبعين .

اتفق المفسرون على ان هذه الآية نزلت في أسرى بدر ، وظاهر السياق يدل على ذلك ، واختلفوا في تفسيرها على أقوال .

ونظريه النبي صلى الله عليه وآله وسلم تتمثل في عدم قتل الاسرى بينما نظريه مغتصبى الخلافه من المخالفين تصر على التمثيل بالاسرى وقتلهم مثما فعل خالد بمسلمى شبه جزيره العرب حيث قتلهم ووضع رؤوسهم حطبا لقدور طعامه وطعام جيشه متسببا في تأسيس جيش بربرى يسرق ويقتل ويزنى بالمسلّمات ويسترق اطفال المسلمين ويحرق مزارعهم ودورهم ومدنهم و فعلت عائشه نفس الاعمال فى البصره : بقتل اسرى بيت مال البصره اذ نهبت الاموال وقتلت الاسرى (١) .

ولم يقتل النبي صلى الله عليه وآله وسلم أسرى الكفار واليهود فى كل معاركه ومن ذكر ذلك فهو رأى يهودى وناصبى لتشويه سمعه الاسلام وتنفير الناس من النبى .

{ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا } بترك الحروب والتوجه للدنيا .

ص: ٣٤٧

{ وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ } عبر الجهاد والفداء { وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ٦٧ } .

الايه تعنى وجوب الجهد والاجتهاد فى الحرب لارضاء الله تعالى والحصول على الجنة .

{لَوْلَا كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ٦٨} سورة الأنفال..

فِيمَا أَخَذْتُمْ : من الغنائم .

فأخير سبحانه بالنص الذى لا يحتمل التأويل أنهم أرادوا الدنيا دون الآخرة ، وآثروا العاجله على الآجله ، وتعمدوا من العصيان ما لولا سابق علم الله وكتابه ، لعجل لهم العقاب ((١)). .

وهم الذين شكوا يوم الخندق فى وعيد الله ورسوله ، وخبثت نياتهم ، فظنوا أن الأمر بخلاف ما أخبرهم به النبى (صلى الله عليه و آله و سلم) إذ نزل فيهم : (إذ جاءكم من فوقكم ومن أسفل منكم وإذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا هنالك ابتلى المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا وإذ يقول المنافقون والذين فى قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله إلا غرورا) .

وهم الذين نكثوا عهد رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) ونقضوا ما عقده عليهم فى بيعته تحت الشجره ، وأنفذهم إلى قتال خيبر فولوا الدبر ، ونزل فيهم :

ص: ٣٤٨

(ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الأديبار وكان عهد الله مسؤولاً) (١١) .

{ فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ٦٩ } سورة الأنفال.

{ فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا } مما حصلتم عليه بجهودكم وأتباعكم { وَاتَّقُوا اللَّهَ } فى أفعالكم ومشاريعكم .

الغنيمه ما أخذ من أموال أهل الحرب من الكفار بقتال .

{ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ٦٩ } . لمن يريد طريق الاستغفار والتوبه .

وقال الطبرسى : « وقال أصحابنا : إن الخمس واجب فى كل فائده تحصل للإنسان من المكاسب وأرباح التجارات ، وفى الكنوز والمعدن والغوص ، وغير ذلك مما هو مذكور فى الكتب . ويمكن أن يستدل على ذلك بهذه الآيه ، فإن فى عرف اللغه يطلق على جميع ذلك اسم الغنم والغنيمه » .

وقال الشيخ الطوسى : « وعند أصحابنا : الخمس يجب فى كل فائده تحصل للإنسان من المكاسب ، وأرباح التجارات والكنز والمعادن والغوص وغير ذلك مما ذكرناه فى كتب الفقه ، ويمكن الاستدلال على ذلك بهذه الآيه ، لأن جميع ذلك يسمى غنيمه » .

ص : ٣٤٩

١- الكتاب : التعجب من أغلاط العامه فى مسأله الإمامه _ المؤلف أبى الفتح الكراجكى ص ٥٨ , الوفاه : ٤٤٩ هج , المجموعه : , تحقيق : فارس حسون كريم .

{ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَىٰ إِنَّ يَعْلَمَ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِيكُمْ خَيْرًا مِّمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ وَيَغْفِرَ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ } ٧٠

سوره

الأنفال.

{ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَىٰ إِنَّ يَعْلَمَ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا

{ إيماناً خالصاً لله تعالى .

{ يُؤْتِيكُمْ خَيْرًا مِّمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ } من الفداء { وَيَغْفِرَ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ } ٧٠.

وعن الامام أبى عبد الله الصادق عليه السلام قال : سمعته يقول فى هذه الآيه :

(يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَىٰ إِنَّ يَعْلَمَ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِيكُمْ خَيْرًا مِّمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ وَيَغْفِرَ لَكُمْ) ، قال : « نزلت فى العباس وعقيل ونوفل » .

وقال : « إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نهى يوم بدر أن يقتل أحد من بنى هاشم وأبو البختري » ، فأسروا ، فأرسل عليا عليه السلام فقال : انظر من ها هنا من بنى هاشم ؟ _ قال : _ فمر عليه السلام على عقيل بن أبى طالب فحاد عنه ، فقال له عقيل : يا بن ام على ، أما والله لقد رأيت مكانى ((١)) _ قال : _ فرجع إلى

ص: ٣٥٠

١- لا يمكن للامام على أن يخالف الامر النبوى فى هذا الموضوع وقد عرف الامام بالصدق والطاعة لكن هذا من الراوى وهو مخالف للقرآن فى صدق أهل البيت وطاعتهم وما خالف القرآن مرفوض .

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال : هذا أبو الفضل فى يد فلان ، وهذا عقيل فى يد فلان ، وهذا نوفل بن الحارث فى يد فلان .

فقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى انتهى إلى عقيل ، فقال له : يا أبا يزيد ، قتل

أبو جهل . فقال : إذن لا تنازعون فى تهامه ، فقال : إن كنتم أئختمتم القوم ، وإلا فاركبوا أكتافهم » .

قال : « فجىء بالعباس ، فقيل له : أئد نفسك ، وئد ابن أئئك . فقال : يا محمد ، تتركنى أسأل قريشا فى كفى ؟

فقال : أعط مما خلفته عند ام الفضل ، وقلت لها : إن أصابنى فى وجهى هذا شىء فأنفقيه على نفسك و لئدك . فقال له : يا بن أئى من أئبرك

بهذا ؟

فقال صلى الله عليه وآله وسلم : أتانى [به] جبرئيل عليه السلام من عند الله عز ذكره .

فقال : ومحلوفه ما علم بهذا أئد إلا أنا وهى ، أشهد أنك رسول الله » .

قال : « فرجع الأسارى كلهم مشركين إلا العباس وعقيل ونوفل كرم الله وجوههم ، وفيهم نزلت هذه الآية (قُلْ لِمَنْ فى أئديكم من الأئرى إن يعلّم الله فى قلوبكم خئراً)

إلى آخر الآية » (١)

ص : ٣٥١

١- تفسير البرهان : السيد هاشم البحرانى _ الوفاء : ١١٠٧ هـ _ مؤسسه البعثه _ قم _ تفسير الايه , ٢ / ٧١٢ .

{ وَإِنْ يُرِيدُوا خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ٧١ } سورة الأنفال.

{ وَإِنْ يُرِيدُوا خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ } فى بدر { فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ } بوقوعهم فى الاسر فى معركة بدر .

معنى الآية ان هؤلاء الأسارى ان علم الله فى قلوبهم خيرا اخلف عليهم خيرا مما اخذ منهم . وان عزموا على الخيانه ، ونقض العهد وفعلوا خلاف ما وقع عليه العقد من تأديه فرض الله ، فقد خانوا الله من قبل هذا . والمعنى فقد خانوا أولياء الله ، لان الله لا يمكن ان يخان ، لأنه عالم بالأشياء كلها لا يخفى عليه خفيه .

والخيانه هاهنا نقض الطاعه لله ورسوله التى شهدت بها الدلاله . وقوله " فأمكن منهم " المعنى لما خانوا بأن خرجوا إلى بدر وقاتلوا مع المشركين ، فقد أمكن الله منهم بان غلبوا وأسروا . فان خانوا ثانيا فيمكن الله منهم مثل ذلك . والامكان هو القدره على الشئ مع ارتفاع المانع (١)

ومن هذه الاعمال الخائنه غير اللاتقه بالمسلمين : لم يذكر الطبرى رساله معاويه الى محمد بن أبى بكر بحجه عدم تحمل العامه لها بقوله : لا يحتمل سماعها العامه . وجاء فيها :

ص: ٣٥٢

١- تفسير الطوسى _ تفسير الايه .

من معاويه بن صخر إلى الزاري على أبيه محمد بن أبي بكر أمّا بعد : فقد أتاني كتابك ، فتذكر فيه ما الله أهله في عظمته وقدرته وسلطانه ، وما اصطفى به رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) مع كلام كثير لك فيه تضعيف ، ولأبيك فيه تعنيف ، ذكرت فيه فضائل ابن أبي طالب ، وقديم سوابقه وقرابته إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) ومواساته إيّاه في كل هول وخوف ، فكان احتجاجك عليّ وعيبك لي بفضل غيرك لا بفضلك ، فاحمد ربّاً صرف هذا الفضل عنك ، وجعله لغيرك ، فقد كنّا وأبوك فينا نعرف فضل ابن أبي طالب ، وحقّه لازماً لنا ، مبروراً علينا ، فلمّا اختار الله لنبيه عليه الصلاه والسلام ما عنده وأتمّ له ما وعده ، واطهر دعوته ، وأبلغ حُجّته ، وقبضه الله إليه صلوات الله عليه .

وكنّا في زمن الرسول صلى الله عليه و آله و سلم انا وابو بكر وعمر ننظر الى ابن ابى طالب كالنجم فى الثريا (١) .

فكان أبوك وفاروقه أوّل من ابتزّه حقّه ، وخالفه على أمره ، على ذلك إتّفقا وإتّسقا ، ثمّ إنهما دعواه إلى بيعتهما ، فأبطأ عنهما وتكأ عليهما ، فهما به الهموم وأرادا به العظيم ، ثمّ إنّه بايع لهما وسلّم لهما ، وأقاما لا يشركان في

ص: ٣٥٣

١- مروج الذهب, المسعودى ج ٣ / ١٢ _ الناشر : دار الاندلس _ بيروت وكتاب صفين _ ج ٢ / ١٢٠ و شرح نهج البلاغه _ عبد الحميد بن أبي الحديد المعتزلى ,المتوفى سنة ٦٥٥ هـ ج ٣ / ١٨٩ وانساب الاشراف , البلاذرى ص ٣٩٦

أمرهما ، ولا يطلعانه على أمرهما ، حتَّى قبضهما الله ، ثمَّ قام ثالثهما عثمان فهدى بهديهما وسار بسيرهما ، فعبته أنت وصاحبك ، حتَّى طمع فيه الأقصى من أهل المعاصي ، فطلبتما له الغوائل وأظهرتما عداوتكما فيه ، حتَّى بلغتما فيه مناكما ، فخذ حذرَكَ يا ابن أبي بكر ، وقس شبرَكَ بفترَكَ ، يقصر عنه أن توازي وتساوي من يزن الجبال بحلمه ، لا يلين عن قسَر قناته ، ولا يدرك ذو مقال أناته ، أبوك مهَّد مهاده وبني لملكه وساده ، فإن يكن ما نحن فيه صواباً ، فأبوك استبَدَّ به ونحن شركاؤه ، ولولا ما فعل أبوك من قبل ، ما خالفنا ابن أبي طالب ، ولسلمنا إليه ، ولكنا رأينا أباك فعل ذلك به من قبلنا ، فأخذنا بمثله ، فعب أباك بما بدا لك أو دَع ذلك ، والسلام على من أناب [\(١\)](#) .

ص: ٣٥٤

١- مروج الذهب, المسعودى ج ٣ / ١٢_ الناشر: دار الاندلس_بيروت وكتاب صفين_ج ج ٢ / ١٢٠ وشرح نهج البلاغه _ عبد الحميد بن أبي الحديد المعتزلى , المتوفى سنة ٦٥٥ هـج , ج ٣ / ١٨٩ وانساب الاشراف , البلاذرى ص ٣٩٦ الاحتجاج , ابو منصور أحمد بن على بن أبى طالب الطبرسى " المتوفى سنة ٥٨٨ هـ ج ١ / ٢٧٢ ج ٣٣ / ٥٧٧.

وأقر ابن هشام تزويره للسيره النبويه قائلا-:وائى تارك أشياء بعضها يشنع الحديث به، وبعض يسوء بعض الناس ذكره، وبعض لم يقر لنا البكائى بروايته(١).

{وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (٧١) .

{ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلَايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُوا وَإِنْ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمْ النَّصْرُ إِلَّا عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ٧٢ } سورة الأنفال.

{ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَا وَنَصَرُوا } .

إنها نزلت فى الامام على عليه السلام وجعفر وحمزه(٢).

{أُولَئِكَ} المؤمنون {بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ} فى النصره والميراث , اذ كان المهاجرون والانصار يتوارثون دون الأقارب فנסخه تعالى بقوله : (وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض) .

ص: ٣٥٥

١- مقدمه سيره ابن هشام.

٢- البحار ج ٩ / ٣١٦ _ الناشر : كمباني, و جديد ٣٨ / ٢٣٥,

{وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مِنَّا لَكُمْ مِنَ وَلَا يَتَّبِعُهُمْ مِنْ شَيْءٍ} لا- توارث بينكم وبينهم {حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا وَإِنِ اسْتَنْصَيْتُمُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمْ} واجب عليكم .

{فَعَلَيْكُمْ النَّصْرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ} عهد عندها لا تنصروهم عليهم {وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ٧٢} _سوره الأنفال.

قال أبو الحسن موسى بن جعفر (عليهما السلام) : « لما أمرهم هارون الرشيد بحملى ، دخلت عليه ، فسلمت ، فلم يرد السلام ، ورأيته مغضبا ، فرمى إلى بطومار فقال : « اقرأه . فإذا فيه كلام قد علم الله عز وجل براءتى منه . وفيه : أن موسى بن جعفر يجبى إليه خراج الآفاق من غلاه الشيعة ممن يقول بإمامته ، يدينون الله بذلك ، ويزعمون أنه فرض عليهم إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ، ويزعمون أنه من لم يهب إليه العشر ، ولم يصل بإمامتهم ، ويحج بإذنهم ، ويجاهد بأمرهم ، ويحمل الغنيمه إليهم ، ويفضل الأئمه على جميع خلقه ، ويفرض طاعتهم مثل طاعه الله وطاعه رسوله فهو كافر ، حلال ماله ودمه .

وفيه كلام شناعه مثل : المتعه بلا شهود ، واستحلال الفروج بأمره ولو بدرهم ، والبراءه من السلف ، ويلعنون عليهم فى صلاتهم ، ويزعمون أن من لم يتبرأ منهم فقد بانت امرأته منه ، ومن آخر الوقت فلا صلاه له ، لقول الله تبارك وتعالى : أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهْوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ عَذَابًا (يزعمون أنه واد فى جهنم .

والكتاب طويل ، وأنا قائم أقرأ ، وهو ساكت ، فرفع رأسه ، وقال : قد اكتفيت بما قرأت فتكلم بحجتك بما قرأت .

قلت : يا أمير المؤمنين ، والذي بعث محمدا صلى الله عليه وآله وسلم بالنبوه ما حمل إلى قط أحد درهما ولا ديناراً من طريق الخراج ، لكننا معاشر آل أبي طالب نقبل الهدية التي أحلها الله عز وجل لنبه عليه السلام في قوله :

لو أهدى إلى كراع لقبته ، ولو دعيت إلى ذراع غنم لأجبتة . وقد علم أمير المؤمنين ضيق ما نحن فيه ، وكثره عدونا ، وما منعنا السلف من الخمس الذي نطق لنا به الكتاب ، فضاق بنا الأمر ، وحرمت علينا الصدقة ، وعوضنا الله عز وجل منها الخمس ، فاضطررنا إلى قبول الهدية ، وكل ذلك مما علمه أمير المؤمنين . فلما تم كلامي سكت .

ثم قلت : إن رأى أمير المؤمنين أن يأذن لابن عمه في حديث عن آبائه ، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ؟ فكأنه اغتمها ، فقال : مأذون لك ، هاته .

فقلت : حدثني أبي عن جدى يرفعه إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم : إن الرحم إن مست رحما تحركت واضطربت . فإن رأيت أن تناولني يدك ؟

فأشار بيده إلى ، ثم قال : ادن . فدنوت ، فصافحني وجذبني إلى نفسه مليا ، ثم فارقني وقد دمعت عيناه ، فقال لى : اجلس يا موسى ، فليس عليك بأس ، صدقت وصدق جدك ، وصدق النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، لقد تحرك دمي ، واضطربت عروقي ، واعلم أنك لحمى ودمى ، وأن الذى حدثتني به صحيح ، وإنى أريد أن أسألك عن مقاله ، فإن أجبتني أعلم أنك قد

صدقتي ، وخليت عنك ووصلتك ، ولم أقبل ما قيل فيك . فقلت : ما كان علمه عندي أجبتك فيه .

فقال : لم لا تنهون شيعتكم عن قولهم لكم : يا بن رسول الله . وأنتم ولد علي ، وفاطمه إنما هي وعاء ، والولد ينسب إلى الأب لا إلى الأم ؟

فقلت : إن رأى أمير المؤمنين أن يعفيني من هذه المسألة ففعل .

فقال : لست أفعل أو أجبت . فقلت : فأنا في أمانك أن لا يصيبني من آفه السلطان شيء ؟ فقال : لك الأمان .

قلت : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ، بسم الله الرحمن الرحيم و هَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى (فمن أبو عيسى ؟ فقال : ليس له أب ، إنما خلق من كلام الله عز وجل وروح القدس .

فقلت : إنما الحق عيسى بذراري الأنبياء (عليهم السلام) من قبل مريم ، وألحقنا بذراري الأنبياء من قبل فاطمه (عليها السلام) ، لا من قبل علي عليه السلام . فقال : أحسنت أحسنت ، يا موسى ، زدني من مثله .

فقلت : اجتمعت الأمة ، برها وفاجرها ، أن حديث النجراني حين دعاه النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى المباهلة لم يكن في الكساء إلا النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعلي وفاطمه والحسن والحسين (عليهم السلام) ، فقال الله تبارك وتعالى : فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا

وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ) فَكَانَ تَأْوِيلُ أَوْلَادِنَا الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ وَنِسَاءَنَا فَاطِمَةَ وَأَنْفُسَنَا عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ .

فَقَالَ : أَحْسَنْتَ .

ثُمَّ قَالَ : أَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِكُمْ : لَيْسَ لِلْعَمِّ مَعَ وَلَدِ الصُّلْبِ مِيرَاثٌ ؟

فَقُلْتُ : أَسْأَلُكَ _ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ _

بِحَقِّ اللَّهِ وَبِحَقِّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَنْ تَعْفِيَنِي مِنْ تَأْوِيلِ هَذِهِ الْآيَةِ وَكَشْفِهَا ، وَهِيَ عِنْدَ الْعُلَمَاءِ مَشْهُورَةٌ .

فَقَالَ : إِنَّكَ قَدْ ضَمَنْتَ لِي أَنْ تَجِيبَ فِيمَا أَسْأَلُكَ ، وَلَسْتُ أَعْفِيْكَ ، فَقُلْتُ : فَجَدَدُ لِي الْأَمَانُ . فَقَالَ : قَدْ أَمَنْتَكَ .

فَقُلْتُ : إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لَمْ يُوْرثْ مِنْ قَدْرِ عَلِيٍّ الْهَاجِرِ فَلَمْ يَهَاجِرْ ، وَإِنْ عَمِيَ الْعَبَّاسُ قَدَرَ عَلِيٍّ الْهَاجِرِ فَلَمْ يَهَاجِرْ ، وَإِنَّمَا كَانَ فِي عِدَادِ الْأَسَارِيِّ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، وَجَدَّ أَنْ يَكُونَ لَهُ الْفِدَاءُ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَلِيَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَخْبِرُهُ بِدَفِينِ لَهُ مِنْ ذَهَبٍ ، فَبِعَثَ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ فَأَخْرَجَهُ مِنْ عِنْدِ أُمِّ الْفَضْلِ ، وَأَخْبَرَ الْعَبَّاسَ بِمَا أَخْبَرَهُ جِبْرِئِيلُ عَنِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ، فَأَذَّنَ لِعَلِيٍّ ، وَأَعْطَاهُ عِلَامَةَ الْمَوْضِعِ الَّذِي دُفِنَ فِيهِ ، فَقَالَ الْعَبَّاسُ عِنْدَ ذَلِكَ : يَا بَنَ أَخِي ، مَا فَاتَنِي مِنْكَ أَكْثَرَ ، وَأَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ . فَلَمَّا أَحْضَرَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ الذَّهَبَ قَالَ الْعَبَّاسُ :

أَفْقَرْتَنِي يَا بَنَ أَخِي . فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : (إِنْ يَغْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ وَيَغْفِرَ لَكُمْ) ، وَقَوْلُهُ : (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ

يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلَايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُوا) _ ثم قال : _ (وَإِنْ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمْ النَّصْرُ) ، فرأيته قد اغتم « (١) »

{وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ٧٣} سورة الأنفال.

{وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ} الكفار تحت مظله الشيطان ينصر بعضهم بعضاً , فالكفر مله واحده والمسلمون مله واحده , ومن ناصر الكفار فهو منهم , قال سلطان الأنبياء محمد صلى الله عليه و آله و سلم : المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره .

وقال النبي صلى الله عليه و آله و سلم : من سمع منادياً ينادى يا للمسلمين فلم يجبه ليس بمسلم {إِلَّا تَفْعَلُوهُ} إن لم تلتزموا الوحده والاتحاد , وخضعتم للاستكبار الغربى فقد ساعدتم على الفساد .

{تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ٧٣} .

وفى الصحيح عن محمد بن إبراهيم بن محمد الهمداني قال كتبت إلى أبي جعفر « عليه السلام » فى التزويج فأثنى كتابه بخطه قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم إذا جاءكم من ترضون خلقه ودينه فزوجوه ألا تفعلوه تكن فتنه فى الأرض وفساد كبير .

ص: ٣٦٠

١- تفسير البرهان : السيد هاشم البحرانى _ الوفاه : ١١٠٧ هـج _ مؤسسه البعثه _ قم _ ٧١٥ / ٢ .

وروى الشيخ فى الموثق كالصحيح عن على بن مهزيار قال قرأت كتاب أبى جعفر « عليه السلام » إلى ابن شيبه الأصبهانى : فهمت ما ذكرت من أمر بناتك وأنك لا تجد

أحدا مثلك فلا تنظر فى ذلك يرحمك الله ، فإن رسول الله « صلى الله عليه و آله و سلم » قال : إذا جاءكم من ترضون خلقه ودينه فزوجوه فإنكم إن لا تفعلوا ذلك تكن فتنة فى الأرض وفساد كبير .

وفى القوى عن على عليه السلام قال قال رسول الله « صلى الله عليه و آله و سلم » يوما ونحن عنده إذا جاءكم من ترضون خلقه ودينه فزوجوه قال : قلت : يا رسول الله وإن كان دنيا فى نسبه ؟

قال إذا جاءكم من ترضون خلقه ودينه فزوجوه إنكم : « إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ » .

فظهر من هذه الأخبار المتواتره وما سيجىء أنه يجب الإجابة حينئذ ويحرم المنع كما ذكره الأصحاب ، بل يظهر منها أنه من الكبائر وذكر بعض أنه يجوز إذا كان المطلوب الأصلح والأفضل ، والأحوط العدم ، وعلى أى حال فهى مقيدة بما إذا كان قادرا على النفقه كما سيجىء .

وروى الكلينى فى الصحيح عن أبى حمزه الثمالى قال كنت عند أبى جعفر عليه السلام إذا استأذن عليه رجل فأذن له فدخل عليه فسلم فرحب به أبو جعفر عليه السلام وأدناه وسأله فقال الرجل : جعلت فداك إنى خطبت إلى مولاك فلان

بن أبي رافع ابنته فلانه فردني ورغب عني وازدرأني « أي احتقرني » لدمامتي « أي لحقارتني » وحاجتي وغربتني وقد دخلني من ذلك غضاضه
(أي انتقاص) هجمه غض لها قلبي تمنيت عندها الموت .

فقال أبو جعفر عليه السلام اذهب فأنت رسولى إليه وقل له يقول لك محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب عليهم السلام زوج
منجح بن رباح مولاى بنتك فلانه ولا ترده قال أبو حمزه : فوثب الرجل فرحا مسرعا برساله أبى جعفر « عليه السلام » فلما أن توارى الرجل
قال أبو جعفر « عليه السلام » : إن رجلا كان من أهل اليمامة يقال له جويبر أتى

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم منتجعا للإسلام فأسلم وحسن إسلامه وكان رجلا قصيرا دميما محتاجا عاريا وكان من قباح السودان
فضمه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لحال غربته وعراه « أو عريه » وكان يجرى عليه طعاما « طعامه » صاعا من تمر بالصاع الأول وكساء
شملتين وأمره أن يلزم المسجد ويرقد فيه بالليل فمكث بذلك ما شاء الله حتى كثر الغرباء ممن يدخل فى الإسلام من أهل الحاجه بالمدينه
وضاق بهم المسجد . فأوحى الله عز وجل إلى نبيه صلى الله عليه وآله وسلم أن طهر مسجداك واخرج من المسجد من يرقد فيه بالليل ومر
بسد أبواب من كان له فى مسجداك باب إلا باب على ومسكن فاطمه عليهما السلام ولا يمرن فيه جنب ولا يرقد فيه غريب قال : فأمر رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم بسد أبوابهم إلا باب على عليه السلام وأقر مسكن فاطمه عليهما السلام على حاله .

قال : ثمَّ إن رسول الله « صلى الله عليه و آله و سلم » أمر أن يتخذ للمسلمين سقيفه فعملت لهم وهى الصفه ثمَّ أمر الغرباء والمساكين أن يظلوا فيها نهارهم وليلهم فنزلوها واجتمعوا فيها فكان رسول الله « صلى الله عليه و آله و سلم » يتعاهدهم بالبر والتمر والشعير والزبيب إذا كان عنده وكان المسلمون يتعاهدونهم ويرقون عليهم لرقه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ويصرفون صدقاتهم إليهم .

وإن رسول الله « صلى الله عليه و آله و سلم » نظر إلى جويبر ذات يوم برحمه منه له ورقه عليه فقال له :

يا جويبر لو تزوجت امرأه فعففت بها فرجك وأعانتك على دنياك وآخرتك ؟ فقال له جويبر يا رسول الله بأبى أنت وأمى من يرغب فى ؟ فوالله ما من حسب ولا نسب ولا مال ولا جمال فأيه امرأه ترغب فى ؟ .

فقال له رسول الله « صلى الله عليه و آله و سلم » : يا جويبر إن الله قد وضع بالإسلام من كان فى الجاهليه شريفا وشرف بالإسلام من كان فى الجاهليه وضيعا وأعز بالإسلام من كان فى

الجاهليه ذليلا واذهب بالإسلام ما كان من نخوه الجاهليه وتفآخرها بعشائرها وباسق أنسابها « أى رفعها » فالناس اليوم كلهم أبيضهم وأسودهم وقرشيهم وعربيهم وعجميهم من آدم ، وإن آدم عليه السلام خلقه الله من طين وإن أحب الناس إلى الله عز وجل يوم القيمه أطوعهم له وأتقاهم وما أعلم

ص: ٣٤٣

يا جويبر لأحد من المسلمين عليك اليوم فضلا إلا- لمن كان اتقى الله منك وأطوع ، ثم قال له : انطلق يا جويبر إلى زياد بن لبيد فإنه من أشرف بنى يياضه حسبا فيهم فقل له :

إني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إليك وهو يقول لك : زوج جويبر ابنتك الدلفاء (الدلفاء) قال : فانطلق جويبر برسالة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى زياد بن لبيد وهو في منزله وجماعه من قومه عنده فاستأذن فأعلم فأذن له فدخل وسلم عليه ثم قال يا زياد بن لبيد إني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إليك في حاجة لي فأبوح بها أم أسرها إليك ؟ فقال له زياد بل يح بها فإن ذلك شرف لي وفخر .

فقال له جويبر إن رسول الله « صلى الله عليه وآله وسلم » يقول لك زوج جويبر ابنتك الدلفاء (الدلفاء) فقال له زياد أرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أرسلك إلي بهذا يا جويبر ؟ فقال له نعم ما كنت لا كذب على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال له زياد إنا لا نزوج فتياننا إلا أكفاءنا من الأنصار فانصرف يا جويبر حتى ألقى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأخبره بعذرى .

فانصرف جويبر وهو يقول : والله ما بهذا أنزل القرآن ولا بهذا ظهرت نبوه محمد صلى الله عليه وآله وسلم فسمعت مقالته الدلفاء (الدلفاء) بنت زياد وهى فى خدرها فأرسلت إلى أبيها أدخل إلى فدخل إليها فقالت له ما هذا الكلام الذى سمعته منك تحاور به جويبر ؟

فقال لها ذكر لى أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أرسله وقال يقول لك رسول الله

صلى الله عليه وآله وسلم زوج جويبر ابنتك الدلفاء فقالت له والله ما كان جويبر ليكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بحضرتة فابعث الآن رسولا يرد عليك جويبر .

فبعث زياد رسولا- فلحق جويبر فقال له زياد يا جويبر مرحبا بك اطمأن حتى أعود إليك ثم انطلق زياد إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال له بأبي أنت وأمي إن جويبر أتاني برسالتك وقال إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول لك زوج جويبر ابنتك الدلفاء فلم أن لن له فى القول ورأيت لقاءك ، ونحن لا- نزوج إلا أكفائنا من الأنصار فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يا زياد جويبر مؤمن والمؤمن كفو للمؤمنه والمسلم كفو للمسلمه فزوجه يا زياد ولا ترغب عنه .

قال فرجع زياد إلى منزله ودخل على ابنته فقال لها ما سمعه من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقالت له إنك إن عصيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كفرت فزوج جويبر فخرج زياد فأخذ بيد جويبر ثم أخرجه إلى قومه فزوجه على سنة الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم وضمن صداقه. قال فجهازها زياد وهياؤها ثم أرسلوا إلى جويبر فقالوا له: ألك منزل فنسوقها إليك؟ فقال والله ما لى من منزل قال

فهيأوا وهيأوا لها منزلاً وهيأوا فيه فراشا ومتاعاً وكسوا جويبر ثوبين وأدخلت الدلفاء (الدلفاء) في بيتها وأدخل جويبر عليها معتما (١)

فلما رآها نظر إلى بيت ومتاع وريح طيبه قام إلى زاوية البيت فلم يزل تالياً للقرآن راکعاً وساجداً حتى طلع الفجر فلما سمع النداء خرج وخرجت زوجته إلى الصلاة فتوضأت وصلت الصبح فسئلت هل مسك؟ فقالت ما زال تالياً للقرآن راکعاً وساجداً حتى سمع النداء فخرج فلما كان الليله الثانيه فعل مثل ذلك وأخفوا ذلك من زياد فلما كان اليوم الثالث فعل مثل ذلك فأخبر بذلك أبوها .

فانطلق إلى رسول الله « صلى الله عليه وآله وسلم » فقال بأبى وأمى يا رسول الله أمرتني بتزويج جويبر ولا والله ما كان من مناكحنا ولكن طاعتك أوجبت على تزويجه فقال له النبي « صلى الله عليه وآله وسلم » فما الذى أنكرتم منه؟ قال : إنا هيأنا له بيتاً ومتاعاً وأدخلت ابنتى البيت وأدخل معها معتماً فما كلمها ولا نظر إليها ولا دنا منها بل قام إلى زاوية البيت فلم يزل تالياً للقرآن راکعاً وساجداً حتى سمع النداء فخرج ثم فعل مثل ذلك فى الليله الثانيه ومثل ذلك فى الليله الثالثه ولم يدن

ص: ٣٦٦

١- روضه المتقين _ المجلسى _ الوفاه ١٠٧٠ هج _ مؤسسه الثقافه _ قم، ج ٨ / ١٢٠ .

منها ولم يكلمها إلى أن جئتك وما نراه يريد النساء فانظر في أمرنا ، فانصرف زياد .

وبعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى جويبر فقال له أما تقرب النساء؟ فقال له جويبر أوما أنا فحل؟ بلى يا رسول الله إني لشبق نهم (وهو بالتحريك إفراط الشهوه) إلى النساء فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد خبرت بخلاف ما وصفت به نفسك قد ذكر لي أنهم هياؤا لك بيتا وفراشا ومتاعا وأدخلت عليك فتاه حسناء عطره وأتيت مغتما (معتما) فلم تنظر إليها ولم تكلمها ولم تدن منها فما دهاك إذا .

فقال له جويبر يا رسول الله دخلت بيتا واسعا ورأيت فراشا ومتاعا وفتاه حسناء عطره وذكرت حالي التي كنت عليها وغربتى وحاجتى ووضعى وكسوتى (أو وكيونتى) مع الغرباء والمساكين فأحببت إذ أولانى الله ذلك أن أشكره على ما أعطانى وأتقرب إليه بحقيقه الشكر فنهضت إلى جانب البيت فلم أزل فى صلاتى تاليا للقرآن راکعا ساجدا أشكر الله حتى سمعت النداء فخرجت فلما أصبحت رأيت أن أصوم ذلك اليوم ففعلت ذلك ثلاثة أيام ولياليها ورأيت ذلك فى جنب ما أعطانى الله يسيرا ولكنى سأرضيها وأرضيهم الليله إن شاء الله .

ص: ٣٦٧

فأرسل رسول الله « صلى الله عليه وآله وسلم » إلى زياد فأتاه فأعلمه ما قال جويبر فطابت أنفسهم قال : ووفى لهم جويبر بما قال ، ثم إن رسول الله « صلى الله عليه وآله وسلم » خرج في غزوه له ومعه جويبر فاستشهد رحمه الله فما كان في الأنصار أيم أنفق منها بعد جويبر فتأمل ذلك فإنه مشتمل على أحكام كثيرة وفوائد جمه

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال أتى رجل النبي « صلى الله عليه وآله وسلم » فقال يا رسول الله عندي مهيره العرب (أى الحره الغاليه المهر) وأنا أحب أن تقبلها وهي ابنتي قال فقال قد قبلتها قال فأخري يا رسول الله ؟ قال : وما هي ؟

قال لم يضرب عليها صدغ (صدع) قط قال لا حاجه لي فيها ولكن زوجها من جلييب (جلييب) قال فسقط رجلا الرجل مما دخله ثم أتى أمها فأخبرها الخبر فدخلها مثل ما دخله فسمعت الجارية مقالته ورأت ما دخل أباه (أو أباها) فقالت لهما:

ارضيا لي ما رضى الله ورسوله لي . قال فتسلى ذلك عنهما وأتى أبوها النبي « صلى الله عليه وآله وسلم » فأخبره الخبر فقال رسول الله « صلى الله عليه وآله وسلم » قد جعلت مهرها الجنه

وزاد فيه صفوان قال فمات عنها جلييب فبلغ مهرها بعده مائه ألف درهم (١٢).

{ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ٧٤ } سورة الأنفال.

{ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَا { الْمُهَاجِرِينَ يَقصد الانصار الذين آووا المهاجرين { وَنَصَرُوا } الدين { أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ٧٤ } .

{ وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدِ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ٧٥ } سورة الأنفال.

عن تفسير جابر بن يزيد عن الامام عليه السلام : أثبت الله بهذه الآية ولايه على بن ابى طالب , لأنَّ علياً كان أولى برسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من غيره , لأنه كان أخاه كما قال فى الدنيا والآخرة , وقد أحرز ميراثه , وسلاحه ومتاعه وبغلته

ص: ٣٦٩

١- روضه المتقين _ المجلسى _ الوفاه ١٠٧٠ هج _ مؤسسه الثقافه _ قم, ج ٨ / ١٢٢ .

الشهداء وجميع ما ترك وورث كتابه من بعده , قال الله تعالى : (ثم أورثنا الذين اصطفينا من عبادنا) .

وهو

القرآن كله نزل على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم وكان يعلم الناس من بعد النبي ولم يعلمه أحد , فكان يُسأل ولا يسأل أحداً من دين الله (١) .

وبالمعنى

العام دلالة هذه الآية على أنّ من كان أقرب الى الميت نسباً فهو أولى من غيره بميراثه من الأبعد مثلاً بنت الميت تحجب أخاه عن الارث .

وروى الحافظ سليمان القندوزى الحنفى , عن الحافظ أبى بكر بن مردويه الشافعى فى كتاب المناقب أنه قال: فى قوله تعالى :

(وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ) (٢) .

إنه قيل: ذلك على عليه السلام , لأنه كان مؤمناً مهاجراً ذا رحم (٣) .

وفى الأنفال والذين آمنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فأولئك منكم .

ص: ٣٧٠

١- المناقب: ابن شهر آشوب ٢ ١٦٨ .

٢- سورة الأنفال ج ٨ / ٧٥ .

٣- أخرجه ابو بكر بن مردويه الشافعى فى المناقب كما فى كشف الغمّه, الإبريلى, المتوفى سنة ٦٩٣ هج ص ٩٥, مناقب المرتضى ص ٦٢ طبعه بومباى, مطبعه محمدى, الهند, اتحاف اهل الاسلام, محمد بن على الحنفى المصرى, النسخه مصوره من مخطوطه مكتبه الظاهريه فى دمشق .

وشهاده عمر ويمينه بأن الآيه نزلت بدون واو ، وأن الله مدح الأنصار فيها بأنهم تابعون للمهاجرين !!

حيث قال عمر في روايه ابن شبه أشهد أن الله أنزلها هكذا (١).

لكنه تراجع عن يمينه بمجرد شهاده أبي بن كعب وتأكيده ولم يسأل باقى الصحابه .

ص: ٣٧١

١- تاريخ المدينة _ ابن شبه ٢ / ٧٠٧ .



سورة التوبة_ ٩

اشاره

آيه ١_٩٩

{بِرَاءةٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ_سوره التوبه. }

براءه " أى هذه براءه " من الله ورسوله " أى انقطاع العصمه ، ورفع الأمان ، وخروج عن العهود " إلى الذين عاهدتم من المشركين " الخطاب للنبي صلى الله عليه وآله وسلم وللمسلمين ، والمعنى تبرؤا ممن كان بينكم وبينهم عهد من المشركين ، فإن الله ورسوله بريئان منهم .

من ذهب أميراً على الحجّ فى السنه التاسعه ؟

ص: ٣٧٢

انتصر النبي صلى الله عليه وآله وسلم في معركة خيبر في السنة السابعة , وفتح النبي محمد مكة في السنة الثامنة للهجرة , ثم انتصر في معركة حنين ثم نزلت هذه السورة في السنة التاسعة تعلن البراءة من المشركين وتذرهم جميعاً بالحرب إن لم يسلموا , عندها دفع النبي السورة الى أبي بكر ليقرأها على الحجاج في مكة في السنة التاسعة للهجرة , لكن الله تعالى بعث جبرئيل الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم طالباً منه أخذ السورة من أبي بكر واعطائها الى الإمام علي عليه السلام , فذهب الإمام علي أميراً للحجاج وقرأ سورة التوبة على المشركين في مكة .

ورجع أبو بكر إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم , فقال : يا رسول الله هل نزل في شيء ؟ قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : لا , ولكن جبرئيل جاءني فقال : لن يؤدي عنك إلا- أنت أو رجل منك , ونقله في الكنز عن أبي الشيخ وابن مردويه الشافعي , ونحوه في الكشاف أيضاً (١)

وقال الحاكم عن ابن عمر : إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعث أبا بكر وعمر ببراءة إلى أهل مكة فانطلقا , فإذا هما براكب فقال : من هذا ؟

ص : ٣٧٣

١- مسند أحمد بن حنبل ١١ / ١٥١ , كنز العمال ج ١ / ٢٤٧ , تفسير ابن كثير ج ٢ / ٥٤٣ , ٥٤٤ .

و جد أتباع الخط الأموى فى ذلك الفعل الإلهى تضعيف لخطهم فتحزّكوا لتحريف ذلك النهج الإلهى فقالوا كذباً: إنّ أبا بكر استمرّ فى أماره الحجّ والإمام على (عليه السلام) مأمور تحت إمارته .

وقالوا: إنّ أمر الله هذا جاء وفق عادة عرب الجاهليه أن لا يبلغ فى العهود إلاّ شخص من قبيلته .

لقد أراد ابن شهاب الزهرى الأموى إرضاء الحكم الأموى عنه فقال: إنّما أمر النبى علياً (عليه السلام) بتبليغ براءه دون غيره لأنّ عادة العرب أن لا يتولى العهود إلاّ سيّد القبيله وزعيمها أو رجل من أهل بيته يقوم مقامه كأخيه أو ابن عمه فأجراهم على عادتهم(١).

وهذا من أكاذيب الزهرى التى ليس لها دليل إذ كان الوكيل عند العرب كالأصيل !

وأضاف النواصب الى الروايه عباره: (مالكما الا خير) بينما ظاهر الروايه لا يوجد فيها هذا المقطع اذ بكى ابو بكر بسبب الغضب الالهى عليه فى عزله من إماره الحج .

ص: ٣٧٤

١- تذكره الخواص, سبط بن الجوزى ٤٣ .

بكاء أبي بكر بعد طرده من أماره الحج : وقد روى عوده أبي بكر وبكائه وذهاب الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) أميراً على الحج محمد بن إسحاق وأحمد بن حنبل وأبو يعلى من روايه أبي إسحاق عن يزيد بن منبغ عن أبي بكر (١) وابن شهر آشوب والطبرسى والبلاذرى والترمذى والواقدي والشعبي والسدى والثعلبي والواحدى والقرطبي والقشيري والسمعاني وابن بطه والأعمش وسماك بن حرب فى كتبهم عن عروه بن الزبير وأبي هريره وأنس وأبي رافع وزيد بن نفيع وابن عمر وابن عباس .

وحرف ابن هشام سيره ابن إسحاق استمراراً منه لمنهج قريش وبنى أميه فى تحريف الحديث والأحداث

(٢) .

لقد بلغ عدد المسلمين الراغبين فى الحج فى السنه التاسعه ثلاثمائيه مسلم , وبعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم معهم عشرين بدنه , ولما وصل المسلمون إلى ذى الحليفه وهو الميقات المعروف بمسجد الشجره (٣) جاء جبرائيل الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم يخبره : لا يؤدى عنك إلا أنت أو رجل منك .

ص: ٣٧٥

١- حاشيه الشيخ محمد عليان المرزوقى على تفسير الرمخشى ج ٢ / ٢٤٣ .

٢- سيره ابن هشام ج ٤ / ١٩٠ .

٣- تاريخ الطبرى ج ٢ / ٣٨٢ .

فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : على منى وأنا منه , ولا يؤذى إلا أنا أو على ((١)).

وقال لعلى : أنت منى وأنا منك ((٢)).

وقد روى أحمد بن حنبل في مسنده عن أبي بكر أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعثه ببراءة لأهل مكّة : لا يحجّ بعد العام مشرك , ولا يطوف بالبيت عريان , ولا تدخل

ص: ٣٧٦

١- صحيح الترمذى ج ٥ / ٣٠٠, حديث رقم ٣٨٠٣, تحقيق عبد الرحمن محمد, الناشر: ٢, ١٩٨٣ م, الناشر: دار الفكر, بيروت, فضائل الصحابه, النسائي ١٥, فضائل على الناشر: دار الكتب العلميه, بيروت, مسند أحمد بن حنبل ج ٤ / ١٦٤, حديث ابى سعيد بن زيد, الناشر: دار صادر, بيروت, كنز العمال ج ٦ / ١٥٣.

٢- صحيح البخارى, كتاب الصلح ج ٣ / ١٦٨ و ج ٤ / ٢٠٧ مناقب المهاجرين, وج ٥ / ٨٥ باب عمره القضاء, المستدرك على الصحيحين, الحاكم ج ٣ / ١٢٠ الخاله أم, الصحيح سنن الكبرى, البيهقى ج ٨ / ٥٠ باب الخاله, وج ١٠ / ٢٢٦ باب لا بأس باستماع الحداء, طبعه دار الفكر, بيروت, شرح مسلم, النووى ج ١ / ١٩٥ جواز المدح فى الوجه طبعه ١٩٨٧ م دار الكتاب العربى, بيروت, فتح البارى ج ٧ / ٥٧ مناقب على, طبعه ٢, دار المعرفه, بيروت, عمدته القارىء, العينى الحنفى, شرح البخارى, طبعه احياء التراث العربى, بيروت, ج ٣ / ٢٧٦, و ج ١ / ٢١٤, و ج ٧ / ٢٦٣, المصنف, الصنعانى, المتوفى سنة ٢١١ هـ - ج ١١ / ٢٢٧ باب اصحاب النبى, تحقيق حبيب الاعظمى, منشورات المجلس العلمى, المصنف, ابن أبى شيبه الكوفى طبعه ١, ١٩٨٩ م, تحقيق سعيد اللحام, دار الفكر, بيروت, ج ٧ / ٤٩٩ فضائل على, صحيح سنن النسائي ج ٥ / ١٢٧ قول النبى : على كنفسى .

الجَنَّةِ إِلَّا نَفْسٌ مَسْلُومَةٌ ، وَمَنْ كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَهْدٌ فَأَجَلُهُ إِلَى مَدَّتِهِ ، وَاللَّهُ بَرِيٌّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ ، فَسَارَ بِهَا (أَبُو بَكْرٍ) ثَلَاثًا ثُمَّ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لَعَلِّي (عَلَيْهِ السَّلَامُ) : إِنْ لَحِقَهُ فَرَّدَ عَلَيَّ أَبَا بَكْرٍ وَبَلَّغَهَا أَنْتَ ، ففَعَلَ . فَلَمَّا قَدَّمَ أَبُو بَكْرٍ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بَكَى وَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ حَدَّثَ فِتْنٌ شَيْءٌ ؟

قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : ما حدث فيك إلا خير ، ولكن أمرت أن لا يبلغها إلا أنا أو رجل مني (١) .

ص: ٣٧٧

١- مسند أحمد بن حنبل ج ١ / ٣ مسند أبي بكر- الناشر : دار صادر، بيروت، ارواء الغليل، الألباني ج ٤ / ٣٠٢، فصل في الطواف، تحقيق زهير الشاويش، الناشر : ٢، ١٩٨٥ م، المكتب الاسلامي، بيروت، شواهد التنزيل، الحسكاني ج ١ / ٣١٨، الناشر : ١، ١٩٩٠ م، وزارة الارشاد، طهران، تفسير ابن كثير ج ٢ / ٣٤٧ تبرؤ الاله، تحقيق يوسف المرعشلي، الناشر : ١٩٩٢ م، دار المعرفة، بيروت، ذخائر العقبي، الطبري الشافعي ٩٦، تاريخ أبي زرعه ٢٩٨، كنز العمال ج ٢ / ٤١٧، سورة التوبة تحقيق بكرى حيانى، الناشر : ١٩٨٩ م، مؤسسه الرساله، بيروت، ذخائر العقبي، الطبري الشافعي ٩٦

وحكاه في الكنز في تفسير سورة التوبه (١). .

وروى أحمد بن حنبل بسنده عن الإمام علي (عليه السلام) قائلاً: لما نزلت عشر آيات من سورة براءه على النبي صلى الله عليه وآله وسلم دعا النبي صلى الله عليه وآله وسلم أبا بكر فبعثه بها، ثم دعاني النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال لي: أدرك أبا بكر، فحيثما لحقته فخذ الكتاب منه، فاذهب به إلى مكّه، فاقرأه عليهم، فلحقته بالجحفه فأخذت الكتاب منه ورجع أبو بكر إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: يارسول الله هل نزل فيّ شيء؟ قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: لا (٢)، ولكن جبرئيل جاءني فقال: لن يؤدّي عنك إلا أنت أو رجل منك، ونقله في الكنز عن أبي الشيخ وابن مردويه الشافعي، ونحوه في الكشاف أيضاً (٣).

ص: ٣٧٨

١- كنز العمال ج ١ / ٢٤٦.

٢- في هذه الروايه التي ذكرها كبار علماء السنه لا يوجد فيها (الاخير)، مما يبين أن تلك العبارة اضافها الامويون الى الروايه،
٣- مسند أحمد بن حنبل ج ١ / ٣ مسند ابى بكر- الناشر: دار صادر، بيروت، ارواء الغليل، الالباني ج ٤ / ٣٠٢، فصل في الطواف، تحقيق زهير الشاويش، الناشر: ٢، ١٩٨٥ م، المكتب الاسلامي، بيروت، شواهد التنزيل، الحسكاني ج ١ / ٣١٨، الناشر: ١، ١٩٩٠ م، وزاره الارشاد، طهران، تفسير ابن كثير ج ٢ / ٣٤٧ تبرؤ الاله، تحقيق يوسف المرعشلي، الناشر: ١٩٩٢ م، دار المعرفه، بيروت، ذخائر العقبي، الطبري الشافعي ٩٦، تاريخ أبى زرعه ٢٩٨، كنز العمال ج ٢ / ٤١٧، سورة - تحقيق بكرى جيانى، الناشر: ١٩٨٩ م، مؤسسه الرساله، بيروت، ذخائر العقبي، الطبري الشافعي ٩٦

وروى الحاكم عن ابن عمر حديثاً قال فيه : أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعث أبا بكر وعمر ببراءة إلى أهل مكّة فانطلقا , فإذا هما براكب فقال : من هذا ؟

قال : أنا على يا أبا بكر , هات الكتاب الذى معك , فأخذ الإمام على (عليه السلام) الكتاب فذهب به , ورجع أبو بكر وعمر إلى المدينة فقالا : ما لنا يارسول الله ؟ قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : ما لكما إلا خير , ولكن قيل لى لا يبلغ عنك إلا أنت أو رجل منك (١) .

ص : ٣٧٩

١- المستدرک علی الصحیحین, الحاكم ج ٣ / ٥١ ومسند أحمد بن حنبل ج ١ / ٣ مسند ابى بكر- الناشر : دار صادر, بيروت, ارواء الغليل, الالبانى ج ٤ / ٣٠٢, فصل فى الطواف, تحقيق زهير الشاويش, الناشر : ٢, ١٩٨٥ م, المكتب الاسلامى, بيروت, شواهد التنزيل, الحسكاني ج ١ / ٣١٨, الناشر : ١, ١٩٩٠ م, وزاره الارشاد, طهران, تفسير ابن كثير ج ٢ / ٣٤٧ تبرؤ الاله, تحقيق يوسف المرعشلى, الناشر : ١٩٩٢ م, دار المعرفه, بيروت, كنز العمال ج ٢ / ٤١٧, سوره التوبه- تحقيق بكرى حيانى, الناشر : ١٩٨٩ م, مؤسسه الرساله, بيروت, وذخائر العقبى, الطبرى الشافعى ٩٦, تاريخ أبى زرعہ ٢٩٨, ذخائر العقبى, الطبرى الشافعى ٩٦ .

وجاء : قال سيد الأنبياء صلى الله عليه و آله و سلم : ولكن أمرت أن لا يبلغها إلا أنا أو رجل مني (١).

بكاء ابى بكر بعد طرده من إماره الحج

وقد روى عوده أبى بكر وبكائه وذهاب الإمام على بن أبى طالب أميراً على الحجاج أحمد بن حنبل وأبو يعلى من روايه أبى إسحاق عن يزيد بن منيع عن أبى بكر (٢).

ص : ٣٨٠

١- مسند أحمد بن حنبل ج ١ / ٣ مسند ابى بكر، الناشر : دار صادر، بيروت، ارواء الغليل، الالبانى ج ٤ / ٣٠٢، فصل فى الطواف، تحقيق زهير الشاويش، الناشر : ٢، ١٩٨٥ م، المكتب الاسلامى، بيروت، شواهد التنزيل، الحسكاني ج ١ / ٣١٨، الناشر : ١، ١٩٩٠ م، وزاره الارشاد، طهران، تفسير ابن كثير ج ٢ / ٣٤٧ تبرؤ الاله، تحقيق يوسف المرعشلى، الناشر : ١٩٩٢ م، دار المعرفه، بيروت، ذخائر العقبى، الطبرى الشافعى ٩٦، تاريخ أبى زرعه ٢٩٨، كنز العمال ج ٢ / ٤١٧، سوره التوبه، تحقيق بكرى حيانى، الناشر : ١٩٨٩ م، مؤسسه الرساله، بيروت، ذخائر العقبى، الطبرى الشافعى ٩٦.

٢- حاشيه الشيخ محمد عليان المرزوقى على تفسير الزمخشري ج ٢ / ٢٤٣، سيره ابن هشام ج ٤ / ١٩٠.

وأخرج ابن مردويه الشافعي عن سعد بن أبي وقاص : أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعث أبا بكر ببراءة إلى أهل مكّة ثم بعث علياً (عليه السلام) على أثره , فأخذها منه , فكأنّ أبا بكر وجد في نفسه , فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : يا أبا بكر إنّه لا يؤدّي عنّي إلا أنا أو رجل منّي .

وجاء في تفسير البرهان : السيد هاشم البحراني _ الوفاة : ١١٠٧ هـ _ مؤسسه البعثة _ قم عن ابن شهر آشوب أنّه رواه الطبرسي والبلاذري والترمذي والواقدي والشعبي والسدي والثعلبي والواحدى والقرطبي والقشيري والسمعاني وأحمد بن حنبل وابن بطه ومحمد بن إسحاق وأبو يعلى الموصلى والأعمش وسماك بن حرب فى كتبهم عن عروه بن الزبير وأبى هريره وأنس وأبى رافع وزيد بن نفيح وابن عمر وابن عباس واللفظ له : إنّه لما نزل (بِرَاءَةٌ مِنْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ) إلى تسع آيات , أنفذ النبي صلى الله عليه وآله وسلم أبا بكر إلى مكّة لأدائها .

فنزّل جبرئيل وقال : إنّه لا يؤدّيها إلا أنت أو رجل منك , فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لأمير المؤمنين : اركب ناقتي العضبَاء والحق أبا بكر , وخذ براءة من يده . ولمّا رجع أبو بكر إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم جزع . وقال : يا رسول الله إنك أهلتنى لأمر طال الأعتاق إليه , فلمّا توجهت إليه رددتني منه ؟

فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : الأمين هبط إلىّ عن الله تعالى : إنّه لا يؤدّي عنك إلا أنت أو رجل منك , وعلى منّي ولا يؤدّي عنّي إلا على . وكلام الله تعالى : لا يؤدّي عنك إلا أنت أو رجل منك مطلقه تسمح لعلى (عليه السلام) بتبليغ

الأحكام الابتدائية مثل تلك التي جاءت في سورة براء بمنع طواف العريان , ومنع دخول المشركين البيت الحرام(١).

هل تأمّر أحد على علي عليه السلام ؟

في زمن حياه محمّد صلى الله عليه وآله و سلم لم يتأمّر أحد على علي عليه السلام أبداً .

وكان أبو بكر وعمر في مرّات عديده مأمورين , تحت قياده أحد الصحابه مرّه في حمله ذات السلاسل تحت قياده عمرو بن العاص وقياده الامام علي عليه السلام ومرّه تحت قياده أبي عبيده بن الجراح , ومرّه في السنه العاشره عندما استعمل النبي صلى الله عليه وآله و سلم سباع بن عرفطه الغفاري على ما في سيره ابن هشام ورواه البخارى ومسلم وأبو داود والنسائي وغيرهم .

ومرّه تحت قياده أسامه بن زيد إلى الشام في حمله اسامه فبقي أبو بكر وعمر يناديان أسامه بالأمر طول مدّه حياتهما(٢) .

وبذلك يكون الامام علي عليه السلام و عمرو بن العاص وأبو عبيده بن الجراح وأسامه بن زيد قد ترأسوا على جيوش من جنودها أبو بكر وعمر , وهذا يثبت أنّهما مع عثمان بن عفّان من عامّه أصحاب النبي صلى الله عليه وآله و سلم , لم يميّزهم عن غيرهم سوى السلطه السياسيه التي سيطروا عليها في انقلاب السقيفه .

ص: ٣٨٢

-
- ١- المناقب, ابن شهر آشوب ج ١ / ٣٩١ فصل في الاستتابه والولايه, الناشر : ١٩٦٥ م, المكتبه الحيدريه, النجف, البحار, المجلسى ج٣ / ٥ / ٣٠٣ في اجماع المفسرين, الناشر : ٢, مؤسسه الوفاء, بيروت .
 - ٢- البدايه والنهايّه, ابن كثير ج ٨ / ٧٣ .

بينما لم يترغم شخص على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وو صيته الامام على بن ابي طالب عليه السلام .

وأيد على بن ابراهيم القمي رجوع ابي بكر إلى المدينة وذهاب الامام على عليه السلام أميراً على الحج (١١) .

قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : لا ينبغي لأحد أن يبلغ هذا إلا رجل من أهلي . فقال صاحب المنار إن قوله صلى الله عليه وآله وسلم أو رجل من أهلي قد فسرتها الروايات الأخرى عند الطبري وغيره بقوله صلى الله عليه وآله وسلم أو رجل من أهل بيتي وهذا النص الصريح يثبت تأويل كلمه منى بأن معناها أن نفس الامام على عليه السلام كنفس

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وإنه مثله وإنه أفضل من كل أصحابه (١٢) . عليه السلام لا يكون مأموراً أبداً .

وفى

كتاب المستجاد للعلامة الحلبي أن النبي محمداً صلى الله عليه وآله وسلم أبلغ

علياً عليه السلام أن يختير أبا بكر بين الذهاب معه أى (مأموراً) . أو الرجوع فرجع

أبو بكر (١٣) .

ص: ٣٨٣

١- تفسير القمي - على بن ابراهيم القمي - سنة الوفاه : سنة ٣٠٧ هج أو سنة ٣٢٩ هج - المصحح : السيد طيب الجزائري - الطبعة : الثالثة

١٤٠٤ - الناشر : مؤسسه دار الكتاب . قم ج ١ / ٢٨٢ , ١٥٨ .

٢- تفسير الميزان ج ٩ / ١٧٦ .

٣- المستجاد من الإرشاد، الحلبي ٥٧، البحار، المجلسي ج ٢ / ١١،

السهيلى رجوع أبى بكر إلى المدينه وذهاب الامام على بن أبى طالب عليه السلام ببراءه(١١).

وصحح

سبط بن الجوزى ذهاب الامام على بن أبى طالب عليه السلام أميراً على الحج ورجوع أبى بكر إلى المدينه قائلاً: ودفع النبى صلى الله عليه و آله وسلم ناقته العضباء الى على عليه السلام فأدرك أبا بكر بذى الحليفه فأخذ منه الآيات فرجع أبو بكر إلى رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم فقال: بأبى أنت وأُمى هل نزل فىّ شىء؟

فقال

النبى صلى الله عليه و آله وسلم: لا ولكن لا يبلغ عنى غيرى أو رجل منى(١٢).

وهناك

مئات المصادر الأخرى تذكر روايه أخذ الامام على بن أبى طالب عليه السلام سوره براءه من أبى بكر ورجوع أبى بكر إلى المدينه وخوفه من نزول قرآن فيه أو وجده من ذلك , ومن الذين ذكروا تبليغ الامام على عليه السلام لسوره براءه وأذانه وحجّه بالناس : أبو محمد إسماعيل السدى الكوفى المتوفى سنة ١٢٨هـ- ومحمد بن اسحاق المتوفى سنة ١٥١هـ- , وإمام الحنابله أحمد بن حنبل المتوفى سنة ٢٤١هـ- , وأبو محمد عبدالله الدارمى صاحب السنن المتوفى سنة ٢٥٥هـ- , وأبو عبدالله بن ماجه القزوينى صاحب السنن المتوفى سنة ٢٧٣هـ- وأبو عيسى الترمذى صاحب الصحيح المتوفى سنة

ص: ٣٨٤

-
- ١- الروض الأنف ج٦ / ٣٧٤, خصائص النسائى ٢٠, صحيح سنن الترمذى ج٢ / ١٨٣, مسند أحمد ج٣ / ٢٨٣, الدر المنثور, السيوطى الشافعى ج١٠ / ٤٦, مستدرک الصحيحين ج٣ / ٥١, وراجع فضائل الخمسه فى الصحاح الستة ج٢ / ٣٨٣ .
- ٢- تذكره الخواص, سبط بن الجوزى ٤٣ .

٢٧٩هـ- ، واليعقوبى المتوفى سنة ٢٩٢هـ(١) وعبدالله البغوى صاحب المصابيح المتوفى سنة ٣١٧هـ- ، وسليمان بن أحمد الطبرانى المتوفى سنة ٣٦٠هـ- ، وعلى بن عمر الدارقطنى المتوفى سنة ٣٨٥هـ- ، والحاكم النيسابورى صاحب المستدرک المتوفى سنة ٤٠٥هـ- ، وجار الله الزمخشري ، وابن أبى الحديد ، والسخاوى ، وجلال الدين السيوطى ، والقسطلانى ، وابن حجر الهيتمى .

وأثبت الطبرى رجوع أبى بكر إلى المدينة(٢) .

وقيل

رجع مره أخرى أميراً على الحجّ ! الأمر الذى يرفضه العقل . لأنّ

أبا بكر إذا عاد إلى المدينة ورجع مرّه أخرى إلى مكّه لاحتاج إلى سته أيام على الأقلّ .

كان المسلمون مع ابى بكر قد وصلوا الى ذى الحليفه وهو الميقات المعروف بمسجد الشجره (٣) وهم يحتاجون الى ليله واحده للوصول الى مكه أو أقلّ .

ص: ٣٨٥

١- تاريخ اليعقوبى ج ٢ / ٧٦ .

٢- تاريخ الطبرى ج ٢ / ٣٨٢ .

٣- تاريخ الطبرى ج ٢ / ٣٨٢ .

تحرك ابو بكر ليلتحق بالمسلمين لوصل الى مكة بعد دخولهم اليها بخمسه أيام , ولو وصلها لكان فردا عاديا فى موسم الحج وهذا ما لا يريده ابو بكر لذا جزع وبكى مثلما نقلت الروايات .

ولا- يوجد دليل أصلاً على أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعثه مره أخرى أميراً على الحاج . كما لم ينقل لنا أى راو وجود محادثه ثانيه بين الامام على عليه السلام وأبى بكر : هل جئت ياأبا بكر أميراً أو مأموراً ؟

لقد

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مرتين : على منى وأنا منه مره فى معركة أحد يوم فرّ عنه أصحابه وبقي الامام على بن أبى طالب عليه السلام فقال جبريل : وأنا منكما .

وقال

محمد بن إسحاق فى المغازى قال الزهرى : إنما قال جبرئيل إن هذه لهى المواساه لأن الناس فرّوا عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم أحد حتى عثمان بن عفان فإنه أول من فرّ

ودخل المدينة وفيه نزل : (إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا) (١).

ومره

أخرى قال الرسول صلى الله عليه وآله وسلم : على منى وأنا منه عندما أرسل علياً عليه السلام أميراً على الحجّ فى السنه التاسعه (٢) .

ووجب بسوره براءه ستر العوره أى لا يحجّ بعد هذا العام عريان ولا يقرب المسجد بعد هذا العام مشرك وكان الكفار يطوفون بالبيت عراه .

ص: ٣٨٤

١- آل عمران ١٥٥ .

٢- تذكره الخواص, سبط بن الجوزى ٤٣ .

تعالى : (يا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ) (١).

مما

يلزم ستر العوره وكان الرجال يطوفون عراه ليس على رجل منهم ثوب بالليل يعظمون بذلك الحرمه ويقول بعضهم : أطوف بالبيت كما ولدتنى أُمى ليس على شىء من الدنيا خالطه الظلم فكره رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يحج ذلك العام (٢).

{فَسَيُحِوْا} أيها المشركون {فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ} أمهل الله تعالى المشركين أربعة أشهر كي يعودوا الى مآمنهم ويسافروا فى الارض بعد اعلانه الحرب عليهم , فإن أسلموا فقد صانوا أنفسهم والا يهدر دمهم أينما وجدوا .

{وَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ} ينال منكم تعالى فى الدارين {وَأَنَّ اللَّهَ مُخْزِي الْكَافِرِينَ} ٢ _سوره التوبه. المعاندين .

{وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ فَإِنْ تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابِ أَلِيمٍ} ٣ :

الاذان

: اسم على عليه السلام فى القرآن (٣).

ص: ٣٨٧

١- الأعراف ٣١ .

٢- عيون الاثره ابن سيد الناس ج ٢ / ٢٧٥ .

٣- الدر المنثور السيوطى الشافعى تفسير سوره التوبه / أولها.

نزلت

هذه الآية في علي عليه السلام وبموجبها أرجع النبي أبا بكر وأرسل علياً أميراً على الحاج ومبلغاً لسوره التوبه , وهي رساله لكل البشريه بوجوب تقديم علي عليه السلام على أبي بكر وغيره من الناس .

البخارى : وروى البخارى فى صحيحه , عن أبى هريره أنه قال :

فأذن علي عليه السلام فى أهل منى يوم النحر , ببراءه يعنى بأنّ الله برىء من المشركين ورسوله , وأن لا يحجّ بعد العام مشرك , ولا يطوف بالبيت عريان(١) .

الطبرى : روى أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى فى تفسيره , بإسناده المذكور , عن يد بن يشع , قال : نزلت براءه فبعث بها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أبا بكر ثم أرسل علياً عليه السلام فأخذها منه , فلما رجع أبو بكر قال : هل نزل فىّ شيء؟ قال صلى الله عليه وآله وسلم لا :

ولكن أمرت أن أبلغها أنا أو رجل من أهل بيتى(٢) .

السيوطى : وأخرج الفقيه الشافعى جلال الدين السيوطى فى تفسيره , عن ابن أبى حاتم , عن حكيم بن حميد , قال : قال لى بن الحسين عليه السلام

: إنّ لعلى فى كتاب الله إسماً ولكن لا يعرفونه . قلت : ما هو ؟

قال : ألم تسمع قول الله : هو والله الأذان(٣) .

ص : ٣٨٨

١- صحيح البخارى ٥ : ٣٧ .

٢- جامع البيان فى تفسيره القرآن ١٠ : ٤٦ .

٣- الدرّ المنثور, السيوطى الشافعى تفسير سوره التوبه / أولها .

وأخرج الإمام الشيخ محمد الطاهر بن عاشور في تفسيره التحرير والتنوير , قال : (وهذا الأذان قد وقع في الحجّه التي حجّها أبو بكر بالناس , إذ ألحق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليه الصلاة والسلام على بن أبي طالب عليه السلام بأبي بكر موافياً للموسم ليؤذن ببراءه , فأذن بها على يوم النحر بمنى , من أولّها إلى ثلاثين أو أربعين آيه منها , كذا ثبت في الصحاح والسنن بطرق مختلفه يزيد بعضها على بعض (١)).

وأخرج

علّامه الشام محمد جمال الدين القاسمى في تفسيره المسمى بمحاسن التأويل المعروف بالتفسير القاسمى , قال : وروى ابن إسحاق , قال : لما نزلت براءة على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قيل

له : يا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لو بعثت بها إلى أبي بكر؟

فقال صلى الله عليه وآله وسلم : لا

يؤدّى عنى إلا رجل من أهل بيتى , ثم دعا على بن أبي طالب عليه السلام رضوان الله عليه فقال له اخرج بهذه القصّه من صدر براءة وأذن فى الناس يوم النحر إذا اجتمعوا بمنى الخ (٢).

وأخرج نحو ذلك وغيره من أحاديث عديده صاحب المنار فى تفسيره (٣).

ص: ٣٨٩

١- تفسير التحرير والتنوير ١٠ : ١٠٠ .

٢- تفسير القاسمى ٨ : ٣٠٦٩ .

٣- تفسير المنار ١٠ : ١٥٧ .

وهكذا الإمام المفسر برهان الدين بن عمر البقاعي في تفسير نظم الدرّ في تناسب الآيات والسور (١١).

عبدالكريم الخطيب : والمفسر المعاصر المصرى من أهل السنّه عبدالكريم الخطيب في تفسيره الذى أسماه التفسير القرآنى للقرآن عند تفسير هذه الآيات قال : وما كاد أبو بكر ينفصل عن المدينه فى طريقه إلى البلد الحرام حتى تلقى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من ربه هذه الآيات الأولى من سوره براءه , فجعل إلى على بن أبى طالب عليه السلام أن يؤدى عنه هذا الأمر , وأن يؤذّن به فى الناس يوم الحج الأكبر (٢) .

وهكذا

قال السيوطى الشافعى أيضاً فى حاشيه مخطوطه له على تفسير القاضى البيضاوى (٣) : [روى أنه يعنى سوره التوبه لما] نزلت أرسل رسول

ص : ٣٩٠

١- نظم الدرّ ٨ : ٣٦٤ _ ٣٦٥ .

٢- التفسير القرآنى للقرآن ٥ : ٦٩٨ .

٣- التفسير العتيق للقاضى ابى الخير ناصر الدين عبد الله بن عمر البيضاوى الشافعى الشيرازى : وقد كتب السياكوتى حاشيه عليه , وكان موجوداً عند الحسكاني الحنفى , شواهد التنزيل ج ١ / ٣٥٧ , تحقيق المحمودى , طبعه ١ _ ١٩٩٠ م _ وزاره الثقافه _ قم , وطبع تفسير البيضاوى _ الوفاء ٦٨٢ هجرى _ الناشر : دار الفكر _ بيروت وطبعه اخرى باسم أنوار التنزيل _ طبعه مصطفى محمد _ مصر , لكن الكتاب تعرض الى حذف وتحريف بواسطه النساخ والناشرين .

الله صلى الله عليه وآله وسلم علياً... الحديث (١).

وأخرج هو أيضاً بسنده عن عبدالرحمن بن أبي ليلى , قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعلي بن أبي طالب عليه السلام : أنت الذى أنزل الله فيك وأذان من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر (٢) .

وفى

حديث المناشده الذى ناشد فيه أمير المؤمنين عليه السلام الخمسه الذين كانوا معه فى الشورى , وقد رواه الكثير الكثير من أصحاب الحديث والتفسير والتاريخ بأسانيد عديده , وفيه قوله عليه السلام

:

فأنشدكم بالله : هل فيكم أحد أمره رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بأن يأخذ

براءه من أبى بكر . فقال له أبو بكر : يا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنزل فى شىء؟

فقال له : إنه لا يؤدى عنى إلا على . غيرى؟ قالوا : اللهم لا .

نقله باختلاف فى بعض العبارات وإجماع على أصل المعنى الكثير :

منهم : الحافظ أبو الحسن بن المغازلى الشافعى فى مناقبه (٣) .

ومنهم : علامه الشوافع الحموينى فى فرائده (٤) .

ص : ٣٩١

١- حاشيه أنوار التنزيل لا رقم لصفحاته فى هذه الطبعه .

٢- المناقب, الموفق بن احمد المكي الخوارزمى الحنفى , المتوفى سنة ٥٦٨ هجرية, ٢٤ .

٣- المناقب لابن المغازلى الشافعى, ١١٢ .

٤- فرائد السمطين, الجوينى الشافعى, ٥٨ .

وابن حنبل والنسائي ابن حجر وابن عبد البر :

ومنهم

: أحمد بن محمد بن حنبل إمام الحنابلة فيما رواه عنه ابنه

أبو عبدالرحمن عبدالله في كتاب الله في فضائل علي بن أبي طالب

عليه السلام ((١)). وهو أيضاً رواه في مسنده ((٢)).

ومنهم : النسائي في خصائصه ((٣)).

ومنهم : ابن حجر في صواعقه ((٤)). ومنهم : الحافظ محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي الكردي في ميزانه ((٥)).

ومنهم : ابن عبدالله البر في استيعابه ((٦)). ومنهم : الحافظ الكنجي

في كفايته ((٧)). ومنهم : الفقير العيني في مناقب سيدنا علي عليه السلام _ أسانيد عن علي وعن أبي بكر ((٨)).

ص: ٣٩٢

١- فضائل علي بن أبي طالب لابن حنبل : ١ : ٤٣ .

٢- مسند ابن حنبل : ٣ : ٢١٢ .

٣- خصائص أمير المؤمنين للنسائي : ٢٠ .

٤- الصواع المحرقة : ٧٥ و ٩٣ .

٥- ميزان الاعتدال, محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي الكردي صاحب تاريخ الاسلام, ١ : ٢٠٥,

٦- الاستيعاب لهامش الإصابه : ٣ : ٣٥ .

٧- كفايه الطالب, الكنجي الشافعي, : ٢٤٢ .

٨- المناقب العيني : ١٨ _ ١٩٨ .

وقال الشيخ محمود شلتوت شيخ الجامع الأزهر بالقاهرة , فى تفسيره للقرآن الكريم : على يؤذّن فى الناس يوم الحجّ الأكبر بآيات البراءة. وقد انتهزت فرصه هذا الاجتماع العام فى موسم الحجّ لتبليغ الإنذار الإلهى الكريم إذ الحقّ النبى صلى الله عليه وآله وسلم ابن

عمّه عليّاً عليه السلام جرياً على عادته العرب فيمن يبلغ عن الرئيس ليبلغ الناس عنه هذه الآيات ويؤذّن بها فيهم يوم الحجّ الأكبر (1).

وقال نجاح الطائى : من المعيب اظهار التعصب المذهبى فى القضايا الالهيه وتحريفها بالقول : حدث هذا جرياً على عادته العرب .

انما

هى الولايه

العظمى للامام على عليه السلام والوصيه الالهيه بطرد أبى بكر من أماره الحج وتعيين أمير المؤمنين على عليه السلام أميراً للحاج .

وأمير الحاج هو أمير الناس وخليفتهم .

فقد كان النبى محمد صلى الله عليه وآله وسلم أمير الحاج فى السنه الثامنه .

وعين الله تعالى عليا عليه السلام أميراً للحاج فى السنه التاسعه .

وكان النبى محمد صلى الله عليه وآله وسلم أميراً للحاج فى السنه العاشره .

لماذا يحرف البعض التعيين الالهى لعلى عليه السلام أميراً للحاج انه من عادات العرب !!!؟

ص: ٣٩٣

١- تفسير القرآن الكريم, الشيخ شلتوت : ٦٠٨ .

ولو كان طرد ابى بكر قضيه طبقا لعادات العرب لما ارسله النبى اولا ثم طرده ومن الجهل والتعصب وصف الاوامر الالهيه النبويه انها عادات العرب !!!

كان التعيين الالهى فى آيه قرآنيه ولم يأت فى حديث نبوى , ولو كان حديثا نبوياً لقالوا : ضعيف السند , ودلالته غير تامه المعنى ويعنى شيئاً آخر مثلما قالوا فى حديث الغدير المتواتر : من كنت مولاه فهذا عليه مولاه . ولماذا لم يتدبر البعض فى عله الطرد الالهى لابى بكر من منصب اماره الحاج ألا تعنى عدم صلاحيته للقياده والرأسه ؟

لقد فهم ابو بكر هذا المعنى فحزن وبكى على الغضب الالهى عليه .

أراد الله تعالى أن يبين عدم جداره ابى بكر لقياده الامه بطرده من أماره الحاج بشكل مخز وبفضيحه كبيره له .

ألا يعنى هذا التعيين الربانى لعلى عليه السلام احترام الرب تعالى لعلى عليه السلام واعلانه أهليته للرئاسه والخلافه ؟

أماره الحج من قبل على عليه السلام تعنى امتلاكه نفس صلاحيات النبى محمد صلى الله عليه و آله و سلم فهو نفسه كما جاء فى آيه المباهله :

{ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا { : الحسن والحسين . { وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا { فاطمه { وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا { على { وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهَلْ فَتَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ ۝ ١ } (١) .

ص: ٣٩٤

١- سورة آل عمران ج ٣ / ٦١ .

وكلمه أنفسنا دليل قرآني على ولايه وخلافه أمير المؤمنين (عليه السلام) فمترلته نفس منزله النبي صلى الله عليه و آله و سلم

. وجاء الحديث النبوي في نفس المعنى :

قال صلى الله عليه و آله و سلم : " أما ترضى أن تكون منى بمنزله هارون من موسى , إلا أنه لا

نبي بعدى " (١)

ص: ٣٩٥

١- صحيح البخارى ج ٤ / ٢٠٨ طبعه ١٩٨١ م دار الفكر, بيروت, باب مناقب المهاجرين, و ج ٥ / ١٢٩ باب غزوه تبوك, صحيح مسلم ج ٧ / ١٢٠, باب من فضائل على, طبعه دار الفكر, بيروت, صحيح سنن ابن ماجه ج ١ / ٤٣ فضل على, صحيح سنن الترمذى ج ٥ / ٣٠٢ باب مناقب على, فضائل الصحابه النسائي ١٣ فضائل على, المستدرک على الصحيحين, الحاكم ج ٢ / ٣٣٧, زياره النبي ج ٣ / ١٠٩ وصيه النبي, تحقيق المرعشلى, طبعه دار المعرفه, بيروت, مسند احمد ج ١ / ١٧٠ مسند ابى اسحاق سعد بن ابى وقاص, و ج ٣ / ٢٣ مسند ابى سعيد الخدرى, و ج ٦ / ٣٦٩ حديث فاطمه عمه ابى عبيده, المتوفى سنة ٢٤١ هجرية, طبعه دار صادر, بيروت, الصحيح سنن الكبرى, البيهقى ج ٩ / ٤٠ باب ما على الوالى من أمر الجيش, طبعه دار الفكر, بيروت شرح مسلم, النووى, ج ١ / ١٩٥ جواز المدح فى الوجه, طبعه ١٩٨٧ م, طبعه دار الكتاب العربى, بيروت, مجمع الزوائد, الهيثمى ج ٩ / ١٠٩ باب منزله على, طبعه ١٩٨٨ م دار الكتب العلميه, بيروت فتح البارى ج ٧ / ٦٠ مناقب على ج ٨ / ٨٦, ج ٩ / ٥٨, طبعه ٢, دار المعرفه, بيروت, مصنف عبد الرزاق الصنعانى المتوفى سنة ٢١١ هجرية, تحقيق حبيب الأعظمى ج ٥ / ٤٠٦ من تخلف عن النبي, الاحاد والمثانى, الضحاك ج ٥ / ١٧٢ طبعه ١, ١٩٩١ م دار الدرايه, بيروت نظم درر السمطين, الزرندى الحنفى ٩٥ مناقب الإمام امير المؤمنين, المتوفى سنة ٧٥٠ هجرية طبعه ١, ١٩٥٨ م, كنز العمال ج ٩ / ١٦٧ كتاب الصحبه, و ج ٣ / ١٠٦ فضائل على, فتح الملك العلى, احمد المغربى ٤٨, تحقيق الامينى, طبعه ٣, ١٤٠٣ هجرية مكتبه الإمام امير المؤمنين, اصفهان, الثقاه, ابن حبان ج ١ / ١٤٢ طبعه ١, ١٣٩٣ هجرية دائره المعارف العثمانيه, حيدر اباد, الهند, الكامل, ابن عدى ج ٣ / ٢٠٧ زيد بن ابى اوفى, تاريخ دمشق ج ٢ / ١ / ٤١٥ ذكر من اسمه سلمان, تذكره الحفاظ, الذهبى ج ١ / ١٠ أمير المؤمنين على, و ج ٢ / ٥٢٣ محمد بن مسعود, طبعه احياء التراث العربى, بيروت, سيره أعلام النبلاء, الذهبى, ج ١ / ١٤٢, تحقيق شعيب الارناؤوط, طبعه ١٩٩٣ م مؤسسه الرساله, بيروت, العثمانيه, الجاحظ المتوفى سنة ٢٥٥ هجرية, ص ١٣٣ طبعه دار الكتاب العربى, مصر, تاريخ الطبرى ج ٢ / ٣٦٨ السنه ٩ هجرية, التنبيه والاشراف, المسعودى ٢٣٦ _ السنه ٨ _ طبعه دار صعب, بيروت, الوافى بالوفيات, الصفدى المتوفى سنة ٧٦٤ هجرية ج ٢ / ١٧٨ وقال قال ابن عبد البر : هو من أثبت الاخبار وأصحابها, طبعه ٢٠٠٠ م احياء التراث, بيروت, البدايه والنهايه, ابن كثير ج ٥ / ١١ مروره فى ذهابه الى تبوك بمساكن ثمود, تحقيق على شيرى طبعه ١٩٨٨ م احياء التراث العربى, بيروت, عمدہ القارىء ١٦ / ٢١٤, ١٨ / ٤٦, العينى, المتوفى سنة ٨٥٥ هجرية _ دار احياء التراث, بيروت, الديقاج على مسلم ج ٥ / ٣٨٦, سيره ابن هشام ج ٤ / ١٦٣, الكامل فى التاريخ ج ٢ / ٢٧٨, اليقين ١٥١, البرهان ج ٥ / ٥٦٦, مسند ابى داود ٢٨, المناقب, الخوارزمى الحنفى ١٥٢, تفسير البرهان : السيد هاشم البحرانى _ الوفاء : ١١٠٧ هج _ مؤسسه البعثه _ قم ج ٢ / ٩٣, السيره النبويه, أبو حاتم ج ١ / ١٤٧, الإمامه والسياسه ج ١ / ١٣, اعلام النساء ج ٤ / ١١٥ .

قال

النبي صلى الله عليه وآله وسلم لعلي: أما ترضى أن تكون منى بمنزله هارون من موسى). الراوى: سعد بن أبى وقاص المحدث: البخارى المصدر: صحيح البخارى.

الصفحة: ٣٧٠٦ خلاصه حكم المحدث: صحيح.

أنت

منى بمنزله هارون من موسى ألا إنك لست نبيا أنه لا ينبغي أن أذهب إلا وأنت خليلتى فى كل مؤمن من بعدى. الراوى: عبدالله بن عباس المحدث: الألبانى.

المصدر: تخريج كتاب السنه _ الصفحه: ١١٨٨ _ خلاصه حكم المحدث: إسناده حسن .

الحج

الاكبر:

قال

: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن يوم الحج الأكبر ، فقال : هو يوم النحر والحج الأصغر العمرة

((١)).

عن

أبى جعفر عليه السلام فى قول الله : (واذان من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الأ-كبر) قال : خروج القائم عليه السلام وأذان دعوته إلى نفسه ((٢)). .

﴿فَإِنْ تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ﴾ طلبتم العفو من البارى تعالى . ﴿فَاعْلَمُوا

أَنَّكُمْ عَمْرُؤٌ مُّعْجِزٌ لِلَّهِ﴾ .

يمكنه

ملاحقتكم اينما تكونوا .

ص: ٣٩٧

١- الكافى، الشيخ الكلينى _ الوفاه: ٣٢٩ هج، الطبعه: الخامسه _ ١٣٦٣ _ الناشر: دار الكتب الإسلاميه _ طهران _ ٢٩٠ / ٤ .

٢- تفسير العياشى، محمد بن مسعود العياشى، الوفاه: ٣٢٠ هج، هاشم رسول المحلاتى ٧٦ / ٢ و البرهان ج ٢: ٤٩٥ .

{وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ} ٣ سورة التوبه.

فى

الدنيا والاخره .

}

إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئًا وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحِدًا فَأَتُّمُوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ { ٤ }
سوره التوبه.

{إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ} الأمر

الالهى يقضى بقتل المشركين بعد أربعة أشهر من قراءه هذه السوره , ويستثنى منهم المشركون المعاهدون للنبي الى مدتهم لانهم لم يخونوا
ولم يغيروا بالمسلمين تمجيذاً منه تعالى للوفاء .

{ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئًا}

من شروط العهد الذى معهم .

{وَلَمْ

يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحِدًا} لم يساعدوا أعداءكم .

{فَأَتُّمُوا

إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ { ٤ }.

وإما

أن يكون مؤجلا إلى مده ، فتنقضى المده ، وينتقض العهد .

{فَإِذَا

انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرْمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَأَخْضِرُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْا الزَّكَاةَ
فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ { ٥ } سورة التوبه.

{فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرْمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ} الا المعاهدين لكم {حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ} فى حل وحرم .

{وَأَخْضِرُوا لَهُمْ} إمنعوهم

من دخول الحرم .

{وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ} للاحقوهم فى كل مكان .

{فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ} ٥ .

{وَإِنْ

أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ} ٦ {سوره التوبه.

{وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ} المأمور بقتلهم فى سوره التوبه {اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ} الامان الاسلامى لكل أحد حتى الكافر اعطه الأمان , كى يسمع القرآن ويفهم الدين .

{ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ} فى ان أسلم فهو آمن , والا فالواجب عليك ايصاله لمكان يكون فيه آمن على نفسه , مما يبين اعطاء فرصه أكثر للمشركين خارج دائره المسلمين , كى يسلموا ويهدوا .

{ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ} ٦ {لا يعرفون الدين .

فالذى

لا يعرف الحكم الشرعى يتساهل معه رب العالمين .

{كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ} ٧ {سوره التوبه.

{كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ} يفون

به للمسلمين مع طيبتهم الغادره .

{إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ} هؤلاء هم المستثنون {فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ} ومن حافظ على العهد فحافظوا على عهدكم معهم {إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ} ٧ .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

العبد الفقير الى رحمة الله الواسعه

نجاح عطا عبد محمد الطائي

النجف الاشرف

ص: ٤٠٠

فهرس محتويات تفسير أهل البيت المجلد _ ٥

سوره الاعراف _ ٣.٧

الاراضى الطيبه والخبيثه. ٢٩

السعى لبناء الانسان فى القرآن والسنه. ١٩٦

هل نسى النبى القرآن ؟ ٢٠٦

الله تعالى يكذب نسيان النبى للقرآن. ٢٠٧

سوره الأنفال ٨. ٢١٠

روايه ابى لبابه المزيفه. ٢٧٠

النبى : أئمه الضلاله اثنى عشر. ٣٢٦

فاطمه سيده نساء العالمين تبين من هم شر الدواب.. ٣٢٧

معاويه يبين من هم شر الدواب.. ٣٢٨

سوره التوبه _ ٩. ٣٧١

بكاء ابى بكر بعد طرده من إماره الحج. ٣٧٩

فهرس محتويات تفسير أهل البيت المجلد _ ٥. ٤٠٠

ص: ٤٠١

بسم الله الرحمن الرحيم
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ
الزمر: ٩

المقدمة:

تأسس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام ١٤٢٦ الهجرى في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائين والمتقنين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقله المراكز القائمية بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثرها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقديم المؤسسة مجاناً مجموعةً إلكترونيةً من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمتقنين والراغبين فيها. وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدةً على النظرة العلمية البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبي عليهم السلام
تحفيز الناس خصوصاً الشباب على دراسة أدق في المسائل الدينية
تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب
الخدمة للباحثين والمحققين في الحوزات العلمية والجامعات
توسيع عام لفكرة المطالعة
تهميد الأرضية لتحرير المنشورات والكتاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات إلكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية
إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة
الاجتناب عن الروتين وتكرار المحاولات السابقة
العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات
الالتزام بذكر المصادر والمآخذ في نشر المعلومات
من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات في مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما في الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمة الانترنتى بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة (sms)

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

JAVA.١

ANDROID.٢

EPUB.٣

CHM.٤

PDF.٥

HTML.٦

CHM.٧

GHB.٨

إعداد ٤ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمة ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

ANDROID.١

IOS.٢

WINDOWS PHONE.٣

WINDOWS.٤

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتاب وكل من قدّم لنا المساعدة فى

تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزى

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آواده اى، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلى، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الإلكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزى ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥

هاتف المكتب في طهران ۰۲۱-۸۸۳۱۸۷۲۲

قسم البيع ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹ شؤون المستخدمين ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹.

مركز
الغمامة
اصبحان
للبحوث والتحريات الكمبيوترية



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم
www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

